المسيح الموعود عليه السلام

والمهدي المنتظر عليه السلام

تأليف

الشيخ يوسف محمد عمرو

دار المؤرخ العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

دار المؤرخ العربي

بيروت - لبنان - ص.ب: ٢٤/١٢٤ - تلفاكس: ٨٢٠٨٤٣
هاتف خليوي: ٠٣/٨٩٠٨٢٠

دراسة موجزة لعقيدة اليهود، والمسيحيين، والمسلمين حول هذه الدعوة التي بشّر بها أنبياء الله تعالى وردّ الشبهات حولها

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كلمة الله تعالى وحبيبه.
إلى رسول المحبّة والسلام.
عيسى المسيح بن مريم عليه السلام.
إلى الطالب بمجد المسيح وحكومته.
إلى بقيّة الله تعالى في الأرض، وحجته على الناس.
إلى القائم المنتظر من آل محمد.
إلى خليفة الله الإمام الثاني عشر
من الأئمة الهداة، الميامين الراشدين
محمد المهديُّ المنتظر، نجل الإمام الحسن العسكريِّ عليه السلام.
أرفع إليكما هذه الكلمات.
عسى الله تعالى أن يعفو عني، ويتقبل مني ويرحمني، بحقكما على الله.
وبحق الله عليكما. إنّه سميع الدعاء حميد مجيد. آمين.

يوسف بن مُحمَّد آل عمرو الوائلي

كلماتٌ من نور

١ ـ [«٢٧ ـ «حد عن الشر وافعل الخير واسكن إلى الأبد ـ ٢٨ ـ لإن الرَّبَّ يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه. إلى الأبد يحفظون. أما نسل الأشرار فينقطع. ـ ٢٩ ـ الصدِّيقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد. ـ ٣٠ ـ فَمُّ الصدِّيق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق. ـ ٣١ ـ شريعة إلهه في قلبه. لا تتقلقل خطواته. ـ ٣٢ ـ الشرير يراقب الصدِّيق محاولاً أن يميته. ـ ٣٣ ـ الرَّبُّ لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته. ـ ٣٤ ـ إنتظر الرّبّ واحفظ طريقه فيرفعك لترث الأرض. إلى انقراض الأشرار تُنظر. »]

الكتاب المقدَّس ص/٥٨٦ ـ المزمور السابع والثلاثون للنبيِّ داود عليه السلام.

٢ ـ [« ـ ٥٠ ـ أنا لست أطلب مجدي. يُوجَد من يطلب ويدين. ـ ٥١ ـ الحقُّ الحقُّ أقول لكم: إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد»]. إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن آية ص ١١٣. الكتاب المقدس آية ٥٠/ ٥١.

٣ ـ [«وسوف يأتي الناس من المشرق والمغرب، ومن الشمال والجنوب فيجلسون على المائدة في ملكوت الله»] إنجيل لوقا: ١٣/ ٢٩.

٤ ـ [«الحقُّ أقول لكم: لن يزول حرف أو نقطة من الشريعة حتى يتمّ كل شيء أو تزول السماء والأرض»] إنجيل متى: ٥/ ١٧ ـ ١٨.

٥ ـ [«فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجديِّ،

والعجل والشبل والمسمَّن معاً وصبيٌ صغير يسوقها. ـ ٧ ـ والبقرة والدُبة ترعيان تربض أولادهما معاً، والأسد كالبقر يأكل تبناً. ـ ٨ ـ ويلعب الرضيع على سرَب الصل ويمدُّ الفطيم يده على حجر الأفعوان ـ ٩ ـ لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قُدسي لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرَّب كما تغطي المياه البحر ـ ١٠ ـ ويكون في ذلك اليوم أن أصل يس القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً.»] الإصحاح الحادي عشر من سفر أشعيا ـ الكتاب المقدس ص/٦٨٨.

٦ ـ [«ولقد كتبنا في الزَّبُور من بعد الذِّكر أنَّ الأرض يرِثُها عِبادي الصالحون. إنَّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين. قل إنَّما يوحي إليَّ إنما إلهكم إله واحدٌ فهل أنتم مسلمون.»] سورة الأنبياء الآية ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨.

٨ ـ [«في المناقب للخوارزمي بأسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري في خبر طويل يذكر فيه دخول اليهودي على رسول الله ﷺ وسؤاله عن عدة مسائل، وإسلامه أخيراً ومن جملة ما جاء فيه سؤاله عن أوصيائه وأخباره ﷺ له وأنَّهم، إثنا عشر بأسمائهم واحداً بعد واحد إلى أن قال: بعد ذكر الإمام أبي محمد الحسن العسكريِّ ما لفظه فبعده إبنه محمد يدعى بالمهديِّ، والقائم والحجة فيغيب ثُمَّ يخرج فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً طوبى للصابرين في غيبته طوبى للمقيمين على محبته أولئك الَّذين وصفهم الله في كتابه وقال: **﴿هدى للمتقين الَّذين يؤمنون بالغيب﴾** ثم قال تعالى: **﴿أولئك حزب الله ألا إنَّ حزب الله هم الغالبون﴾** الحديث.»]. ينابيع المودة للقندوزي ص/ ٤٤٣.

٨ ـ [«عن مناقب الخوارزمي مسنداً عن ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير عن إبن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن عليّاً إمام أمتي من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جُوراً وظُلماً.»] ينابيع المودة للقندوزي ص/ ٤٩٤.

٩ ـ قال «ڤولتير» الأديب الفرنسي الشهير: «يكون للفرد وطن واحد إذا كان يحكمه ملك صالح، ولا يكون له أي وطن إذا كان يحكمه ملك

شرير.». الإسلام والعقل للشيخ مغنيه قسم المهديُّ المنتظر والعقل ص/ ٢١٠.

١٠ ـ «في سنة ١٨٣٨م أعلن الفيلسوف الأميركي «ويليام لويد غاريسون» المبادىء التي يؤمن بها فقال: «لا يمكننا أن نعترف بالولاء لأية حكومة بشريَّة، إنَّا نعترف فقط بملك واحد، وبمشروع واحد، وبقاضي واحد، وبحاكم واحد للجنس البشري. إنَّ بلادنا هي العالم، وكل الجنس البشري هم أبناء بلادنا، إنَّا نحب أرض بلادنا بمقدار ما نحب البلدان الأخرى، فمصالح المواطنين الأمريكيين وحقوقهم وحرياتهم ليست أعزَّ علينا من تلك التي للجنس البشري.» نفس المصدر السابق ص/٢٠٩ ـ ٢١٠.

١١ ـ قال الأديب الإيطالي الشهير «دانتي»: «يجب أن تخضع الأرض بكاملها، وكل شعوبها لأمير واحد يمتلك كل ما يحتاج إليه، فلا تنشأ عنده الرغبة في شيء لا يملكه. فيخيم السلام ويحب الناس بعضهم بعضاً، وتحصل كل عائلة على جميع ما تحتاج إليه.» نفس المصدر السابق ص/ ٢١٠.

١٢ ـ قال الرئيس اللبناني الأسبق شارل حلو: «الصراع ليس دائماً على أرض الإنسان وإنَّما على مملكة الله على الأرض». من مداخلة للأستاذ غسان تويني في نقابة المحامين اللبنانيين في ١٩٩٨/٦/٢٧.

١٣ ـ قال الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر(قده): «ليس المهديُّ تجسيداً لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح إتجهت إليه البشريَّة بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري، أدرك الناس من خلاله ـ على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب ـ أنَّ للإنسانية يوماً موعوداً على الأرض. تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير، وهدفها النهائي، وتجدُ فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مرِّ التاريخ إستقرارها وطمأنينتها، بعد عناء طويل. بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً بالغيب، بل إمتدَّ إلى غيرهم أيضاً وانعكس حتى على أشدِّ الأيديولوجيات والاتجاهات العقائدية رفضاً للغيب والغيبيات، كالمادية الجدلية التي فسَّرت

التاريخ على أساس التناقضات، وآمنت بيوم موعود تُصفّى فيه كل تلك التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام.» من مقدمته (قده) لموسوعة الإمام المهديّ عليه السلام بحث حول المهديّ ص/ ٧ ـ ٨.

١٤ ـ في كتاب فرائد السمطين للشيخ إبراهيم بن محمد الحمويني الشافعي عن أحمد بن زياد عن دعبل بن عليّ الخزاعي قال: إنشدت قصيدتي لمولاي الإمام عليّ الرضا رضي الله عنه أولها مدارس آيات خلت من تلاوة إلى أن قال دعبل: ثُمَّ قرأت باقي القصيدة عنده فلما إنتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة واقعٌ	يقوم على إسم الله والبركاتِ
يُميِّز فينا كل حقٍ وباطلٍ	ويجزي على النعماءِ والنقماتِ

بكى الرضا بكاءً شديداً ثم قال: يا دعبل نطق روح القدس بلسانك أتعرف من هذا الإمام؟

قلت: لا. إلا إنّني سمعت خروج إمام منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

فقال: إنَّ الأمام بعدي إبني محمد، وبعد محمد إبنه عليّ وبعد عليّ إبنه الحسن وبعد الحسن إبنه الحجة القائم وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً. ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص/ ٤٥٤

١٥ ـ جاء في دستور الجمهورية الاسلامية في إيران ما يلي: [«المادة الخامسة: ـ في زمن غيبة الإمام المهديّ عجلّ الله تعالى فرجه، تُعتبر ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الاسلامية بيد الفقيه العادل المُتقي البصير بأمور العصر، الشجاع القادر على الإدارة والتدبير ممّن أقرَّت له أكثرية الأمة وقَبِلَتهُ قائداً لها، وفي حالة عدم إحراز أيّ فقيه لهذه الأكثرية فإنَّ القائد أو مجلس القيادة المُكَوَّن من الفقهاءِ الحائزين على الشروط المذكورة أعلاه يتولّون هذه المسؤولية، وذلك وفقاً للمادة السابعة بعد المائة.»]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

والحمد للّه ربِّ العالمين، وصلى الله على النبيِّ العربيِّ محمد الأمين. وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى خليفتهم المنتظر بقيَّة الله تعالى من آل ياسين. اللّهم كأفضل ما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين. اللّهم وصلِّ وسلِّم على المسيح بن مريم المؤمل والمرتجى لنصرة كل مظلوم وبائس ومسكين.

وبعد فإنَّ الرسالات السماوية الثلاث اليهودية، والمسيحية، والإسلام تلتقي في أمور كثيرة، وتفترق في بعضها الآخر وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران آية ٦٤].

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [آل عمران آية ٨٤].

والاعتقاد بالمسيح الموعود، وبالمهديِّ المنتظر عليهما أفضل الصلاة والسلام وبظهورهما في آخر الزمان ليطهِّرا الأرض من الظلم والظالمين، ويحققا ملكوت الله تعالى على الأرض الذي يظهر فيه مجد إبن الإنسان هو

مما التقت به اليهودية والمسيحية والإسلام كما سوف تعرف ذلك من فصول هذا الكتاب.

كما أن عقيدة المسلمين الشيعة الإمامية الإثني عشريّة بالمهدي المنتظر، وأنّه محمد بن الحسن العسكريّ عليه السلام، والمولود في مدينة سامراء في العراق في ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وأنّه لا زال على قيد الحياة، وقد هيئه الله تعالى لهذا اليوم الموعود مع المسيح إبن مريم عليه السلام، وأنّه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأنّه إمام الزمان وصاحب الغيبة الكبرى هي عقيدة إسلامية عامة. آمن بها أكثر من خمسين إمام من أئمة المذاهب الإسلامية الأخرى كما سوف تعرف من أسمائهم وأسماء مُصنفاتهم. وهذا لَعمري مما يفيدنا التواتر، والاجماع على هذه العقيدة الاسلامية خلال أربعة عشر قرناً.. ولم يُكذِّب بهذه الولادة وببقائه طوال هذه المدة على قيد الحياة سوى قلة من علماء المسلمين كإبن خلدون وغيره من القدماء، والدكتور أحمد أمين وأترابه من المتأخرين، تماماً كما كذب اليهود بولادة السيد المسيح وبشخصيته قبل ألفي عام. وأصرّوا واستكبرّوا على السيد المسيح وعلى أتباعه وشيعته وادعوا أنَّ المسيح الذي ينتظرونه لم يولد ولم يأتِ بعد، وقالوا بالمسيح وأمه الطاهرة إفكاً وزوراً من القول.

قال سيدنا الأستاذ الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قده): [«وإذا كانت فكرة المهديّ أقدم من الإسلام وأوسع منه، فإنَّ معالمها التفصيلية التي حددها الإسلام جاءت أكثر إشباعاً لكل الطموحات التي إنشدَّت إلى هذه الفكرة منذ فجر التاريخ الديني، وأغنى عطاءً وأقوى إثارة لأحاسيس المظلومين والمعذبين على مرَّ التاريخ وذلك لأن الإسلام حوَّل الفكرة من غيب إلى واقع، ومن مستقبل إلى حاضر، ومن التطلّع إلى منقذ تتمخض عنه الدنيا في المستقبل البعيد، المجهول إلى الإيمان بوجود المنقذ فعلاً، وتطلُّعه مع المتطلعين إلى اليوم الموعود، واكتمال كل الظروف التي تسمح له بممارسة دوره العظيم، فلم يعُد المهديُّ عليه السلام فكرة ننتظر ولادتها، ونبوءة نتطلع إلى مصداقها، بل واقعاً قائماً ننتظر فاعليته وإنساناً مُعيَّناً يعيش بيننا بلحمه ودمه نراه ويرانا، ويعيش مع آمالنا وآلامنا

ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا، ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعذبين وبؤس البائسين وظلم الظالمين، ويكتوي بكل ذلك من قريب أو بعيد، وينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها أن يمدَّ يده إلى كل مظلوم وكل محروم، وكل بائس ويقطع دابر الظالمين.

وقد قُدِّر لهذا القائد المنتظر أن لا يُعلن عن نفسه، ولا يكشف للآخرين حياته على الرغم من أنَّه يعيش معهم إنتظاراً للحظة الموعودة.

ومن الواضح أن الفكرة بهذه المعالم الإسلامية، تُقرِّب الهوة الغيبية بين المظلومين كل المظلومين، والمنقذ المنتظر وتجعل الجسر بينهم وبينه في شعورهم النفسي قصيراً مهما طال الانتظار[1].»].

ولا يضرُّ السيد المسيح عليه السلام ودعوته بشيء المسحاءُ الكذبة الذين أتوا بعده وادَّعوا أن روحه عليه السلام قد حلت بهم، كما لا يضرُّ الحجة المهدي المنتظر محمد بن الإمام الحسن العسكري عليهما السلام الَّذين ادَّعوا المهدويَّة عبر هذا التاريخ الطويل، تماماً كالذهب الأبريز الذي لا يضره الذهب الكاذب، وكالشمس الذي لا يضرها ضوء السراج.

وقد زاد أولئك الأدعياء الكذبة وأشياعهم كشهود يهوه، والقاديانيين، والبهائيين وغيرهم الظلم جوراً، والتعسف قهراً. بل تحولوا إلى عملاء للظالمين وسيوفاً لهم، فشهود يهوه أضحوا من دعاة الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل، والقاديانية في شبه القارة الهندية أضحت من دعاة الاستعمار البريطاني والثقافة الإنكليزية، والبهائية في إيران كانت من دعاة وأركان دولة شاهنشاه إيران والثقافة المجوسية التي تدعوا إلى الشرك بالله تعالى والإباحية الجنسية، ولا زالت هذه الدعوات على ذلك في نشرها للظلم والفساد..

وبعد فالنتيجة لهذا وذاك أنَّ اعتقاد اليهود، والنصارى، والمسلمين بوجود مُصلح منتظر في آخر الزمان يوحد الإنسانية تحت راية الإيمان بالله تعالى، والمثل العُليا للأخلاق المسيحية والإسلامية والوصايا العشر

(١) بحث حول المهديّ للسيد الشهيد الصدر وهو مقدمة لموسوعة الإمام المهديّ عليه السلام ص٩ ـ ١٠ ـ ١١.

التوراتية، ليس هو وليد الضغط الشديد الذي واجهه أهل هذه الأديان الثلاثة عبر التاريخ. وإنّما هو دليل على صحة هذا الاعتقاد وصوابه خلال أربعة آلاف عام أو أكثر وتواتره، وإستفاضته.

[«وإذا تطابقت هذه الأديان على التحدث بهذه الفكرة وإذا كانت مرتقبة عند أمم الشرق وأمم الغرب كان الحديث عنها متواتراً يقيناً، إذا صح للتواتر معنى يستمد عليه العقلاء. وهل يجوز لنا أن نحكم على هذه الأمم جميعاً أنها تواطأت على الكذب، هذا ما لا يقبله عقل، ولا يحتمله عاقل، ولم يشترط أحد في الخبر المتواتر أن يكون نبأ عن الماضي ولتكن هذه الفكرة موافقة لميول الناس العامة أو مخالفة لها، لأن موافقة الميول لا يمكن أن تُجعل دليلاً على كذب فكرة أو صدقها، ولا برهاناً على وضع الأحاديث فيها، ولا يُعدُّ هذا من أساليب النقد العلمي، إلا أن تكون للنقد موازين أخرى لا يعرفها العلم[1].»].

وأطروحة الإمام المهديُّ المنتظر ابن الحسن العسكريِّ عليه السلام والتي نعرفها من خلال بيانه السياسي الأول أو خطبته الأولى في مكة المكرمة يَصدِّق فيها قول أبي العلاء المعري فيلسوف الشعراء، وشاعر الفلاسفة في وصف هذه الأطروحة العظيمة:

وعلى الدهر من دماءِ الشهيدين ... عليٌّ ونجله شاهدان
فهما في أواخر الليل فجران ... وفي أوليائه شفقان
ثبتا في قميصه، ليجيء الحشر ... مستعدياً إلى الرحمن

[«وقال الفيلسوف الصوفي الكبير محي الدين بن العربيّ في فتوحاته المكيَّة في وصف هذه الأطروحة وصاحبها:

ألا إنَّ ختم الأولياء شهيدُ ... وعين إمام العالمين فقيدُ
هو السيد المهديُّ من آل أحمدٍ ... هو الصارم الهندي حين يبيدُ
هو الشمس يجلو كل غم وظلمةٍ ... هو الوابل الوسمي حين يجودُ.»[2]]

(١) مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهديّ والمهدويَّة للشيخ زين الدين ص١٢ ـ ١٣.

(٢) الفتوحات المكيَّة لابن عربي ص١٠٧.

[«وقال أيضاً في كتابه الدرِّ المكنون:

إذا دار الـزمـان عـلـى حـروفٍ ببسم الله فالمهديُّ قاما
ويخرج بالحطيم عقيب صوم ألا فاقرئه من عندي السلاما.»[1]]

ومعنى ما تقدم من شعر أنَّهُ: لولا استشهاد أمير المؤمنين وولده الإمام الحسين عليهما السلام والشهداء من ذريتهما وشيعتهما في سبيل الله تعالى وإعلاءِ كلمته في الأرض، ولتحرير الانسان من عبودية المادة والشهوات، لما تحقق إلقاء الحجة من الله تعالى على جميع الأمم والشعوب، ولما تحقق النصر لأطروحة السماء على يدي المهديِّ عليه السلام.

وبعد فالكتاب يتألف من خمسة فصول وخاتمة وملحق واحد، على الشكل التالي:

الفصل الأول: تكلمت فيه عن المخلِّص الموعود في العهد القديم وحول ما جاء في الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية. وعن أسباب إيمان شعب إسرائيل بالمهديِّ المنتظر عند ظهوره عليهم بالقوة والغلبة كما جاء في نبوءة موسى عليه السلام، وشرح تلك النبوءة. وعن الإصحاح الثالث من سفر صفينا وشرح نبوءة صفينا بن كوشي عليه السلام. وعن الإصحاح الخامس والأربعين من سفر أشعيا. وعن الأصحاح الحادي عشر، والخامس والستين من ذلك السفر الكريم مع شرحهم وبيان من سوف يحلُّ عليه روح الرَّبِّ روح المعرفة ومخافة الرَّبِّ. وعن رأي العلاَّمة الصادقي حول نبوءة أشعيا عليه السلام.. كما تكلمت عن ما جاء عن لسان داود عليه السلام في المزمور السابع والثلاثين وشرح ذلك. كما تكلمت عن ما جاء عن لسان سليمان عليه السلام في المزمور الثاني والسبعين وشرح ذلك.. وعن نبوءة حزقيال ومعركة (ـ هَرْمُجُدون ـ) كما جاء في الإصحاح التاسع والثلاثين من سفره وشرح ذلك وعن تناقضات شهود يهوه حول تفسيرهم لهذه المعركة. وحول الفهم الإسلامي لهذه المعركة التي سوف تقع في منطقة قرقسيَّة على شاطىء الفرات تحت عنوان عَود على ذي بدء، وعنوان وامسيحاه، وامحمداه، مُلخصين ما فهمناه من نبوءة حزقيال عليه السلام على ضوء الأحاديث والروايات

(١) المهديُّ للسيد صدر الدين الصدر ص٣٣.

الواردة عن أهل البيت عليهم السلام . . ثم ختمت هذا الفصل بإطلالة على القرن الواحد والعشرين، وبما جاء عن أهل البيت عليهم السلام من دعاء تحت عنوان دعاء السِمات وبركات العهد القديم . .

الفصل الثاني: تكلمت فيه عن المخلِّص الموعود في العهد الجديد وحول ما جاء في الإصحاح الثاني من رؤيا يوحنا اللاهوتي، وعن الأجواء القلقة والصعبة التي رافقت ولادة المهديِّ المنتظر بن الإمام الحسن العسكريِّ عليهما السلام في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وما رافق ذلك من ملاحقة وترصد من قبل الخلافة العباسية لوالديه عليهما السلام . وعندما يئست السلطات العباسية من العثور على المولود المبارك إغتالوا والده بالسُم سنة ٢٦٠ هـ وسجنوا والدته، ولكن الله تعالى أنجاه وخلَّصه منهم كما أنجى موسى عليه السلام من فرعون وآل فرعون . . وتكلمت عن موعظة يسوع المسيح عليه السلام لتلاميذه على جبل الزيتون، كما جاء في الإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى وشرح ذلك، مع شرح المعنى المقصود بعبارة إبن الإنسان. وعن ملكوت الله الذي بَشَّر به السيد المسيح عليه السلام والوارد في صلاة المسيحيين كل يوم، وعن المعنى الذي أفهمه من ذلك. وعن شروط الدخول إلى هذا الملكوت.

الفصل الثالث: تكلمت فيه عن المخلِّص الموعود في القرآن الكريم وعن وعد الله تعالى الوارد لنبيِّه داود، وعن الآيات القرآنية التي يفسِّرها إخواننا من أهل السنَّة والواردة في المهديِّ المنتظر وهو من آل محمد صلى الله عليه وآله وقد ذكرها السيد الصدر عن مصادرها المعتبرة.

الفصل الرابع: تكلمت فيه عن المخلِّص الموعود في السُنَّة الشريفة. وقد ضمَّ هذا الفصل عدّة أبواب: حول تواتر أحاديث المهديِّ عليه السلام عن الصحابة، والتابعين، وعن جهابذة العلماء والأساطين خلال أربعة عشر قرناً. وأنَّه آخر الخلفاء الاثني عشر من قريش. وعن المهديِّ والمهدويَّة في الإسلام، وعن شخصيته عليه السلام كما جاء في الأحاديث، وعن العلامات العامة، والخاصة الواردة قبل الظهور، كما وقفت وقفة قصيرة مع السيد الصدر في بعض الأحاديث التي أوردها عن طرق إخواننا من أهل السنَّة حول العلامات العامة والخاصة مع بعض التعليق عليها.

الفصل الخامس: ألقيت فيه نظرة على الشبهات حول المهديِّ المنتظر عجَّل الله فرجه ورددت عليها على ضوء العقل، والكتاب، والسُنَّة والعلم الحديث.

الخاتمة: أوردت فيها بعض المقاطع الشعرية الجميلة فيما يتعلق بملكوت الله أي بمملكة الله على الأرض، من خلال الإيمان بهذه العقيدة، والعمل لأجلها، وانتظار الفرج، وإلى مجيء السيد المسيح إلى الأرض مع إبن الإنسان محمد الحجّة بن الحسن العسكريِّ عليه السلام.

مع ملحق رقم ـ ١ ـ حول قضيَّة وحديث: تؤلف ولا تؤلفان؟؟.

هذا وأتوجه بالشكر الجزيل، والثناءِ الطيب، لأخي في الله قرين العلم والاصلاح، الفاضل المحقق الاستاذ الحاج حامد الخفَّاف، ولمؤسسته + دار المؤرخ العربي الغرّاء على ما بذله من جُهد، وصبر لابراز هذا الكتاب بحلته هذه. سائلاً الله تعالى له التوفيق والسداد. وبعد أسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن أنتفع به ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ مُفعم بولاية الله تعالى ورسوله والأئمة الاثني عشر من آل محمد، وعمل صالحاً.. وأن يعجِّل الله تعالى فرج إمامنا الثاني عشر الحجة بن الحسن العسكريِّ عليه السلام ويجعلني من أنصاره، وأعوانه، والممهدين لسلطانه على الأرض. وأن يرزقنا الله تعالى رؤية السيد المسيح عليه السلام في الدنيا والآخرة.. آمين

الغبيري ـ بيروت: **القاضي**

الشيخ يوسف مُحمَّد عمرو

في يوم السبت غُرة شهر مُحرم الحرام سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٧ نيسان (ـ إبريل ـ) ١٩٩٩م)

الفصل الأول

المخلّص الموعود
في العهد القديم

أ ـ الإصحاح الثالث والثلاثون من سفر التثنية

[« ـ ١ ـ وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته ـ ٢ ـ فقال: جاء الرَّبُّ من سيناءٍ، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القُدس وعن يمينه نار شريعة لهم ـ ٣ ـ فأحب الشعب جميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدمك، يتقبَّلون من أقوالك.»[1]]

ونحن نفهم من هذه الآيات ما يلي:

أولاً: إنَّ الوحي الإلهي الَّذي أتى إلى موسى وأخيه هارون عليهما السلام في الوادي المقدس في صَحراء سيناء قرب جبل الطور حيث بعثهما الله تعالى لهداية بني إسرائيل وإنقاذهم من فرعون مصر، وزودهما بالآيات والمعجزات حُجة على فرعون، ووزيره هامان، وعلى حكومة مصر، وكهنتها هو حقٌ لا ريب فيه.

ثانياً: إنَّ الوحي الإلهي سوف يشرق، ويظهر من جديد في ساعير. أي في ضفة نهر الأردن الغربية من بلاد فلسطين[2] حيث بُعث إبن العذراء الطاهرة مريم، وهو: يسوع المسيح عليه السلام إلى بني إسرائيل رسولاً من الله تعالى، وكلمة منه سبحانه وتعالى، وهذه هي مشيئة الله تعالى وارادته.

---

(١) الكتاب المقدس ص٢٣١ طبعة جمعية الكتاب المقدس ـ بيروت ١٩٥٨.

(٢) سعير أو ساعير أو السامرة قال في المنجد: [«السامرة: مدينة قديمة في فلسطين. تأسست نحو ٨٨٠ ق.م كانت عاصمة مملكة إسرائيل. جدَّد بناءها هيرودس وسمّاها سبطيه. سكانها السامريُّون. أطلال أثرية» ص/٢٨٨].

ثالثاً: إنَّ الوحي الإلهي سوف يتلألأ بالأنوار، ويظهر من جديد، ويشرق على العالم من جبل فاران حيث بُعث النبيُّ العربي محمد بن عبد الله ﷺ. مصداقاً لقول الله تعالى في القرآن الكريم حيث حكى لنا الله تعالى عن إيمان بعض أحبار اليهود، والنصارى برسوله محمدﷺ لأنهم وجدوا صفاته الشريفة، وإسمه المبارك في التوراة، والإنجيل: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ سورة الأعراف آية ١٥٧.

وهذه هي مشيئة الله تعالى وارادته التي آمن بها المسلمون وبعض أحبار اليهود والنصارى الّذين آمنوا بالإسلام وبرسولهﷺ، والتي تكلمت عنهم هذه الآية الكريمة.

رابعاً: أين يقع جبل فاران؟

ولو رجعنا إلى نصوص الكتاب المقدس لنعرف ما هو المقصود بجبل فاران؟ لوجدنا أن الإصحاح الحادي والعشرين من سفر التكوين يتكلم عن قصة هاجر وإسماعيل مع إبراهيمعليه السلام بما يلي: [١٧ ـ فسمع الله صوت الغلام. ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: مالكِ يا هاجر. لا تخافي لإنَّ الله قد سمع صوت الغلام حيث هو ـ ١٨ ـ قومي إحملي الغلام وشدّي يدك به لأني سأجعله أمة عظيمة ـ ١٩ ـ وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماءٍ. فذهبت وملأت القربة وسقت الغلام ـ ٢٠ ـ وكان الله مع الغلام فكبر. وسكن في البريَّة وكان ينمو رامي قوس ـ ٢١ ـ وسكن في بريَّة فاران. وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر.»[(١)]

فجبل فاران هو جبل في بريّة فاران أي صحراء فاران حيث سكنها ذلك الغلام المقدس مع أمه وزوجه وأنجب أمة عظيمة تنتمي إليه..

---

(١) الكتاب المقدس ص٢٢ ـ ٢٣.

وعلماء التاريخ، ومؤرخوا اللغات السامية بل مؤرخوا الآثار يعلمون أن المنطقة التي سكنها إسماعيل عليه السلام مع أمه وزوجه وأنجب إثنا عشر غلاماً من زوجته المصرية تلك أو من زوجته الجرهمية اليمنية أو منهما معاً والله تعالى أعلم. كان أعظمهم قيدار ـ جدّ نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله ـ هي مكة المكرمة. وإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام تنتمي إليه القبائل العربية المستعربة العدنانية، وأعظمها على الإطلاق قبيلة قريش التي تنتمي إلى قيدار ابن إسماعيل. . وجبل فاران هو جبل عرفات الذي يجتمع فيه الحجيج يوماً واحداً من كل عام في التاسع من شهر ذي الحجة من لدن إسماعيل عليه السلام إلى آخر الزمان للدعاءوالاستغفار. أو هو: جبل النور الذي كلّم به ملاك الله جبرائيل محمد صلى الله عليه وآله وأوحى إليه من الله تعالى بالقرآن الكريم وبأحكام الشريعة الإسلامية ما أوحى، وأيّده بإبن عمه عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام تماماً كما أوحى إلى حبيبه وكليمه موسى بن عمران في الوادي المقدس ومن فوق جبل الطور في صحراء سيناء وأيَّده بأخيه هارون. غير أن هارون كان نبيًّا ووزيراً لموسى عليه السلام، وعليٌّ بن أبي طالب كان وزيراً لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن بنبيٍّ، بل كان خليفة لرسول الله ووصيّاً له وسيفاً على أعدائه.

[«أخرج محب الدين الطبري في ذخائر العقبى عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس (رض) في حديث طويل يذكر فيه فضائل عليٍّ عليه السلام إلى أن قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك قال: فقال له عليّ: أخرج معك؟ قال: فقال له نبيّ الله صلى الله عليه وآله، لا. فبكى عليّ!.

فقال صلى الله عليه وآله: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّك ليس بنبيٍّ. إنه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي.[1]»] وقد انطلق النبيّ محمد صلى الله عليه وآله مع أهل بيته وأصحابه المهاجرين من مكة من ربوات القُدس، وعن يمينه نار الشريعة لدعوة الناس إلى توحيد الله تعالى والإيمان باليوم الآخر والمثل العُليا للأخلاق بالكلمة وبالموعظة الحسنة، وبالسيف فوقف اليهود في وجه هذه الدعوة وكادوا لها وحاربوها بكل وسيلة، ودخل بعضهم في الإسلام إيماناً واحتساباً كما تقدم، ودخل بعضهم الآخر في

---

(١) ذخائر العقبى ص٨٧.

الإسلام للكيد له من الداخل، وانضمَّ القسم الأخير إلى معاوية بن أبي سفيان في الشام[1]، ليحرِّفوا، ويغيِّروا معالم الشريعة الإسلامية، والسُنَّة الشريفة.

وبلغ من كيدهم للإسلام في القرن العشرين الميلادي ما بلغ من تهجيرهم للمسلمين والنصارى من أرض فلسطين، واستيلائهم على الأماكن المقدسة في فلسطين، وإعلانهم قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨ م بعد أن قاموا بذبح النساء، والأطفال، والشيوخ، وهدموا الكنائس، والمساجد. واستهانوا بجميع المقدسات، والحُرمات.

وأمَّا ما ذهب إليه علماء اليهود والنصارى من أنّ جبل فاران وبريَّة فاران يقعان في المنطقة الممتدة من بئر السبع جنوباً حتى خليج العقبة مع صحراء النقب فيمكن تأويله أنَّ بريَّة فاران تشمل هذه المنطقة مع الصحراء الحجازية المحاذية لها حيث سكن في الحجاز ومكة المكرَّمة أبناء إسماعيل مع قبيلة جُرهم في البدء، ثُمَّ لحقت بهم القبائل اليمنية كالأوس والخزرج وخزاعة وغيرها ثم لحق بهم بعض أبناء عمومتهم من بني إسحاق ويعقوب الّذين هربوا إلى الحجاز، من جور الرومان وظلمهم.. وأقاموا مُدناً خاصة بهم في فدك وخيبر وغيرها وأحياء خاصة بهم في يثرب من أرض الحجاز وفي بريَّة فاران.

كما أنَّهم استوطنوا في صنعاء عاصمة اليمن السعيد، فلا مانع أن تكون بريَّة فاران شاملة لهذا البعد الجغرافي لأنها كانت موطن العرب المستعربة وهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام.. وهذا هو المشهور.

---

(١) تكلم العلاّمة الأزهري الشيخ محمود أبو ريَّة رحمه الله تعالى في كتابه: أضواء على السنَّة المحمدية عن اليهود الّذين دخلوا في الإسلام أيام عثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، وكادوا للإسلام بإدخالهم عشرات الأحاديث المختلقة والموضوعة في سُنَّة رسول الله ﷺ، بتشجيع من معاوية بن أبي سفيان حيث أغدق لهم العطاء، وبسط لهم الرداء للحديث في الأماكن العامة والمساجد فراجع..

ب ـ إيمان شعب إسرائيل

وإيمان شعب إسرائيل لم يتحقق لغاية أيامنا هذه كما جاء في نبؤة موسى رجل الله نبيِّ إسرائيل. فهم لم يؤمنوا بيسوع المسيح الناصري عليه السلام، ولا بالنبيِّ العربي محمد صلوات الله وسلامه عليهما أبداً، بل حصل عكس ذلك، من كفرهم بيسوع، وبمحمد، وكيدهم لهما ولأتباعهما.

وفي أيامنا هذه يطالب حاخامات إسرائيل الحكومة الإسرائيلية بمنع إدخال نسخ الإنجيل وتداولها في دولة إسرائيل، كما قام المستوطنون اليهود في مدينة الخليل بوضع صور وشعارات فيها شتائم للنبيِّ محمد صلى الله عليه وآله، وللقرآن الكريم[1].

وسوف يتحقق هذا الإيمان المنشود، وتتحقق نبؤة النبيِّ موسى عليه السلام ويؤمن السواد الأعظم من شعب إسرائيل بالمسيح إبن مريم عليه السلام وبإنجيله، وبالنبيِّ العربي مُحمَّد صلى الله عليه وآله وبقرآنه، بعد حرب ضروس بين السفياني حيث يكونون من ورائه ومعه من جهة، وبين المهديِّ المنتظر مُحمَّد بن الحسن العسكريِّ عليه السلام والمؤيد من الله تعالى بالمسيح بن مريم عليه السلام من جهة أخرى. إذ سوف يتقبلون أقواله، ويجلسون عند قدميه ويحبّونه، ويحبّون السيد المسيح والصّديقة أمه العذراء مريم، ويحبّون مُحمَّداً وآل مُحمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين للأسباب الآتية[2]، التي أفهمها على الشكل التالي:

أولاً: لإن القائم المهديَّ المنتظر عليه السلام عندما ينطلق من مكة نحو الخليج، والعراق تكون معه عصا موسى عليه السلام، وحجره الذي إنفجرت منه إثنتا عشر عيناً، وسائر معاجز الأنبياء عليهم السلام. وذلك تكريماً من الله تعالى له، وتصدِّيقاً لدعوته، ولأنه بقيَّة الله تعالى في الأرض، وحجَّته على الناس، ولأنَّه الثاني عشر من الخلفاء الراشدين من آل محمد صلى الله عليه وآله، وتكريماً لجده مُحمَّد رسول الله صلى الله عليه وآله. بل إنَّ جميع المعاجز والكرامات التي يُظهرها اللهُ تعالى على يديه عليه السلام تكون تكريماً من الله تعالى لنبيِّنا مُحمَّد صلى الله عليه وآله الّذي تَبشرنا بذلك..

---

(١) عن جريدة الديار البيروتية في ٢/٧/١٩٩٧.

(٢) سوف يأتي الحديث حول هذه الحرب التي سوف تقع بعد معركة (هَرْمُجدُون) عدة مرات.

فهو عليه السلام البقيّة الباقية من أنوار محمَّد وآل محمَّد، وحامل لوائهم..

[«قال الإمام محمد بن عليّ الباقر عليه السلام: إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله، وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه»[1]].

ثانياً: لاستخراجه تابوت السكينة الذي كانت تحمله الملائكة قدام بني إسرائيل في حروبهم، من بحيرة طبرية أو من غار في إنطاكية والذي فيه توراة موسى عليه السلام، ومواريث أنبياء بني إسرائيل..

[«عن عقد الدرر في الباب السابع، عن نعيم بن حمّاد في كتاب الفتن، عن سليمان بن عيسى، قال: بلغني أن على يد المهديِّ يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبرية، حتى يُحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فإذا نظر إليه اليهود أسلمت.

وفيه في الباب الثالث، قال: وفي بعض الروايات إنَّما سمّي المهديَّ لأنه يهدي إلى أسفار من التوراة فيستخرجها من جبال الشام ويدعو إليها اليهود فيُسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة. قال: وذكر أبو عمرو المدائني في سننه: إنّما سمّي المهديُّ لأنه يهدي إلى جبل الشام يستخرج منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود، فيسلم على يده جماعة من اليهود.

إسعاف الراغبين (ص ١٥٣) قال: وإنَّ المهديَّ يستخرج تابوت السكنية من غار إنطاكية، وأسفار التوراة من جبل الشام يحاج بها اليهود فيُسلم كثير منهم. انتهى»[2]].

ثالثاً: لإن القائم المهديُّ هو: الإمام الثاني عشر من الخلفاء الراشدين من أئمة أهل البيت عليهم السلام فهو: مُحمَّد بن الحسن بن عليّ بن مُحمَّد ابن عليَّ بن موسى بن جعفر بن مُحمَّد بن عليَّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام.

والإمام الحسين جدّه الثامن هو: إبن فاطمة الزهراء عليها السلام بنت مُحمَّد إبن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله..

---

(١) المهديُّ من المهد إلى الظهور للسيد القزويني ص٤٣٦ عن كتاب الغيبة للنعماني باب ١٣ ـ حديث ٢٨.

(٢) المهديُّ للسيد الصدر ص٢٣٥.

[«وأمّ المهديّ هي السيدة نرجس أو مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وهي من ولد الحواريين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون»[1]]

وشمعون هذا هو من حواريّ المسيح عليه السلام وتلاميذه وهو سمعان أو بطرس عليه السلام. وهو: من ذرية النبيّ داود بن عيسىّ عليه السلام. فالقائم المهديّ إبن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ينتمي من طريق الأب إلى قيدار بن إسماعيل إبن إبراهيم الخليل عليه السلام عن طريق جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وجدّه لأمّه مُحمَّد رسول الله صلى الله عليه وآله عن طريق فاطمة الزهراء عليها السلام ومن طرف الأم ينتمي إلى النبيّ يعقوب إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام عن طريق جدّه لأمّه شمعون، وهو سمعان أو بطرس الرسول وصيّ وخليفة المسيح عليه السلام.

فهو إبن الصفوة الطيِّبة الطاهرة التي يصدق عليها قول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين. ذريَّةً بعضها من بعض والله سميع عليم**﴾ آل عمران آية ٣٤ - ٣٥].

وهو ابن الصفوة الطيبة الطاهرة من قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام حيث يصدق عليهم كلام النبيّ أشعيا عليه السلام: .

[٨ - أنا الرَّبُّ هذا إسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات - ٩ - هوذا الأوليات قد أتت والحديثات أنا مخبرٌ بها. قبل أن تنبت أعلمكم بها - ١٠ - غنّوا للرَّبِّ أغنية جديدة تسبيحة من أقصى الأرض. أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها - ١١ - لترفع البريَّة ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار. لتترنم سكان سالع. من رؤوس الجبال ليهتفوا - ١٢ - ليعطوا الرَّبَّ مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر.»[2]].

والقائم المهديُّ المنتظر ابن الحسن العسكريّ عليه السلام يصدق عليه الصلاة الإبراهيمية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله والتي تناله خمس مرات كل

---

(١) مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهديّ والمهدويَّة للشيخ زين الدين ص٦٩.

(٢) الكتاب المقدس ص٧١٢ - ٧١٣.

يوم. [«أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بأسناده عن بُريدة قال: قلنا قد عُلِّمنا كيف نسلِّم عليك، فكيف نصلي عليك؟

قالﷺ: قولوا: اللَّهم إجعل صلواتك ورحمتك على مُحمَّد وعلى آل مُحمّد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد.»[1]].

ويصدق على القائم المهديِّ المنتظر ابن الحسن العسكريِّ عليه السلام ما قاله الشاعر أبو نوّاس في جدّه الإمام عليِّ بن موسى الرضا عليه السلام:

[«مُطهَّرون نقيَّاتٌ ثيابهم	تجري الصلاةُ عليهم أينما ذُكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه	فما لَهُ في قديم الدهر مُفتخرُ
فالله لما بدا خلقاً وأتقنه	صفاكم واصطفاكم أيُّها البشرُ
وأنتم الملأ الأعلى وعندكم	عِلمُ الكتابِ وما جاءت به السورُ.[2]»]

رابعاً: والنسب الطيب الصريح الواضح عندما يجتمع مع العلم والنبوغ، والعصمة والطهارة من الذنوب، والتقوى، وحُسن الوجه والجسد، وجميل الأخلاق، والصفات والواردة كلها في آثار الماضيين، تركن إليه النفوس وتعشقه القلوب لأنه سلام الله وصلواته عليه: أطهرُ من ماءِ المطر، وأنقى من نور الشمس عند إنبثاق الصبح، وأنصع من بياض الثلج لإنَّه أعلم الناس بكتب الله تعالى وشرائعه، وأزهد الناس بالدنيا ونعيمها، وأكثر الناس عبادة، وتهجداً، وصلاة، وصياماً، وتحنناً ورحمة على الأيتام، والفقراء، والمساكين. وأشدَّ الحكام الَّذين عرفهم التاريخ حزماً واستقامة، وإقامة للعدل والإنصاف، لا يُداهن، ولا يُصانع ولا تَقتله المطامع..

[«قال رسول الله : المهديُّ من وُلدي، وجهه كالقمر الدُرِّي، حُسنهُ مستديرة، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي.[3]»]

وقال كعب الأحبار: [«إنَّ القائم المهديِّ من نسل عليٍّ أشبه الناس

---

(١) المسند لأحمد بن حنبل ج٥ ص٣٥٣ المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ.

(٢) سيرة الأئمة الإثني عشر للسيد هاشم معروف الحسني ج٢ ص٤٠١.

(٣) يوم الخلاص للأستاذ سليمان ص٥١. ومعنى ذلك أنَّه ضخم الجسم، عظيم المهابة.

بعيسى ابن مريم خَلقاً وخُلقاً، وسيماءً وهيبة. يعطيه الله عزَّ وجلّ ما أعطى الأنبياء ويزيده، ويفضِّله.»[1]].

وقد نظم العلّامة شهاب الدين أحمد بن محمد إسماعيل الحلواني الشافعي المصري المتوفى سنة ١٣٠٨هـ منظومة تشتمل على خمسة وخمسين بيتاً حول أوصاف المهديّ عليه السلام وقد شرحها الأديب المحدث محمد البلبيسي إبن محمد بن أحمد الحسيني الشافعي المصري تحت عنوان: العُطر الوردي بشرح القطر الشهدي في أوصاف المهديّ. مستشهداً بالأحاديث الشريفة الواردة في صفاته عليه السلام. سوف نورد منها بعض الأبيات في الخاتمة.

خامساً: إنَّ شعب إسرائيل في فلسطين وخارجها يعلمون أن أصدق الناس في حربهم وجهادهم هم: شيعة القائم المهديّ المنتظر في لبنان، وفي إيران.

ويعلمون أن فدائيي حزب الله، وحركة أمل في لبنان قد إستطاعوا دحرهم والانتصار عليهم، وإخراجهم من بيروت، وصيدا، والنبطية، وصور، ومشغرة، وسائر المدن، والقرى اللبنانية المحررة إيماناً بالله تعالى وثقةً به وبالتوكل عليه سبحانه. وإيماناً بقول الله تعالى: **﴿إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة يُقاتِلُون في سبيل الله فيَقتُلُون ويُقتلُون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل، والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الَّذي بايعتم به له وذلك هو الفوز العظيم﴾** التوبة آية ١١١.

إنَّ مقاتلي المقاومة الإسلامية في لبنان وأولئك الشهداء الأطهار قد تركوا لنا الجواب من خلال بعض وصاياهم المكتوبة أحياناً، والمتلفزة أخرى.

وهو: أننا مُسلمون مُوحِّدون للّه تعالى مؤمنون بطريق الإمام الحسين ابن عليّ بن أبي طالب والذي هو طريق جدِّه المصطفى، وأبيه عليّ المرتضى، وأخيه الحسن المجتبى، والأئمة التسعة من بنيه. وبطريق

---

(١) نفس المصدر ص٥٥.

خاتمهم إمام الزمان المهديُّ المنتظر ابن الحسن العسكريِّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وهو الّذي وجبت له البيعة والولاءُ في أعناقنا دون سواه من الخلق.

والّذي أرشدنا إلى هذا الطريق وقادنا إليه هم علماؤنا الأعلام وعلى رأسهم الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر، والإمام السيد الخميني رحمهما الله تعالى والإمام السيد علي الحسيني الخامنئي دام ظله وآية الله السيد محمد حسين فضل الله دام ظله، وآية الله السيد موسى الصدر أرجعه الله تعالى إلينا سالماً، ومراجع النجف الأشرف وقم المقدسة الّذين أيّدوا خطوات المقاومة الإسلامية وعلى رأسهم الإمام السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله، والإمام السيد محمد سعيد الطباطائي الحكيم دام ظله.

وإنَّ هدفنا رضا الله تعالى بتحرير الأرض ورفع الظلم والعدوان عن لبنان وشعب فلسطين، وأن طريق الجنة هو طريق أهل البيت عليهم السلام. كما قال الإمام الحسين بن عليٍّ عليه السلام في مكة عندما عزم على الخروج إلى العراق إذ وقف خطيباً في حجاج بيت الله الحرام ومما جاء في خطبته عليه السلام:

[«لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين.. لن تشذَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمتنا، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تُقرُّ بهم عينه، وينجز بهم وعده، ألا من كان باذلاً فينا مهجته، وموطناً على لقاءِ الله نفسه، فليرحل معنا، فإنني راحلٌ مُصبحاً، إن شاء الله[1].»]

إنَّ شهداء حزب الله في لبنان وشهداء حركة أمل والّذين هم من شيعة الإمام المهديِّ المنتظر ابن الحسن العسكريِّ عليه السلام هم: كعصى موسى بن عمران التي تلقف، وتأكل، وتفضح كل يوم أكاذيب اليهود وأساطير دولة إسرائيل الكبرى، وأسطورة أنهم شعب الله المختار مصداقاً لقول الله تعالى في القرآن الكريم: **﴿قل يا أيُّها الّذين هادوا إن زعمتم أنَّكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ولا يتمنَّونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾** الجمعة آية ٥ ـ ٦.

---

(١) المجالس الحسينية للشيخ محمد جواد مغنية ص٢٧.

وخلاصة الكلام: إنَّ شعب إسرائيل وقد لمس الكذب من رؤسائه، وحاخاماته، وقادة جيشه، وعرف أن وعد هيرتزل، وبن غوريون وغيرهما من حكماء اليهود كذب، وغرور فسوف لن يقدم على الموت والتضحية في سبيل الشيطان. وإنَّما سوف ينحني إجلالاً واحتراماً لأطروحة الشهادة والصدق التي قدمها الإمام المهديّ المنتظر بن الحسن العسكريّ من خلال شيعته في لبنان، ويعلن بالتالي إسلامه وإيمانه بصاحب هذه الأطروحة عند ظهوره ويجلس عند قدميه ليستمعون إلى آيات الله تعالى وأحاكمه كما جاء في نبؤة موسى عليه السلام في الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية..

ج ـ الإصحاح الثالث من سفر صفنيا

[«١ ـ ويلٌ للمتمرِّدة المنجَّسة المدينة الجائرة ـ ٢ ـ لم تسمع الصوت. لم تقبل التأديب. لم تتكل على الرَّبِّ. لم تتقرَّب إلى إلهها ـ ٣ ـ رؤساؤها في وسطها أسود زائرة ـ قضاتها ذئاب، مساءً لا يبقون شيئاً إلى الصباح ـ ٤ ـ أنبياؤها متفاخرون أهل غُدرات. كهنتها نجسوا القُدس خالفوا الشريعة ـ الرَّبُّ عادلٌ في وسطها لا يفعل ظلماً. غُداةً غُداةً ـ يبرز حكمه إلى النور لا يتعذر. أما الظالم فلا يعرف الخزي ـ ٦ ـ قَطَّعت أُمماً خرَّبت شُرفاتهم، أقفرتُ أسواقهم بلا عابر، دُمِرَتْ مُدنهم بلا إنسان بغير ساكن. ـ ٧ ـ فقلت: إنَّك لتخشينني، تقبلين التأديب فلا ينقطع مسكنها حسب كل ما عيَّنتهُ عليها. لكن بكروا وأفسدوا جميع أعمالهم. ـ ٨ ـ لذلك فانتظروني يقول الرَّبُّ: إلى يوم أقوم إلى السلب لأنَّ حكمي هو يجمع الأمم وحشر الممالك لأصبَّ عليهم سُخطي كل حمو غضبي لأنه بنار غيرتي تُؤكل كل الأرض ـ لأنِّي حينئذٍ أحوِّلُ الشعوب إلى شفةٍ نقيَّةٍ ليدعوا كلهم باسم الرَّبِّ ليعبدوه بكتف واحدة.[1]»].

هذه الكلمات الواردة عن لسان صفنيا بن كوشي عليه السلام تتوجه بالخطاب إلى أهالي أورشليم ـ «بيت المقدس» ـ في آخر الزمان وقبيل ظهور المهديّ المنتظر بن الحسن العسكريّ عليهما السلام، عليهم بآيات الله تعالى وبجيشه الذي لا

---

(١) الكتاب المقدس ص٩٠٥ ـ ٩٠٦.

يُقهر، ومؤيداً بالمسيح ابن مريم عليه السلام. وتلك الآيات تتكلم عن ما يلي:

أولاً: إنَّ أهالي أورشليم ـ القدس ـ لم يستمعوا إلى صوت الله في الوصايا العشر، فقد قاموا بسرقة أراضي الشعب الفلسطيني وطردوهم من أراضيهم وبيوتهم.. كما قاموا بقتل، أو تعذيب كل من إعترض طريقهم من شعب فلسطين المظلوم. كما قاموا بفتح بيوت للدعارة، وللواط ولجميع الموبقات في هذه المدينة المُقدسة تحدِّياً للّه تعالى، وكُفراً به، ومخالفين بذلك جميع القرارات الدولية الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن القدس والمحافظة على وضعها الديني، والديمغرافي، والعمراني كما كانت أيام الإنتداب البريطاني لفلسطين، قبيل سنة ١٩٤٨م.

كما أن أهالي أورشليم الغربية لم يتأدبوا بقصص التوراة التي حكت لهم عن إنتقام الله من أسلافهم فقاموا بالاعتداء على العرب من مسلمين ومسيحيين في القدس الشرقيَّة، بعد الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧م ومصادرة الكثير من ممتلكاتهم، والاعتداء على المسجد الأقصى ومحاولة حرقه واحتلاله أكثر من مرة، والاعتداء على كنيسة القيامة بادخال الكلاب والنجاسات إليها، وغير ذلك مما يطول شرحه. وضم القدس الشرقيَّة وجميع القرى العربيَّة المحيطة بها إلى بلدية القدس.

ثانياً: تلك الآيات تصف رؤساء إسرائيل آخر الزمان وهم قائمون في وسطها أي في الكنيست وفي دار الحكومة أنَّهم أسود زائرة، لا يؤمنون بالسلام، ولا يحترمون أي داعية للسلام؛

وقضاة إسرائيل بالذئاب العاوية لأن أحكامهم تخالف جميع الشرائع السماويَّة، والقوانين والأعراف الدوليَّة.

وكهنة إسرائيل أنهم نجسوا القُدس لأنَّهم أشركوا بالله تعالى بعبادتهم للدولار وللذهب، وبكذبهم على شعبهم أنَّهم شعب الله المختار، وأنَّهم أصحاب قضيَّة مُقدسة. كم أنَّ أولئك الكهنة أو بعضهم إدعوا النبوّة عن الله تعالى وزعموا لشعبهم ما زعموا من إفك وبهتان وزور.

ثالثاً: تلك الآيات تنذر أهالي أورشليم وجميع القوى العالمية، والمنظمات الإقليمية والدولية التي تقف وراءهم بالويل والثبور وعظائم

الأمور. إنَّ الرَّبَّ عزَّ وجلَّ محيط بأعمال هذه المدينة وأهلها، وزائريها ـ من أنصار الحركة الصهيونية ـ.

لا يفعل ظلماً بل حكمة العدل والإنصاف، فسوف يعاقبهم، أي: يعاقب اليهود ومن يقف وراء حكومة أورشليم بعدله عزَّ شأنه، فسوف يسلب عنهم نعمه الكثيرة، وَيُبدِّلهم من بعد أمنهم ورخائهم خوفاً، وقلقاً، وجوعاً، وقتلاً بالحروب العظيمة التي سوف يؤجج نارها اليهود ويكونون من ضحاياها لأن من حفر بئراً لأخيه وقع فيها.

رابعاً: وَنتيجة لهذه الحروب بل في خاتمتها سوف تتغلب فئة طاهرة نقيَّة، وتسيطر على أورشليم القدس حيث تقود هذه الفئة المنتظرة شعوب الأرض بأجمعها نحو الإيمان بالله الواحد، والمحبة والعمل الصالح، وصلاة الجمعة، والجماعة بإمامة أطهرِ الناس وأنقاهم وأعظمهم بقيَّة الله تعالى في الأرض، المهديِّ المنتظر ابن الحسن العسكريِّ عليه السلام والَّذي سوف يؤيِّده الله تعالى بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

وصلاة الجمعة والجماعة لم تكن معروفة عند اليهود والنصارى بل هي من مختصات أمة محمد صلى الله عليه وآله دون سواها من أمم. وذلك مصداقاً لنبؤة صفنيا بن كوشي عليه السلام إذ يقول:

[«٩ ـ لأنِّي حينئذٍ أحوّل الشعوب إلى شفة نقيَّة ليدعوا كلهم باسم الرَّب ليعبدوه بكتف واحدة.[١]»] أي بصلاتهم صلاة الجمعة، والجماعة وراء أطهَّر إنسان شفة ولساناً، وقلباً وفؤاداً. كما أن المصادر الإسلامية أكدت تلك النبؤة الكريمة، بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام وصلاته خلف المهديِّ في القدس، وفي بلاد الشام. [«صحيح البخاري ج/ ٢ (ص/ ١٥٨)] عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟

عقد الدرر في الباب العاشر، عن صحيح مسلم، مثله.

عقد الدرر في الباب الأول، عن أبي نعيم في مناقب المهديِّ، عن

(١) نفس المصدر السابق.

أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: منَّا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه.[1]»].

قال الشيخ الكوراني: [«أجمع المسلمون على أن روح الله عيسى المسيح على نبيِّنا وآله وعليه السلام ينزل من السماء إلى الأرض في آخر الزمان، وبذلك فسَّر أكثر المفسرين قوله تعالى: ﴿**وإنّا من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً**﴾ النساء ـ ١٥٩، وقد نقل ذلك صاحب مجمع البيان عن إبن عباس وأبي مالك وقتادة وابن زيد والبلخي، وقال: واختاره الطبري. وروى تفسيرها بذلك في البحار ج/ ١٤ ص/ ٥٣٠ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهديِّ»[2]].

د ـ الإصحاح الخامس والأربعون من سفر أشعيا

يقول النبي أشعيا بن آموص عليه السلام: [«٢٠ ـ إجتمعوا وهلموا، تقدموا معاً أيها الناجون من الأمم. لا يعلم الحاملون خشب صنمهم والمصلّون إلى إله لا يُخلِّص. ـ ٢١ ـ أخبروا قدموا وليتشاوروا معاً. من أعلم بهذه منذ القديم أخبر بها منذ زمان. أليس أنا الرَّبُّ ولا إله آخر غيري. إلهٌ بارٌ ومُخلِّص. ليس سواي ـ ٢٢ ـ إلتفتوا إليَّ وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض لأنّي أنا الله وليس آخر ـ ٢٣ ـ بذاتي أقسمت خرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع أنَّه لي تجثوا كل ركبة يحلف كل لسان ـ ٢٤ ـ قال لي: إنَّما بالرَّبِّ البرِّ والقوة. إليه يأتي ويُخزى جميع المغتاظين عليه ـ ٢٥ ـ بالرَّبِّ يتبرَّرُ ويفتخر كل نسل إسرائيل.[3]»].

في هذه البشارة كلام عن آخر الزمان، وأن الناجين من سائر الأمم والشعوب بعد حروب طاحنة، وحوادث طبيعية كالأمراض، والزلازل، والفيضانات يجب أن يتوجهوا إلى الله وحده لا شريك له.. فلا نجاة ولا

(١) المهديّ للسيد الصدر ص٢٢٧.

(٢) عصر الظهور للشيخ الكوراني ص٣٠٦.

(٣) الكتاب المقدس ص٧١٦.

خلاص في الدنيا والآخرة إلا بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له بصدق وإخلاص.

وبعد فإننا نفهم من هذه النبؤة ما يلي:

أولاً: إنَّ جثو كل ركبة في الصلاة مع السجود على الأرض للّه تعالى تذللاً وعبودية للّه تعالى وحده لا شريك له في الصلاة اليومية خمس مرات، وغيرها من صلوات واجبة، ومستحبة لم يتحقق لغاية أيامنا هذه عند بني إسرائيل.. وإنَّما تحقق عند المسلمين بل هو من مميزاتهم عن إخوانهم من أهل الكتاب.. حيث أننا نرى صلاة اليهود عبارة عن ترانيم وتواشيح دينية مع هزّ للرأس وتمجيد ليهوه إله إسرائيل، وتأريخ إسرائيل.

ثانياً: إنَّ وعد الله تعالى للنبيّ أشعياعليه السلام هو مطابق لوعده للنبيّ داودعليه السلام كما سوف تعرف، وأن ميراث الأرض لن يكون إلا لمن يشهد أن لا إله إلا الله بصدق وإخلاص. وهذا الوعد الإلهي سوف يتحقق لأنَّه الصدق والحق الذي لا ريب فيه لبني إسرائيل ولسائر أمم الأرض بعد مخاض عسير، وبعد فناء ثلثي شعوب الأرض بالحروب وبالكوارث الطبيعية. فبتوحيد الله تعالى والإخلاص لوصاياه، وتعاليمه والإيمان بيوم الدينونة والعمل للقاء الله تعالى، يتطهَّر ويفتخر كل نسل بني إسرائيل في المستقبل إن شاء الله.

ثالثاً: إنَّ الذي يقوم في آخر الزمان ويتحقق على يديه ما وعد الله تعالى به أنبياؤه الكرام يجب أن يكون فوق الشبهات، وقد إجتمعت به جميع الخصال والفضائل، والملكات النفسية، والذي هوعليه السلام: أطهرُ الناس ذاتاً، وحسباً، ونسباً يملك صبر أيوب، وشجاعة النبيّ موسى، وعليّ بن أبي طالب، وحكم وأناة، النبيّ محمدصلى الله عليه وآله، وزهد المسيح، وسلطان داود وسليمان، ومروءة الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وجميع معاجز الأنبياء السابقين، يؤيده الله تعالى بالمسيح ابن مريم. ألا وهو المهديُّ المنتظر محمد بن الحسن العسكريُّعليه السلام حيث تسكن إليه النفوس، وتطمئن له القلوب. يأتي لبني إسرائيل بتابوت السكنية التي كانت تحمله الملائكة، وبكتب التوراة وسائر الأسفار المقدسة وبعصى موسى وحجره وخاتم سليمان فَيُسلِّمُ معظمهم على يديه كما عرفت مما تقدم سابقاً.

رابعاً: إنَّ القرآن الكريم ذَكَّر بني إسرائيل بوعد الله تعالى لهم بميراث الأرض على لسان أنبيائه الكرام، وأنَّ وعد الله تعالى حق وسوف يتحقق بعد دخولهم الإسلام عن صدق.

قال الله تعالى في القرآن الكريم: **﴿[«يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عَلَيْكُمْ وأوفوا بعهدي أوفِ بعهدكم وإياي فارهبون. وآمنوا بما أنزلت مُصدِّقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر بهِ ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فأتقون. ولا تَلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. أتأمرون الناس بالبرِّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾»]** سورة البقرة آية ٤٠ ـ ٤١ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤. فوعد الله تعالى لبني إسرائيل سوف يتحقق عند قيامهم بالوفاء بعهد الله تعالى وميثاقه التي ذكرته الآيات الكريمة السابقة دون سواه، ولن تتحقق إسرائيل الكبرى، وَحلم حكماء صهيون بامتلاكهم لمنابع النفط والغاز واليورانيوم، ومراكز القرار في عالمنا اليوم أبداً. . لأنَّهم يريدون شيئاً، ويريد الله تعالى خلافه، قال الله تعالى في صفات اليهود واستجدائهم للمساعدات والإعانات، وابتزازهم للناس: **﴿[«ضُربت عليهم الذِّلَّة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءو بغضب من الله وضُربت عليهم المسكنة ذلك بأنَّهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾»]** سورة آل عمران آية ١١٢.

هـ ـ الإصحاح الحادي عشر من سفر أشعيا

يقول النبيُّ أشعيا بن آموص عليه السلام: [« ـ ١ ـ ويخرج قضيب من جذع يسَّى وينبت غصن من أصوله ـ ٢ ـ ويحلُّ عليه روح الرَّبِّ روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوَّة، روح المعرفة ومخافة الرَّبِّ ـ ٣ ـ ولذَّته تكون في مخافة الرَّبِّ فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه ـ ٤ ـ بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه ـ ٥ ـ ويكون البرُّ منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقويه. ـ ٦ ـ فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجديِّ، والعجل والشِّبلُ والمسَّمنِ معاً، وصبيٌّ صغير يسوقها ـ ٧ ـ والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معاً، والأسد كالبقر

يأكل تبناً ـ ٨ ـ ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمدُّ الفطيم يده على حجر الأفعوان ـ ٩ ـ لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قُدسي. لأنَّ الأرض تمتلىء من معرفة الرَّبِّ كما تغطي المياه البحر. ـ ١٠ ـ ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسَّى، القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجداً»[(١)]

سوف نجد شرح ذلك وجوابه في إنجيل برنابا[(٢)]. [«ففي الفصل الثاني والثمانين: ـ ١٥ ـ قالت المرأة: لعلك أنت «مسِّيا» أيها السيد؟. ـ ١٦ ـ أجاب يسوع: إنِّي حقاً أرسلت إلى بيت إسرائيل نبيَّ خلاص ـ ١٧ ـ ولكن سيأتي بعدي مسيًّا المرسل من الله لكل العالم الذي لأجله خلق الله العالم ـ ١٨ ـ وحينئذٍ يُسجد للّه في كل العالم وتُنال الرحمة حتى أنَّ سنة اليوبيل التي تجيء الآن كل مئة سنة سيجعلها مسيًّا كل سنة في كلّ مكان.»[(٣)].

وسنة اليوبيل يفسرها السيد محمد علي قطب على الشكل التالي: [«وأما موضوع «اليوبيل» فإنَّ هذه الكلمة بعد الرجوع إلى دوائر المعارف والقواميس، فهي تعني الاحتفال والاحتفاء بالمغفرة، ولقد درج اليهود على ذلك ـ (العبرانيون) ـ قديماً، فأقاموها كل مائة سنة، ثم خُفّضت إلى الخمسين!!!

ثم تبنتها الكنيسة!!! وخفضها أحد البابوات إلى ثلاثة وثلاثين عاماً، وهي عُمر السيد «المسيح»ﷺ.

---

(١) الكتاب المقدس ص٦٨٧ ـ ٦٨٨.

(٢) برنابا هو من تلاميذ المسيحﷺ، ونسخة الإنجيل المنسوبة إليه ترجمها العلاّمة المسيحي اللبناني الدكتور خليل سعادة من الإنكليزية إلى العربية، وذكر في مقدمته لهذه الترجمة كيفية العثور على هذه النسخة في خزائن الفاتيكان باللغة الإيطالية.. وقضيَّة صحة هذه النسخة أو غير صحتها تخصُّ إخواننا النصارى، ولا تعني المسلمين بشيء. وما ذكره الدكتور سعادة في مقدمته يُعطي القارىء الاطمئنان والوثوق بصحتها بعد مقارنة الدكتور سعادة لنسخته الإنكليزية بالنسخة الإيطالية الموجودة في ڤيينا مع نسخة أخرى باللغة الأسبانية والله تعالى أعلم.

(٣) نظرات في إنجيل برنابا ـ محمد علي قطب ص ـ ٩٢ ـ

أما الإسلام.. فإنَّ فريضة الحج كل عام، تعني هذا المفهوم المهرجاني الكبير، للتوبة والمغفرة...

يقول رسول الله ﷺ: في حديث قدسي عن رَّبِّ العزَّة بأن الله تعالى يباهي ملائكته بعباده الَّذين لبُّوا النداء ـ: [يا ملائكتي هؤلاء هم عبادي جاؤوني شُعثاً غُبراً لا يلوون على شيء، يرجون رحمتي ويطلبون مغفرتي.. ألا فقد غفرت لهم(١).].

فرحة الباري عزَّ وجلَّ بتوبة العبد، وفرحة العبد بالمغفرة. فأي «يوبيل» يعدل ذلك؟؟!!(٢).]

١ ـ يٰسين هل هو يسَّى أو مسِّيا؟؟

وعلى ضوء ما تقدم من الآيات الواردة في إنجيل برنابا نعرف أن يسَّى أو مسِّيا هو: ياسين وهو من أسماء نبيِّنا محمد ﷺ.

وقد أنزل الله تعالى سورة كاملة في القرآن الكريم باسم سورة يٰسين تعظيماً وتكريماً لهذا الإسم المبارك.

وذريَّة نبيِّنا محمد ﷺ من إبنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وأما باقي أولاد النبي ﷺ فقد ماتوا في حياته ﷺ ولم يعقبوا. وأمَّا فاطمة عليها السلام فقد بقيت على قيد الحياة بعد وفاته وهي: زوجة أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد أنجبت منه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وهما سبطا رسول الله ﷺ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ فذريَّة رسول الله ﷺ هي من سبطيه الحسن والحسين عليهما السلام.

[«أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن ابن عباس (رض) قال: كنت أنا والعباس جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل عليٌّ بن أبي طالب، فسلَّم!

فردَّ عليه رسول الله ﷺ السلام، وقام إليه وعانقه، وقبَّل عينيه، وأجلسه عن يمينه.

---

(١) نفس المصدر ص٩٣ ـ ٩٤

(٢) نفس المصدر السابق.

فقال العباس: يا رسول الله! أتحب هذا؟

فقال رسول الله ﷺ: يا عم، والله لَلّهُ أشدُّ حُباً له منّي. إنَّ الله جعل ذُرِّية كل نبيٍّ في صلبه، وجعل ذُريّتي في صلب هذا.»[1]]

٢ ـ سلامٌ على آل ياسين!

فمن هو القضيب المبارك من جذع يسّى أو ياسين؟

ومن هو الذي يحلُّ عليه روح الرَّبِّ، روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرَّب؟..

ومن هو الغصن المبارك الذي ينبت من تلك الأصول؟

ومن هو الذي يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفحة شفتيه؟

ومن هو الذي يكون البرُّ منطقة متنيه، والأمانة منطقة حقوية؟؟

ولو رجعنا إلى الآثار الإسلامية لوجدنا عدّة أحاديث تؤكد ذلك منها: ما جاء في حديث طويل قاله رسول الله ﷺ لابنته فاطمة الزهراء عند مرض وفاته جاء فيه: [«وَمِنّا سبطا هذه الأمة وهما إبناك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما، والَّذي بعثني بالحق خير منهما. يا فاطمة: والَّذي بعثني بالحق، إنَّ منهما[2] مهديٍّ هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً، ومرجاً وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يُوَقِّر

(١) ذخائر العقبى ص٦٧.

(٢) فالإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه هو: مُحمَّد بن الحسن بن عليٍّ بن مُحمَّد بن عليٍّ بن موسى بن جعفر بن مُحمَّد بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام. وجده من طرف الأم هو الإمام الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.. لأنَّ الإمام زين العابدين عليٌّ بن الحسين قد تزوج من إبنة عمه السيدة فاطمة بنت الحسن وأنجب منها الإمام مُحمَّد الباقر عليه السلام. فالمهديُّ المنتظر هو من الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام من طرف الأم، ومن الإمام الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام من طرف الأب.

كبيراً، فيبعث الله عزَّ وجلَّ عند ذلك من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غُلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.[1]»].

وقد جاء في كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي أنه خرج من قبل الناحية المقدسة[2] إلى محمد الحميري بعد الجواب عن المسائل التي سألها إلى أن يقول عليه السلام، في جواب تلك المسائل: [«إذا أردتم التَّوجُّه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا كما قال الله تعالى: [«سلامٌ على آل ياسين. السَّلام عليك يا داعي الله وربَّانيّ آياته. السَّلام عليك يا باب الله وديَّان دينه. السَّلام عليك يا خليفة الله وناصر حقه. السَّلام عليك يا حجة الله ودليل إرادته. السَّلام عليك يا تالي كتاب الله وترجمانه. السَّلام عليك في أناء ليلك وأطراف نهارك. السَّلام عليك يا بقيَّة الله في أرضه. السَّلام عليك يا ميثاق الله الذي أخذه ووكَّده. السَّلام عليك يا وعد الله الَّذي ضمنه. السَّلام عليك أيُّها العَلم المنصوب، والعِلمُ المصبوب والغوث والرحمة الواسعة وعداً غير مَكذُوب. إلى آخر ما

---

(١) ذخائر العقبى للطبري ص١٣٥ ـ ١٣٦.

(٢) الناحية المقدسة هي: ما اصطلح عليه علماء الشيعة الإمامية الإثني عشرية على تسمية كل رسالة أو جواب أو خطاب أتى من قبل المهديّ المنتظر عليه السلام منذ سنة ٢٦٠ هـ ولغاية ٣٢٩ هـ بواسطة وكلائه الأربعة وهم: ١ ـ عثمان بن سعيد العُمري المتوفى سنة ٢٦٥ هـ، ٢ ـ محمد بن عثمان بن سعيد العُمري المتوفى سنة ٣٠٥ هـ، ٣ ـ الحسين بن روح بن أبي بحرٍ النوبختي المتوفى سنة ٣٢٦ هـ، وعليّ بن محمد السمري المتوفى سنة ٣٢٩ هـ. وكانت الخطوط والكتابات الصادرة عنه عليه السلام في هذه المدة الزمنية كخط أبيه الحسن العسكري عليه السلام تماماً، وكان علماء الإمامية الإثني عشرية يعرفون كلا الخطين وقد أُفردت في هذه الرسائل والأجوبة والكلمات عدة مصنفات قديماً وحديثاً، منها كلمة الإمام المهديّ للشهيد السعيد السيد حسن الشيرازي (قده). نعم قد وصلت إلى شيخ الطائفة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد رسالتين من الناحية المقدسة: الأولى في شهر صفر سنة ٤١٠ هـ، والأخرى في غُرة شوال سنة ٤١٢ هـ.. وقد إهتمَّ بهاتين الرسالتين الشريفتين ويشرحهما وتفسيرهما علماء الشيعة الامامية في بغداد من تلامذة الشيخ المفيد رحمه الله. راجع الامام المهديّ من المهد إلى الظهور للسيد القزويني.

جاء في هذه الزيارة المباركة.[1]»].

وما جاء في هذه الزيارة المباركة وغيرها من زيارات للإمام المهديِّ المنتظر الحجة بن الحسن العسكريِّ عليه السلام والواردة عنه بواسطة سفرائه رضوان الله عليهم يؤكد ما جاء في نبوءة النبيِّ أشعيا بن آموص عليه السلام في الإصحاح الحادي عشر من سفر أشعيا.

كما أنَّ دُعاء الإفتتاح الذي يقرأه ملايين المؤمنين من شيعة الإمام المهديِّ المنتظر عليه السلام في كل ليلة من ليالي شهر رمضان في مشارق الأرض ومغاربها من كل عام، فيه تأكيد لنبوءة النبيِّ أشعيا عليه السلام من أنَّه عليه السلام هو الَّذي سوف يحلُّ عليه روح الرَّب، روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوَّة، روح المعرفة ومخافة الرَّبِّ. حيث جاء في هذا الدعاء: [«اللَّهم وصلِّ على وليِّ أمرك القائم المؤمَّل، والعدل المُنتظر، وَحفَّه بملائكتك المقربين وأيِّدهُ بروح القُدس يا ربَّ العالمين. اللَّهم اجعله الدَّاعي إلى كتابك، والقائم بدينك، استخلفه في الأرض كما استخلفت الّذين من قبله، مكِّن له دينه الَّذي ارتضيته له، أبدله من بعد خوفه أمناً يعبدك لا يشرك بك شيئاً. اللَّهُمَّ أعزَّه وأعزز به، وانصره وانتصر به، وانصره نصراً عزيزاً، وافتح له فتحاً يسيراً. واجعل له من لدُنك سُلطاناً نصيراً. اللَّهم أظهر به دينك وسُنَّة نبيِّك حتى لا يستخفي بشيءٍ من الحق مخافة أحدٍ من الخلق.[2]»].

---

(١) مفاتيح الجنان للشيخ عباس القمي ص٦٢٥.

(٢) نفس المصدر السابق ص٢٤٤ ـ ٢٤٥ ـ إنَّ المسلمين الشيعة الإمامية الاثنا عشرية ـ والّذين يقرأون ويؤمنون بدعاء الافتتاح هذا ـ يبلغ عددهم في أيامنا هذه قرابة المائة وستين مليون نسمة. وهم يشكلون الغالبية الكبرى في الدول الآتية: ١ ـ جمهورية إيران الإسلامية ٢ ـ الجمهورية العراقية ٣ ـ دولة البحرين ٤ ـ جمهورية أذربيجان ٥ ـ جمهورية طاجستكان ٦ ـ ولاية كشمير بقسميها الهندي والباكستاني.
كما يناهز عددهم في الهند العشرين مليوناً. كما أنّهم يشكلون ثلث السكان في الدول التالية: ١ ـ جمهورية باكستان الإسلامية ٢ ـ جمهورية أفغانستان ٣ ـ الجمهورية التركية ٤ ـ الجمهورية اللبنانية ٥ ـ دولة الكويت ٦ ـ دولة قطر ٧ ـ الإمارات العربية المتحدة.
ويشكلون جاليات كبرى يناهز عددها المليون في الدول التالية: ١ ـ الجمهورية العربية السورية ٢ ـ المملكة العربية السعودية ٣ ـ جمهورية أندونيسيا.
كما يشكلون جاليات كبرى يناهز عددها الأربعين ألفاً في الدول التالية: ١ ـ جمهورية =

٣ ـ من هو يسَّى عند اليهود والنصارى؟

قال الأب لويس شيخو اليسوعي في كتابه المنجد في الأعلام: [«يسَّى: والد داود النبيِّ من بيت لحم من سبط يهوذا. جدُّ المسيح.[(١)]»].

ولو أردنا تفسير القضيب بالسيد المسيح عليه السلام حسب نبوّة النبيِّ أشعيا عليه السلام فإن هذا لم يستقم لأن السيد المسيح كان كالحمل الوديع الذي يدعو للمحبة وللسلام وللإله الواحد بين الذئاب اليهودية والرومانية.

أمَّا الصفات الواردة في نبؤة أشعيا فهي لم تتحقق لغاية تأريخه لأن الظلم والفساد لا زال هو الحاكم والسيد في الأرض، وليس السيد المسيح أو تعاليمه هي الحاكمة.

والقضيب الذي يخرج من جذع يسَّى وينبت غصن من غصونه هو السيد المهديُّ ابن الحسن العسكريِّ عليه السلام لأنَّه ينتمي إلى يسَّى من طريق أمه السيدة نرجس وهي من سلالة شمعون أو سمعان وصيِّ السيد المسيح عليه السلام وهو من ذريَّة النبيِّ داود بن يسَّى عليه السلام. وقد تكلمنا عن ذلك في ما تقدم في الفقرة ـ ب ـ تحت عنوان: إيمان شعب إسرائيل.. فراجع.

= مصر العربية ٢ ـ الجمهورية اليمنية ٣ ـ سلطنة عُمان ٤ ـ المملكة الأردنية الهاشمية ٥ ـ الجمهورية التونسية ٦ ـ كينيا ٧ ـ تنزانيا ٨ ـ السنغال ٩ ـ سيراليون ١٠ ـ ليبيريا ١١ ـ نيجيريا ١٢ ـ ساحل العاج ١٣ ـ الغابون ١٤ ـ جنوب أفريقيا ١٥ ـ فرنسا ١٦ ـ ألمانيا الاتحادية ١٧ ـ بريطانيا ١٨ ـ روسيا الاتحادية ١٩ ـ كندا ٢٠ ـ الولايات المتحدة الأمريكية ٢١ ـ فنزويلا ٢٢ ـ البرازيل ٢٣ ـ الأرجنتين ٢٤ ـ البورغواي ٢٥ ـ أوستراليا ٢٦ ـ بورما ٢٧ ـ تايلنده ٢٨ ـ جمهورية الصين الشعبية. ٢٩ ـ بنغلادش وغيرها من بلاد لا أعرفها.. وإذا أعتبرنا الطائفة البكتانشية العلوية الشيعية الإثني عشرية ملحقة بهم فهي موجودة في جميع دول البلقان بشكل عام وفي الجمهورية التركية بشكل خاص. ويناهز عددها العشرة ملايين نسمة وهم من أصحاب الطرق الصوفية المعروفة في تركيا ومن أعلامهم أمير الشعراء أحمد شوقي بك.. وهو من الجالية التركية في مصر.

كما أنَّهم ينتشرون في معظم بلاد العالم دون استثناء بواسطة الجاليات الإسلامية ذات الأصول اللبنانية، والعراقية، والبحرانية، والإيرانية، والهندية، والآذربيجانية، والأفغانية، والتنزانية... ودعاء الافتتاح الآنف الذكر يقرأ كل ليلة من ليالي شهر رمضان المبارك في مساجدهم، وحسينياتهم، ووسائلهم الإعلامية من إذاعة وتلفزيون ويواظب على قراءته مئات الألوف من المؤمنين كل ليلة.

(١) المنجد في الإعلام الطبعة الثانية والعشرون ـ دار المشرق ص٦٢٠.

كما أن السيد المسيح عليه السلام قد قال: «أنا لست أطلب مجدي. يُوجد من يطلب ويدين. ـ ٥١ ـ الحقُّ الحقُّ أقول لكم، إنَّ كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد». إنجيل يوحنا الكتاب المقدس الإصحاح الثامن ص١١٣.

وخلاصة ما نراه: إنَّ هذا القضيب المبارك النابت من جذع يسَّى هو السيد المهديّ المنتظر إبن الامام الحسن العسكريّ المولود في ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ هـ دون سواه للاسباب التي قدمناها بين يدي القارىء الكريم، ولانطباق النبؤة عليه عليه السلام لإنتمائه إلى داود بن يسَّى من طرف الأم، ولانتمائه إلى ياسين(ص) من طرف الأب..

و ـ الإصحاح الخامس والستون من سفر أشعيا

يقول النبيُّ أشعيا بن آموص عليه السلام: [«١١ ـ أمَّا أنتم الذي تركوا الرَّبَّ ونسوا جبل قُدسي ورتبوا للسعد الأكبر مائدة، وملأوا للسعد الأصغر خمراً ممزوجة ـ ١٢ ـ فإنِّي أعيِّنكم للسيف وتجثون كلكم للذبح لأنيَّ دعوت فلم تجيبوا. تكلمت فلم تسمعوا بل عملتم الشرَّ في عيني واخترتم ما لم أُسرَّ به. ـ ١٣ ـ لذلك هكذا قال السيد الرَّبُّ. هوذا عبيدي يأكلون وأنتم تجوعون. هوذا عبيدي يشربون وأنتم تعطشون ـ هوذا عبيدي يفرحون وأنتم تُخزون ـ ١٤ ـ هوذا عبيدي يترنمون من طيبة القلب وأنتم تصرخون من كآبة القلب، ومن إنكسار الروح تولولون. ـ ١٥ ـ وتخلفون إسمكم لعنة لمختاري، فيميتك السيد الرَّبُّ، ويسمي عبيده إسماً آخر ـ ١٦ ـ فالَّذي يتبرَّك في الأرض يتبرك بإله الحق والذي يحلف في الأرض يحلف بإله الحق لأن الضيقات الأولى قد نُسيت ولأنَّها إستترت عن عينيَّ.

١٧ ـ لأنَّي هاأنذا خالقُ سموات جديدة وأرضاً جديدة فلا تُذكر الأولى ولا تخطر على بال ـ ١٨ ـ بل افرحوا وابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالق لأني هاأنذا خالق أورشليم بهجة وشعبها فرحاً ـ ١٩ ـ فأبتهج بأورشليم وأفرح بشعبي، ولا يسمع بعدُ فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ ـ ٢٠ ـ لا يكون بعدُ هناك طفل أيام ولا شيخ لم يُكمل أيامه. لأن الصبيّ يموت ابن مئة سنة، والخاطىءُ يُلعن ابن مئة سنة ـ ٢١ ـ ويبنون بيوتاً ويسكنون فيها ويغرسون كروماً، ويأكلون أثمارها ـ ٢٢ ـ لا يبنون وآخر

يسكن، ولا يغرسون وآخر يأكل. لأنَّه كأيام شجرة أيام شعبي، ويستعمل مختاريَّ عمل أيديهم ـ ٢٣ ـ لا يتعبون باطلاً ولا يلدون للرعب لأنَّهم نسل مُباركي الرَّبِّ وذريتهم معهم. ـ ٢٤ ـ ويكون إنِّي قبلما يدعون أنا أجيب، وفيما هم يتكلمون بعدُ أن أسمع ـ ٢٥ ـ الذئب والحمل يرعيان معاً، والأسد يأكل التبن كالبقر. أما الحيَّة فالتراب طعامها. لا يؤذون ولا يهلكون في كل جبل قُدسي، قال الرَّبُّ.[١]»].

ولو أضفنا إلى ما تقدم من نبؤات شعيا عليه السلام ما جاء في القرآن الكريم في سورة الإسراء وهو قوله تعالى: ﴿**وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لَتفسدُنَّ في الأرض مرتين وَلتَعلُنَّ علُوّاً كبيرا. فإذا جاءَ وعدُ أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مَّفعولا. ثُمَّ رددنا لكم الكرَّة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعدُ الآخرة ليسئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرَّة وليتبرُّوا ما علوا تتبيراً. عسى ربُّكم أن يرحمكم وإن عُدتُّم عُدنا وجعلنا جهنَّم للكافرين حصيرا**﴾ سورة الإسراء آية ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨.

ومن خلال ما تقدم نقول ما يلي:

أولاً: [«أنَّ تاريخ اليهود من بعد موسى عليه السلام إلى آخر حياتهم يتلخص بأنَّهم يفسدون في المجتمع، حتى إذا جاء وقت عقوبتهم على ذلك بعث الله تعالى عليهم قوماً منسوبين إليه فيغلبونهم، ثم يجعل الله تعالى الغلبة لليهود على أولئك القوم لحكم ومصالح، ويُعطي اليهود أموالاً وأولاداً ويجعلهم أكثر أنصاراً منهم في العالم. ولكن اليهود لا يستفيدون من أموالهم وأنصارهم بل يسيئون ويفسدون مرة ثانية، وفي هذه المرة يضيفون إلى أفسادهم العلوَّ فيستكبرون ويعلون على الناس كثيراً.. فإذا جاء وعد عقوبتهم على ذلك سلَّط الله عليهم أولئك القوم مرة ثانية فأنزلوا بهم عقاباً أشدَّ من العقاب الأول على ثلاث مراحل.[٢] إلى أن يقول الشيخ

---

(١) الكتاب المقدس ص٧٣١.

(٢) عصر الظهور للشيخ الكوراني ص٦٢.

الكوراني: ففي تفسير العيّاشي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال، بعد أن قرأ قوله تعالى: ﴿**بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي بأس شديد**﴾ هو القائم وأصحابه، أُولوا بأس شديد»][1].

ثانيا: إنَّ اليهود في فلسطين منذ أن وطئت أقدامهم أرضها بعد وعد بلفور وزير الخارجية البريطاني لهم بها في ٢/١١/١٩١٧ م ولغاية أيامنا هذه قد إرتكبوا جميع المحرمات، والموبقات الشرعية، والدولية، واستهانوا بجميع الأعراف والقيم الروحية، والأخلاقية. واستباحوا المقدسات الإسلامية، والمسيحية. وقام مؤسسوا دولة إسرائيل وحكامها، وقادتها بعمل فرعون، وقالوا بقوله. وآمنوا بالذهب، والدولار، والنفط، والقوة العسكرية والتكنولوجيا، وكفروا بالله الواحد وبتعاليمه، ووصاياه، لذلك سوف سيكون جزاء الله العادل لهم جزاء فرعون وقومه.. قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿[«**ونادى فرعونُ في قومه قال يا قوم أليس لي مُلْكُ مِصرَ وهذه الأنهارُ تجري من تحتي أفلا تبصرون. أما أنا خيرٌ من هذا الَّذي هو مهين ولا يكاد يُبين. فلولا أُلقي عليه أسورةٌ من ذهبٍ أو جاء مَعهُ الملائكة مقترنين. فاستخفَّ قومه فأطاعوه إنَّهم كانوا قوماً فاسقين. فلمَّا أسفُونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين**»]﴾ الزخرف آية ٥١ ـ ٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٥٦.

ثالثاً: إنَّ القوم الَّذين يختارهم الله تعالى لتطهير فلسطين وسائر البلاد المقدسة من رجز اليهود، وجبروتهم هم: المهديُّ المنتظر عليه السلام وأصحابه كما جاء في تفسير العياشي عن الإمام الباقر محمد بن عليٍّ بن الحسين عليهما السلام كما أوردناه في الفقرة الأولى قبل قليل. وذلك مِصْداقاً لما جاء في تفسير السيوطي في الدرِّ المنثور لقوله تعالى: ﴿[«**إنَّ الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرُ البريَّة. جَزَاؤُهُمْ عند ربِّهم جناتُ عدنٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربّه**»]﴾ البينة آية ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ حيث قال:

---

(١) نفس المصدر السابق. ـ ص٦٣.

وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كُنَّا عند النبيﷺ فأقبل عليٌّ عليه السلام فقال النبيُّﷺ: والذي نفسي بيده إنَّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، ونزلت: ﴿[«إنَّ الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خيرُ البريَّة﴾ فكان أصحاب النبيِّﷺ إذ أقبل عليٌّ عليه السلام قالوا: جاء خيرُ البريّة.[1]»].

أي هم شيعة عليٍّ بن أبي طالب وولده المهديِّ والأنصار، والأحباب[2] الَّذين يوالون أهل البيت عليهم السلام ويرفضون الظلم والجور، والذل والهوان، والاستعمار والاستكبار في الأرض.

رابعاً: إنَّ رحمة الله تعالى بالعباد سبقت غضبه وقد تكلمنا في فقرة ـ ب ـ حول إيمان شعب إسرائيل كما جاء في سفر التثنية في الإصحاح الثالث والثلاثين. وإسلام غالبيتهم على يدي المهديِّ المنتظر ابن الحسن العسكريِّ عليه السلام عندما يرون ما يظهر على يديه من الآيات، والمعجزات، والكرامات وعندما يستخرج لهم تابوت السكينة وأسفار التوراة بإذن الله تعالى وتكريماً لجدِّه النبي محمدﷺ..[3].

(١) فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروزآبادي ج٢ ص٩٤.

(٢) الأحباب هم: المنظمات الإسلامية الجهادية من إخواننا من أهل السنة الَّذين أقتدوا بسيد الشهداءِ سبط رسول الله الامام الحسين بن عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ورفضوا الظلم والجور والاستعمار والاستكبار العالمي كمنظمات الجهاد، وحماس، وحزب الله في فلسطين، وجماعة العلاَّمة الكبير الدكتور حسن الترابي في السودان وغيرهم من الأحرار والأحباب في شتى بقاع الأرض.

(٣) قال الشيخ الحافظ الكبير سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي في ينابيع المودة عن كتاب الدرِّ المكنون للشيخ محي الدين بن العربي: [«والإمام عليٌّ رضي الله عنه ورث علم الحروف من سيدنا مُحمَّدﷺ. وإليه الإشارة بقولهﷺ: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد العلم فعليه بالباب. وقد وَرِّث عليٌّ كرَّم الله وجهه علم الأولين والآخرين، وما رأيت فيمن اجتمعت بهم أعلم منه...

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أُعطي الإمام عليٌّ كرَّم الله وجهه تسعة أعشار العلم وإنَّه لأعلمهم بالعُشر الباقي. وهو أول من وضع مربع مائة في مائة في الإسلام.. وقد صنَّف الجفر الجامع في أسرار الحروف وفيه ما جرى للأولين وما يجري للآخرين. وفيه إسم =

وقد أشارت سورة الإسراء إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿**عسى ربُّكم أن يرحمكم وإن عُدتُّم عُدنا وجعلنا جهنَّم للكافرين حصيرا**﴾ سورة الإسراء آية ٨.

وإشارة نبوّة أشعيا الآنفة الذكر إلى ذلك بعدة آيات وهي الآيات ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ فراجع، تعرف.

ز ـ مع العلاّمة الشيخ الصادقي

ذهب العلاّمة الكبير الدكتور الشيخ مُحمَّد الصادقي في كتابه القيِّم رسول الإسلام في الكتب السماوية إلى تفسير أقوال النبيّ أشعيا عليه السلام الآنفة الذكر على الشكل التالي: [«هذه الآيات البينات تُبشِّر عن زمن منير تبدّلت شريعة إسرائيل إلى أخرى وكذلك خيرة الله عن إسرائيل لمختارين آخرين ـ فلا إسم إلا إسم هذا القائد الديني الأخير (١٥).

وإنّه يمثِّل الرَّب المتعال إلى حيث يصبح التبرك بإسمه والقسم تبركاً

= الله الأعظم، وتاج آدم، وخاتم سليمان، وحجاب آصف عليه السلام... وكانت الأئمة الراسخون من أولاده رضي الله عنهم يعرفون أسرار هذا الكتاب الرَّباني واللباب النوراني وهو: ألف وسبعمائة مصدر المعروف بالجفر الجامع والنور اللامع وهو: عبارة عن لوح القضاءِ والقدر. ثُمَّ الإمام الحسين رضي الله عنه وَرِثَ علم الحروف من أبيه كرّم الله وجهه. ثُمَّ الإمام زين العابدين وَرِثَ من أبيه رضي الله عنهما. ثُمَّ الإمام مُحمّد الباقر وَرِثَ من أبيه رضي الله عنهما. ثُمَّ الإمام جعفر الصادق وَرِثَ من أبيه رضي الله عنهما وهو الذي غاص في أعماق أغواره وأستخرج درره من أصداف أسراره... إلى أن يقول: إنّ الجفر يظهر آخر الزمان مع الإمام مُحمَّد المهديّ رضي الله عنه ولا يعرف عن الحقيقة إلا هو.. وكان الإمام عليّ رضي الله عنه من أعلم الناس بعلم الحروف وأسرارها.. وقال الإمام عليّ كرَّم الله وجهه: «سلوني قبل أن تفقدوني فإنَّ بين جنبيّ علوماً كالبحار الزواخر. وأعلم أن هذا الجفر هو التكسير الكبير الذي ليس فوقه شيء، ولم يهتدِ إلى وضعه من لدن آدم عليه السلام إلى الإسلام غير الإمام عليّ كرَّم الله وجهه كل ذلك ببركة تَعلُّم خير الأنام، ومصباح الظلام مُحمَّد عليه أفضل الصلوات وأتمّ السلام.» ص٤١٤ ـ ٤١٥»]. . أقول: إنَّ علم الحروف هو جزء يسير من تلك العلوم الواردة عن مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام والتي ورَّثها للأئمة الهداة الراشدين من ذرّيته إلى أن وصلت إلى الإمام الثاني عشر محمد المهديّ عن طريق أبيه الإمام الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام..

وقسماً بالرَّبِّ، وتُنسى المضايق الأولى في دولته ـ المضايق الروحية المادية ـ الفردية والجماعية ـ أيّاً كانت وحيثما كانت. . (١٦).

هذا إلى حيث كأن السماوات والأرض خُلقتا من جديد ـ أجل! لأنَّ وراثة الأرض اختصت بعباد الله الصالحين في ضوء الدولة الحقة الواحدة المحمديةﷺ «فلا تذكر السالفة ولا تخطر على البال» (١٧).

عاصمة هذه الدولة تكون أورشليم «فلا يسمع فيها من صوت بكاء ولا صوت صراخ» (١٨).

أقلُّ الأعمار وقتئذٍ مائة سنة ـ وطبيعة الحال في الأعمار إذ ذاك أن المساكن التي تبنى والأشجار التي تُغرس لا تورَّث لغير البانين والغارسين (٢٠).

إذاً تصبح الأعمار آخذة من مائة إلى خمسمائة وألف أو يزيدون. كمثل أعمار الأبنية والأشجار!

«والذئب والحمل يرعيان معاً». . (٢٥).

هذا: ولا يسجِّل لنا التاريخ أيُّ زمن وأية دولة عادلة عبر القرون تضمُّ هذه الخيرات ـ فإنَّما هي في دولة المهديِّ القائم عليه السلام وكما في أخبارنا وفق هذه الآيات كالتالي:

«تُخرج له الأرض أفاليذ كبدها وتنزل البركة من السماء»

«ينزل المهديُّ بيت المقدس».

«تطول الأعمار في زمنه حتى أن الرجل ليرى مئة نسمة من نسله»[1]].

وأورشليم هنا كما جاء في نبؤة أشعيا تكون في أيام المهديِّ المنتظر عليه السلام، عاصمة الطيبين الطاهرين، والصفوة الأخيار من بني إسرائيل، الَّذين يستجيبون لنداء الإسلام. وبنو إسرائيل وهم أبناء يعقوب عليه السلام ومن ذريته ليس هم اليهود فقط، بل منهم النصارى والمسلمين في فلسطين بشكل

---

(١) رسول الإسلام في الكتب السماوية. ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ـ

خاص، وفي بلاد الشام بشكل عام. لأن الّذين اتبعوا السيد المسيح عليه السلام وناصروه في البدء كانوا من بني إسرائيل.. كما أن الكثير من بني إسرائيل في الحجاز واليمن والعراق وبلاد الشام قد دخلوا في الإسلام أيام الرسول صلى الله عليه وآله، وأيام الخلفاء والدول الإسلامية من بعده. كما هو معروف، ومشهور عند مؤرخي المسيحية والإسلام. وأما عاصمة المهديّ المنتظر عليه السلام فسوف تكون الكوفة في العراق وهي عاصمة جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما جاء في الآثار الإسلامية الصحيحة من طرق السُنّة والشيعة. ولكن سوف يكون لبيت المقدس دور كبير، ومميز في هذه الدولة المباركة يتناسب مع قدسيتها، وتأريخها وموقعها الجغرافي في آسيا وقربها لإفريقيا ولأوروبا..

ح ـ المزمور السابع والثلاثون لدواد عليه السلام.

جاء في هذا المزمور للنبيّ داود عليه السلام: [« ـ ١ ـ لا تّفر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم ـ ٢ ـ فإنّهم مثل الحشيش سريعاً يُقطعون ومثل العشب الأخضر يذبلون ـ ٣ ـ إتكل على الرَّبِّ وافعل الخير. اسكن الأرض وارع الأمانة ـ ٤ ـ وتلذذ بالرِّبِّ فيعطيك سؤل قلبك. ٥ ـ سلّم للرّبِّ طريقك واتكل عليه وهو يجري ـ ٦ ـ ويخرج مثل النور برّك وحقك مثل الظهيرة ـ ٧ ـ إنتظر الرَّب واصبر له ولا تغر من الذي ينجح في طريقه من الرجل المجري مكايده ـ ٨ ـ كُفَّ عن الغضب واترك السخط ولا تَفر لفعل الشر ـ ٩ ـ لأنَّ عاملي الشر يقطعون والّذين ينتظرون الرّبّ هم يرثون الأرض ـ ١٠ ـ بعد قليل لا يكون الشرير. تطلع في مكانه فلا يكون ـ ١١ ـ أما الودعاء فيرثون الأرض ويتلذذون في كثرة السلامة.. إلى أن تقول هذه النبؤة الكريمة: ٢٧ ـ حِدْ عن الشرّ وافعل الخيرّ واسكن إلى الأبد ـ ٢٨ ـ لأن الرَّبَّ يحب الحق ولا يتخلى عن أتقيائه. إلى الأبد يحفظون. أما نسل الأشرار فينقطع ـ ٢٩ ـ الصدّيقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد ـ ٣٠ ـ فَمُ الصدّيق يلهج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق ـ ٣١ ـ شريعة إلهه في قلبه. لا تتقلقل خطواته ـ ٣٢ ـ الشرير يراقب الصدّيق محاولاً أن يميته ـ ٣٣ ـ الرَّبُّ لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته ـ ٣٤ ـ إنتظر الرّبّ واحفظ طريقه فيرفعك لترث

الأرض. إلى انقراض الأشرار تُنظر»[1]].

هذه النبؤة الكريمة الواردة عن لسان النبيّ داودﷺ في مزاميره تبشرُ بخلاص الإنسانية ونجاتها بعد مخاض عسير وشاق. وأنَّ الصراع بين أهل الحق، وأهل الباطل سوف ينتهي ولو بعد قرون عديدة بنصرة أهل الحق وسيادتهم، ووراثتهم للأرض بتأييد من الله تعالى.

وقد ورد تأييد هذه النبؤة في القرآن الكريم في قول الله تعالى: **﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذّكر أنَّ الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾** سورة الأنبياء آية ١٠٥

كما وردت هذه النبؤة أيضاً في إنجيل متى على لسان المسيحﷺ حيث قال: [« ـ ٣ ـ طوبى للمساكين بالروح. لأنَّ لهم ملكوت السموات ـ ٤ ـ طوبى للحزانى. لأنّهم يتعزَّون ـ ٥ ـ طوبى للودعاءِ لأنَّهم يرثون الأرض ـ ٦ ـ طوبى للجياع والعطاشى إلى البرِّ. لأنَّهم يشبعون ـ ٧ ـ طوبى للرحماء. لأنهم يُرحمون ـ ٨ ـ طوبى للأنقياء القلب. لأنَّهم يعاينون الله.»[2]].

وبعد فهؤلاء الصادقون مع أنفسهم الَّذين سوف يرثون الأرض هم بحاجة إلى إمام يوحد كلمتهم، ويجمع صفوفهم، تطمئن إليه نفوسهم، ويسلسون له القياد، ويأخذ بيدهم نحو الصراط المستقيم، ومن خلال قيادته الحكيمة والمؤيدة من الله تعالى يُطَهِّرون الأرض من الظلم، والعسف، والجور. ويملأونها قسطاً وعدلاً. وهذا الإمام المنشود يجب أن يتحلى بجميع صفات الكمال، والجمال والفروسية، والعلم، والحلم التي وردت في الأسفار القديمة والجديدة من الكتاب المقدس وفي القرآن الكريم، والسُنَّةِ الشريفة. وقد تكلمت عن بعض هذه الصفات في الفقرة ـ ب ـ تحت عنوان: إيمان شعب إسرائيل. وسوف أتكلم عن ذلك في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

وقد جاء في صفات الصادقين الذين سوف يرثون الأرض ومن عليها

---

(١) الكتاب المقدس ص٥٨٥ ـ ٥٨٦.

(٢) نفس المصدر الإصحاح الرابع من إنجيل متى ص٤.

في القرآن الكريم ما يلي:

﴿مُحمَّدٌ رسول الله، والَّذين معه أشداءُ على الكفَّار رُحماء بينهم تراهم ركَّعاً سجَّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شَطَئهُ فآزرهُ فاستغلظ فاستوى على سوقه يُعجبُ الزرَّاعَ ليغيظ بهم الكفَّار، وَعَدَ اللهُ الَّذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مَّغفرةً وأجراً عظيماً﴾ سورة الفتح آية ٢٩.

وقال الله تعالى: ﴿إنَّما المؤمنون الَّذين آمنوا بالله ورسُوله ثُمَّ لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ سورة الحجرات آية ١٥.

وقال الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ سورة الأحزاب آية ٢١.

وقال الله تعالى: ﴿إنَّ المُسلمين والمُسلمات والمُؤمنين والمُؤمنات والقَانتين والقَانتات والصَّادقين والصَّادقات والصَّابرين والصَّابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدِّقين والمتصدِّقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرت أعدَّ اللهُ لهم مَّغفرةً وأجراً عظيما﴾ سورة الأحزاب آية ٣٥.

وقال الله تعالى: ﴿ومن أحسنُ قولاً ممَّن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنَّني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع بالتي هي أحسنُ فإذا الَّذي بينك وبينه عداوة كأنَّه وليٌّ حميم وما يُلقاها إلا الّذين صبروا وما يُلقاها إلَّا ذو حَظٍ عظيم﴾ سورة فصلت آية ٣٣ ـ ٣٤ ـ ٣٥.

وقال الله تعالى: ﴿وَعَدَ الله الَّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنَّهم في الأرض كما استخلف الَّذين من قبلهم وَليمكِّننَّ لهم دينهم الَّذي ارتضى لهم وليبدِّلنَّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. وأقيموا الصلوات وآتوا الزكاة وأطيعوا الرَّسول لعلَّكم ترحمون﴾ سورة النور آية ٥٥ ـ ٥٦.

وخلاصة الكلام: إنَّ الصراع بين أهل الحق، وأهل الباطل أي بين

الَّذين اتبعوا تعاليم الأنبياءﷺ ووصاياهم، وصدقوْا الله ما عاهدوه عليه، وصبروا على ذلك وعملوا عملاً صالحاً، وجاهدوا في الله حق جهاده، وبين أهل الباطل أي الَّذين اتبعوا طريق الكذب والشهوات، والأهواء سوف ينتهي بانتصار أهل الحق على الباطل عندما يعرف أهل الحق إمامهم المعصوم والمنزه عن الهوى والشبهات والمنصوص على إسمه ونسبه الشريف من جده رسول اللهﷺ، والواردة صفاته وشمائله المُقدَّسة في الكُتب السماوية. . ويبايعونه، ويفدونه بأنفسهم وأموالهم ويسعون للجهاد بين يديهعليه السلام. وأمّا الشرير وهو إبليس وجنوده من الإنس والجن فسوف يُقضى عليهم على يدي هذا الإمام المعصوم مصداقاً لوعد الله تعالى لنبيه داودعليه السلام، وإنتظاراً للبشارة والملكوت، الذي سوف يأتي الحديث عنهما عن لسان السيد المسيحعليه السلام، في الفصل الثاني. .

ط ـ المزمور الثاني والسبعون لسليمانعليه السلام

جاء في المزمور الثاني والسبعين للنبيّ سليمان بن داودعليهما السلام: [« ـ ١ ـ اللّهمَّ أعط أحكامك للملك وبرَّك لابن الملك ـ ٢ ـ يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق ـ ٣ ـ تحمل الجبال سلاماً للشعب والآكامُ بالبرِّ ـ ٤ ـ يقضي لمساكين الشعب. يخلِّصُ بني البائسين ويمحق الظالم ـ ٥ ـ يخشونك ما دامت الشمس وقُدام القمر إلى دور فدور ـ ٦ ـ ينزل مثل المطر على الجزاز ومثل الغيوث الذارفة على الأرض ـ ٧ ـ يُشرق في أيامه الصدِّيق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر ـ ٨ ـ ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض ـ ٩ ـ أمامه تجثو أهل البريَّة وأعداؤه يلحسون التراب ـ ١٠ ـ ملوك ترشيش والجزائر يرسلون تقدمة. ملوك شبا وسبا يقدمون هدية ـ ١١ ـ ويسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبَّد له ـ ١٢ ـ لأنَّه ينجي الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له ـ ١٣ ـ يشفق على المسكين والبائس وَيُخلِّص أنفس الفقراء ـ ١٤ ـ من الظلم والخطف يفدي أنفسهم ويُكرَم دمهم في عينيه ـ ١٥ ـ ويعيش ويعطيه من ذهب شبا. ويصلِّي لأجله دائماً. اليوم كله يباركه ـ ١٦ ـ تكون حفنة برٍّ في الأرض في رؤوس الجبال. تتمايل مثل لبنان ثمرتها ويزهرون من المدينة مثل عشب الأرض ـ ١٧ ـ يكون إسمه إلى الدهر ـ قُدام الشمس يمتدُّ إسمه. ويتباركون به كل

أمم الأرض يطوِّبونه ـ ١٨ ـ مباركٌ الرَّبُّ الله إله إسرائيل الصانع العجائب وحده ـ ١٩ ـ ومبارك إسم مجده إلى الدهر ولتمتلىء الأرض كلها من مجده. آمين ثُمَّ آمين.»(١)].

والَّذي نفهمه من دعاء سليمان عليه السلام ما يلي:

أولاً: إنَّ هذا الدعاء لا يشمل سليمان عليه السلام وإنْ كان هو ملك وابن ملك. لأنَّه يتوجه إلى الله تعالى طالباً منه: أن يحفظ ويُعطِ أحكامه للملك، وبرّه لابن الملك. أي بصيغة الغائب. ولو كان الدعاء خاصاً به لتوجه إلى الله تعالى بصيغة المتكلم.

كما أنَّ مُلك داود وسليمان عليهما السلام دام من سنة ١٠٢٥ م ق.م إلى سنة ٩٣١ ق.م أي مدة أربع وتسعين عاماً لا غير ولم يتجاوز حدود فلسطين إلَّا إلى مملكة سبأ في اليمن حيث إتحدت هذه المملكة وخضعت باختيار شعبها ومليكتها بلقيس إلى النبيّ سليمان عليه السلام مدة قصيرة، وقد حدث هذا بعد إسلام بلقيس على يدي سليمان وزواجها منه.. ثم حدث الإنفصال والانقسام والصراع الداخلي بعد وفاة سليمان عليه السلام بين فلسطين واليمن، وبين بني اسرائيل في فلسطين حيثُ إنقسموا إلى دولتين كما سوف تعرف عندما نتكلم عن ذلك في ص ٦١ ـ ٦٢ من هذا الكتاب.

ثانياً: إنَّ هذا الدعاء لا يشمل السيد المسيح عليه السلام ـ وإن كان هو بمصطلح الأناجيل ملك إسرائيل وإبن ملك أي حفيد داود عليه السلام. لأن بني إسرائيل لم يسلسوا له القياد وينقادوا له كما انقادوا إلى داود وسليمان من قبلُ. بل قاموا بالاستهزاء به عليه السلام ورموه بالإفك وبقول الزور وقالوا فيه وبأمه العذراء الطاهرة قولاً عظيماً؟؟؟.. وكادوا أن يقتلوه أو يصلبوه لولا رحمة الله تعالى له وإنقاذه له من بين أيديهم. قال الله تعالى في القرآن الكريم: **﴿وقولهم إنَّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم وإنَّ الَّذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلَّا اتباع الظَّنِّ وما قتلوه يقينا بل رَّفعه اللهُ إليهِ وكانَ اللهُ عَزيزاً**

---

(١) الكتاب المقدس ص٦٠٣.

حكيماً﴾. سورة النساء آية ١٥٧ ـ ١٥٨ ـ

ثالثاً: لأنَّ السيد المسيح عليه السلام قال: [«أنَا لست أطلب مجدي. يُوجَد من يطلب ويدين»] الكتاب المقدس ص١١٣.

ولأنّ وصاياه وأقواله عليه السلام لم يكن فيها شيء من طلب المجد والملك في الدنيا، بل كانت تتجه إلى طلب المجد والملك في الآخرة أي بعد الموت، والزهد بحطام الدنيا والتنازع عليها، وبلوغ الملك فيها ـ كقوله عليه السلام: [« ـ ٣٨ ـ سمعتم أنّه قيل عين بعين وسن بسن ـ ٣٩ ـ وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشرّ. بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً ـ ٤٠ ـ ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً ـ ٤١ ـ ومن سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين ـ ٤٢ ـ من سألك فاعطه. ومن أراد أن يقترض منك فلا تردّه.[1]»].

رابعاً: إن دعاء سليمان عليه السلام: [« ـ ١ ـ اللّهم أعط أحكامك للملك وبرّك لابن الملك»] هو: خاص برسول الله محمد صلى الله عليه وآله الذي أعطاه الله تعالى أحكام الشريعة الإسلامية الغراء وقرن إسمه بأسمه في شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ مُحمّداً رسول الله خمس مرات في اليوم فوق جميع المآذن في جميع أنحاءِ الأرض... وخاص بحفيده المهديّ المنتظر محمد بن الحسن العسكري عليه السلام الذي سوف يعطيه الله تعالى البرّ، والخير، والسلام، ودليلنا بالإضافة إلى ما تقدم الآيات التالية من دعاء سليمان حيث قال: [« ـ ٤ ـ يقضي لمساكين الشعب يُخلّص بني البائسين ويمحق الظالم ـ ٥ ـ يخشونك ما دامت الشمس وقُدام القمر إلى دور فدور ـ ٦ ـ يَنزلُ مثل المطر على الجزاز ومثل الغيوث الذارفة على الأرض ـ ٧ ـ يُشرق في أيامه الصدّيق وكثرة السلام إلى أن يضمحل القمر ـ ٨ ـ ويملك من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض ـ ٩ ـ أمامه تجثوا أهل البريّة وأعداؤه يلحسون التراب»[2]].

فهذا الدعاء لم يتحقق لغاية تأريخه إلا في الآية ـ ١٧ ـ [«يكون إسمه إلى الدهر ـ قُدام الشمس يمتد إسمه. ويتباركون به كل أمم الأرض

---

(١) الكتاب المقدس إنجيل متى الإصحاح الخامس ص٤.

يطوّبونه.»] حيث تحقق منذ ١٤١٩ سنة ولغاية أيامنا هذه برفع الآذان فوق كل أرض وطئتها أقدام المسلمين بالشهادة للملك بالرسالة قبل طلوع الشمس بآذان الفجر. أشهد أن مُحمَّداً رسول الله.

وسوف يقترن اسم إبن الملك بسم جده الأعظمﷺ بالآذان أيضاً بعد ظهور مجده وسلطانه.

وقد مهّد شيعته في شتى بقاع الأرض لهذا المجد بالشهادة الثالثة لجده أمير المؤمنين عليٌ بن أبي طالب و لأبنائه الأحد عشر المعصومين بالإمامة والخلافة في كل آذان. وهذا مما يتمله﴿عليه السلام﴾ لأنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت﴿عليهم السلام﴾.

والصفات الواردة في دعاء النبيّ سليمان﴿عليه السلام﴾ لابن الملك لا تنطبق إلا على الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت وهو المنتظر﴿عليه السلام﴾ لورود الآثار والأخبار الإسلامية بذلك.

خامساً: إنَّ الآثار والأخبار النبوية الشريفة الواردة في مصادر السُنَّة والشيعة تؤكد نبؤة سليمان وما جاء في دعائه الشريف.

أخرج الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة [«عن الشيخ الجويني الخراساني الحمويني الشافعي في فرائد السمطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول اللهﷺ: إنَّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر أولهم عليّ وآخرهم ولدي المهديّ فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف المهديّ وتُشرِق الأرض بنور ربِّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.[1]»].

[«وأخرج ابن حجر في الصواعق (٩٧/ص) عن الحاكم في صحيحه، عن النبيﷺ، في حديث ذكر فيه المهديّ، إلى أن قال: يحبّه ساكن الأرض وساكن السماء، ترسل السماء مطرها، وتخرج الأرض نباتها، لا تمسك فيها شيئاً إلى أن قال: يتمنى الأحياء الأموات مما صنع

(١) ينابيع المودة ص٤٤٧.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي المكي ص٤٢١.

الله بأهل الأرض من خيره.[1]»].

[«أخرج الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي في ينابيع المودة عن صاحب المناقب بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي عن عليِّ بن موسى الرضا عن أبائه الطاهرين عن عليِّ بن أبي طالب سلام الله عليهم في حديث طويل عن رسول الله ﷺ ذكر فيه فضلهم وشيئاً من قصة الإسراء والمعراج إلى أن قال ﷺ: فقلت: يا ربِّ ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصيائك المكتوبون على سرادق عرشي. فنظرت فرأيت إثنى عشر نوراً، وفي كل نور سطراً أخضر عليه إسمُ وصيٍّ من أوصيائي، أولهم عليٌّ وآخرهم القائم المهديٌّ. فقلت: يا ربِّ هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاءِ أوليائي وأحبائي، وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي، وهم أوصيائك. وعزتي وجلالي لأطهرَّنَّ الأرض بآخرهم المهديِّ من الظلم ولأملكنَّه مشارق الأرض ومغاربها ولأسخرنَّ له الرياح ولأذللنَّ له السحاب الصعاب ولأرقينَّه في الأسباب، ولأنصرنَّه بجندي، ولأمدنَّه بملائكتي حتى تعلو دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لأديمنَّ ملكه ولأداولنَّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة.[2]»].

وهناك أحاديث وآثار أخرى كثيرة تؤكد نبوة النبيِّ سليمان ؑ ودعائه للملك بن الملك، إقتصرت منها على ما تقدم طلباً للاختصار.

ي ـ مع نبؤة حزقيال ومعركة هَرْمَجدُّون

قال النبيُّ حزقيال بن بوزي ؑ في الإصحاح التاسع والثلاثين من سفره: [« ـ ١٧ ـ وأنت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرَّبُّ. قل لطائر كل جناح ولكل وحوش البرِّ إجتمعوا وتعالوا إحتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً ـ ١٨ ـ تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض كباش، وحملان، وأعتدة، وثيران كلها من مسمَّنات باشان ـ ١٩ ـ وتأكلون الشحم إلى الشبع وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم ـ ٢٠

(١) ينابيع المودة ص٤٨٦.

ـ فتشبعون على مائدتي من الخيل والمركبات والجبابرة، وكل رجال الحرب يقول السيد الرَّبّ. ـ ٢١ ـ واجعل مجدي في الأمم، وجميع الأمم يرون حكمي الذي أجريته ويدي التي جعلتها عليهم ـ ٢٢ ـ فيعلم بيت إسرائيل إني أنا الرَّبُّ إلههم من ذلك اليوم فصاعداً ـ ٢٣ ـ وتعلم الأمم أن بيت إسرائيل قد أُجلوا بإثمهم لأنَّهم خانوني فحجبت وجهي عنهم وسلّمتهم ليد مضايقيهم فسقطوا كلهم بالسيف ـ ٢٤ ـ كنجاستهم وكمعاصيهم فعلت معهم وحجبت وجهي عنهم ـ ٢٥ ـ لذلك هكذا قال السيد الرَّبُّ الآن أَردُّ سبي يعقوب وأرحم كل بيت إسرائيل وأغار على إسمي القدوس ـ ٢٦ ـ فيحملون خزيهم وكل خيانتهم التي خانوني إياها عند سكنهم في أرضهم مطمئنين ولا مُخيف ـ ٢٧ ـ عند إرجاعي إياهم من الشعوب وجمعي إياهم من أراضي أعدائهم وتقديسي فيهم أمام عيون أمم كثيرين ـ ٢٨ ـ يعلمون إني أنا الرَّبُّ إلههم بإجلائي إياهم إلى الأمم ثم جمعهم إلى أرضهم. ولا أترك بعدُ هناك أحداً منهم ـ ٢٩ ـ ولا أحجب وجهي عنهم بعدُ لأني سكبت روحي على بيت إسرائيل يقول السيد الرَّبُّ.»[1]].

ونبوءة حزقيال‎عليه السلام تنذر بني إسرائيل والشعوب والأمم، والدول المتحالفة معهم في آخر جولة لهم من جولات الباطل بالذبح في هذه المعركة العظمى التي سوف تأكل منها وحوش البرِّ وكل طائر له جناح. وسوف تعلم جميع الأمم، وبني إسرائيل أن الله قد انتقم من بني إسرائيل وأجلاهم عن فلسطين لإثمهم ولخيانتهم عهد الله تعالى وميثاقه، ولجميع المواثيق والقوانين والاعراف الانسانية.. وقد غضب اللهُ تعالى عليهم ولعنهم وسلط أعداؤهم عليهم في هذه المعركة.. ثُمَّ بعد ذلك تحدث أموراً يرجع فيها بقايا من بني إسرائيل إلى الله تعالى ويتوبون ويستغفرونه عزَّ وجلَّ، فيمنُّ عليهم بالمغفرة، والتوبة والرحمة، والروح، والسلام، والرجوع إلى فلسطين تحت ظلال الإسلام، وفي دولة المسيح الموعود، والمهديِّ المنتظر عليهما أفضل الصلاة والسلام.

---

(١) الكتاب المقدس ص٨٤٣ ـ ٨٤٤.

١ ـ الكنيسة الأمريكية ومعركة هَرْمَجدُّون.

قال الدكتور عبد الكريم الزبيدي في محاضرته حول الغرب واستعدادات ما قبل الظهور متكلماً عن هذه النبوّة وفهم المجتمع الكنسي الغربي لها: [«إنَّ المؤسسات الدينية في أمريكا تُعيِّنُ أن الجيش الّذي يخرج من العراق نحو القدس يتألف من جيوش من العراق، وإيران، وليبيا، والسودان، والقوقاز من جنوب روسيا ـ وذلك حسب نبوّة حزقيال. (الفصل ٣٨ و٣٩) ـ وإذا عرفنا ذلك نعرف توجهات السياسية الخارجية الأمريكية والأوروبية نحو شعوب تلك البلدان.

إنَّ المدارس الإنجيلية في أمريكا تُبشّر بنظرية هَرْمَجدُّون على أساس أنها وحدها يمكن أن تعيد المسيح ثانية إلى الأرض... وأنها قادمة قريباً جداً.[(١)]»].

[«إنَّ المؤسسات الدينية بالتعاون مع وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في هذه الدول توجه شعوبها منذ الثمانينات نحو الإيمان الجماعي بوقوع حدث عظيم في بلاد الشام، يتسبب في حصول (هَرْمَجدُّون نووية).

إنهم يوجهون شعوبهم نحو الإيمان بأنَّ جيشاً من أعداء المسيح قوامه ملايين الجنود يأتي من العراق عبر نهر الفرات الذي يكون جافاً آنذاك، ويتوجه نحو القدس، ولكن القوى المؤمنة بالمسيح تتصدى لهذا الجيش، ويلتقي الجميع في (هَرْمَجدُّون). وفي هذا المكان تحدث الكارثة... تذوب الصخور. وتتساقط الجدران على الأرض... وتذوب جلود البشر وهم واقفون، وتهلك الملايين... إنَّها هَرْمَجدُّون نووية.. ثم ينزل المسيح من عليائه إلى الأرض ثانية... وسوف يتولى قيادة العالم، ويحقق السلام العالمي... إنَّه يبني دولة السلام على أرض جديدة، وسماءٍ جديدة... وسوف يَتمُّ ذلك من مركز قيادته (في القدس)... أظهرت دراسة (نلسن) نُشرت في أوكتوبر ١٩٨٥. أن (٦١ مليون أمريكي) يستمعون بانتظام إلى

---

(١) مجلة الفكر الجديد. العددان ١٥ ـ ١٦ ـ شباط ١٩٩٧ ـ تصدر عن دار السلام ـ المملكة المتحدة ـ لندن ـ ص٤١٩.

(هَرْمَجدُّون)، والوقت لا يسع لذكر المؤسسات الدينية ومحطات الإذاعة والتلفزة التي تقوم بهذه الوظيفة.

إنَّ الرئيس رونالد ريغان، والرئيس بوش، والرئيس الحالي كلينتون يؤمنون بحتمية (هَرْمَجْدون). وإنَّ هؤلاء ومعهم قادة الدول الكبرى يوجهون سياسات بلدانهم الخارجية. ويعدُّون خططهم العسكرية على أساس إيمانهم بما تقدمه تلك المؤسسات الدينية[1]»].

[«إنَّ (هَرْمَجدُّون) التي يبشِّرون بها هي الحدث العظيم الَّذي يسبق ظهور الإمام المهديِّ عجَّل الله تعالى فرجه، وهي الحدث العظيم الذي أطلق عليه أئمتنا (قرقيسيا)، فقد أخبرنا أئمتنا عليهم السلام أن ملايين الجنود من أمريكا، وأوروبا، وروسيا، وتركيا، ومصر، ودول المغرب العربي، إضافة إلى جيوش بلاد الشام وهي سوريا، والأردن، ولبنان، وفلسطين، وإسرائيل، كلهم يلتقون في بلاد الشام في منطقة، إسمها (قرقيسيا).. وفي هذه المنطقة تحدث الكارثة، ويخرج السفياني منها منتصراً بعد أن «يحصدهم حصد الزرع...» جاء في صحيحة مُيَسَّر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «قال: يا مُيَسَّر كم بينكم وبين قرقسيا؟

قلت: هي قريب على شاطىء الفرات، فقال: أمَّا أنَّه ستكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ أن خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض، ولا تكون مثلها ما دامت السماوات والأرض.. مأدبة تشبع منها سباع الأرض وطيور السماءِ...» وروي مثل ذلك عن الإمام جعفر الصادق، وبقية الأئمة عليهم السلام.

إنَّ حدث (قرقيسيا) هو الحدث العظيم الذي يسبق ظهور الإمام محمد بن الحسن العسكريِّ عليه السلام. وهو أمر لا بُدَّ من وقوعه، لأنه حدثٌ مرتبط بالسفياني، والسفياني من المحتوم، لأن الإمام المهديَّ عليه السلام يلتقي السفياني بعد حدث قرقيسيا. ثم يتوجه إلى القدس ليلتقي بالسيد المسيح عليه السلام هناك.[2]»].

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) نفس المصدر السابق ص٤١٩ ـ ٤٢٠.

٢ ـ شهود يهوه ومعركة هَرْمَجدُّون

إن حركة شهود يهوه الصهيونية الأمريكية[1] قد بنت فلسفتها وعقيدتها على التبشير بقرب نهاية العالم من خلال معركة هَرْمَجدُّون وقدوم المسيح عليه السلام من السماء ليحكم من خلال دولة إسرائيل ومن عاصمتها أورشليم. وفي آخر تصريح لها: [«قالت حركة شهود يهوه: إنَّ معركة (هَرْمَجدُّون) تأجلت وإنَّ نهاية العالم لم تعُد وشيكة. وكان مؤسس الحركة تشارلز رسل قد تنبأ بأن تكون نهاية العالم في العام ١٩١٤. كما أصدرت الحركة إنذارين كاذبين آخرين في عامي ١٩٢٥، ١٩٧٥ وقررت الآن: أن لا تُعلن تنبؤات دقيقة عن موعد يوم الحساب الذي تعتقد أنَّه لن ينجو منه سوى اتباعها. ونقلت صحيفة أندبندن البريطانية أمس عن شخصيات بارزة في الحركة قولها في تعليقات في مجلتها الرسمية «ووتشتاورن». أنَّه لا حاجة لمعرفة التوقيت المحدد للأحداث وأنه يجب التركيز بدلاً عن ذلك على اليقظة وقوة الإيمان والإخلاص في خدمة يهوه. وتزعم الحركة أنها تضم في صفوفها الآن خمسة ملايين عضو.»] جريدة السفير عدد ٧٢٣٦ في ١٣/١١/١٩٩٥.

إنَّ تلك الحركة مع عشرات من مثيلاتها في القارتين الأمريكية،

---

(١) يهوه (شهود): «بدعةٌ أسسها في الولايات المتحدة تشارلس روسل ١٨٧٤.. يُنكرون الثالوث ويجعلون من المسيح شاهداً ليهوه». المنجد في الأعلام ص٦٢٢ ـ دار المشرق ـ بيروت..

[«بدأ تشارلس روسل أوزصل (١٨٥٢ ـ ١٩١٦) منذ عام ١٨٧٠ يطرح أسئلة كثيرة عن تعاليم العالم المسيحي التقليدية، وكانت تقلقه تعاليم كالقضاء والقدر، والعذاب الأبدي في نار الهاوية.. وفي تموز من عام ١٨٧٩ م بدأ روسل ينشر مجلة «برج المراقبة زيون» أي برج المراقبة صهيون المعروفة اليوم عالمياً بمجلة «برج المراقبة» ويعلن «ملكوت يهوه» ونتيجة لدرسهم الكتاب المقدس، وصل روسل وعشراؤه إلى رفض تعاليم رجال الدين المسيحي عن «الثالوث الأقدس» الغامض. النفس البشرية الخالدة، العذاب الأبدي في نار جهنم... كما رفضوا الحاجة إلى وجود رجال الأكليروس المسيحي وإنشاء معاهد لاهوتية لهم. وكانوا مهتمين بشدَّة بنبؤات الأسفار المقدسة المتعلقة بنهاية العالم ومجيء المسيح. ومن دون فهم كل التفاصيل، أدرك روسل ومن معه أن السنَّة ١٩١٤م ستكون حاسمة في التاريخ البشري»]. عن كتاب شهود يهوه للأستاذ زهير جلول ـ دار الملاك ـ بيروت ص٢١ ـ ٢٢ ـ بتصرف.

والأوروبية بنوا فلسفاتهم على قرب نهاية العالم، والاستعداد التام لذلك اليوم. بل إن دعاة إسرائيل بنوا رجوعهم إلى فلسطين على أساس هذه النبؤات.. فلنقرأ ما يقوله رذرفورد وهو من أعلام شهود يهوه عن ذلك: [«عن عودة اليهود إلى فلسطين يقول رذرفورد في كتابه «ملايين...» فلنشرع الآن في زيادة التأمل بشهادة يسوع الذي قال: (فمن شجرة التين تعلَّموا المثل، فمتى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أنَّ الصيف قريب. هكذا أنتم أيضاً، فمتى رأيتم هذا كله فاعلموا أنَّه قريب على الأبواب). متى ٢٤: ٣٢ - ٣٣ - فشجرة التين تشير إلى الأمة اليهودية ندرك ذلك مما قاله يسوع نفسه عندما لعن التينة قبل أن لفظ بهذه الكلمات التي أوردناها أعلاه بأيام قلائل. (متى ٢١: ١٩ - ٢٠) وقد سبق يهوه فأخبر إسرائيل بلسان نبيِّه إرميا بأن قصاصهم المتناهي في الشدة يكون عندما يطردهم من فلسطين إلى بلاد غريبة يكونون خداماً للآخرين وَيُظلمون زماناً يماثل طوله زمان رضاه عنهم، أما كلمات النبيِّ المشار إليها فهي: (فاطردكم من هذه الأرض إلى أرض لم تعرفوها... وأعاقب أولاً إثمهم وخطيئتهم ضعفين لأنهم نسوا أرضي وبجثث مكرهاتهم ورجساتهم قد ملأوا ميراثي. إرميا ١٦: ١٣ - ١٨»[1]].

[«يريد رذرفورد أن يحدد المدة التي أنعم الله فيها على إسرائيل حتى يتمكن من حساب ضعفي القصاص. لأنَّه بنهاية القصاص تعود النعمة إلى إسرائيل، فيقول: «إنَّ يوم موت يعقوب عندما دعا إليه أولاده الإثني عشر وباركهم هو إبتداء أمة إسرائيل [؟؟..] ومن موت يعقوب إلى اليوم العاشر من نيسان عام ٣٣ ب.م [مدة] ١٨٤٥ سنة، وبعبارة أخرى أنَّ اليوم العاشر من نيسان عام ٣٣ ب.م هو اليوم الذي ابتدأ فيه حساب الضعفين، ومنذ ذلك اليوم إبتدأت فلسطين تتمزق والأمة اليهودية تضمحل، وبعد انقضاء أربعين عاماً تماماً من ذلك التاريخ أصبحت فلسطين خالية من السكان. ويتابع رذرفورد «ابتداءَ حساب الضعفين كما مرَّ بك في ربيع سنة ٣٣ ب.م ولمَّا كانت مدة النعمة ١٨٤٥ سنة فمدة القصاص يجب أن تكون ١٨٤٥ سنة أيضاً. وبإضافة ١٨٤٥ سنة إلى ٣٣ ب.م نصل إلى عام ١٨٧٨ ذلك

(١) شهود يهوه للأستاذ زهير جلول ص٢٣١.

العام الَّذي فيه يجب أن نرى ما يدلّنا على رجوع نعمة الله إلى اليهود، هذا إذا كان حسابنا صحيحاً منطقياً على ما يقابل الضعفين، ويجب أن يبدأ خروج أوراق شجرة التين الرمزية وأن يزداد ذلك ظهوراً بعد أربعين سنة أي في عام ١٩١٨ إذا تمت هذه المقابلة حسبما ينبغي[١]»].

٣ ـ تعليقنا على نبوات شهود يهوه

أولاً: إنَّ ما قرره رذرفورد بأن مدة النعمة على بني إسرائيل كانت ١٨٤٥ سنة وذلك عند موت يعقوب إلى العاشر من نيسان عام ٣٣ ب.م أما ما يقرره شهود يهوه وفق جدولهم التاريخي أن موت يعقوب كان سنة ١٧١١ ق.م وعليه تصبح المدة من موت يعقوب إلى العاشر من نيسان عام ٣٣ ب.م ١٧٤٤ سنة وليس ١٨٤٥، فالفرق بين التاريخين ١٠١ سنة[٢].

ثانياً: إنَّ مدة النعمة التي قررها رذرفورد على بني إسرائيل يشهد التأريخ والكتاب المقدس بكذبها فاليهود كانوا مستعبدين في مصر أشدّ استعباد وذلك منذ وفاة يوسف بن يعقوب عليهما السلام وحتى تمَّ إنقاذهم على يدي موسى عليه السلام سنة ١٢٧٠ ق.م.

ويتلخَّص تأريخ اليهود منذ أيام موسى عليه السلام إلى القرن العشرين في فلسطين إلى عشرة عهود هي كالتالي:

[«١ ـ عهد موسى ويوشع عليهما السلام:

١٢٧٠ ق.م

١١٣٠ ق.م

٢ ـ عهد القضاة:

١١٣٠ ق.م

١٠٢٥ ق.م

٣ ـ عهد داود وسليمان عليهما السلام:

١٠٢٥ ق.م

---

(١) نفس المصدر السابق ص٢٣٣.

(٢) راجع نفس المصدر السابق ص٢٣٤ بتصرف.

٩٣١ ق.م

٤ ـ عهد الانقسام والصراع الداخلي:

٩٣١ ق.م

٨٥٩ ق.م

٥ ـ عهد السيطرة الآشورية:

٨٥٩ ق.م

٦١٢ ق.م

٦ ـ عهد السيطرة البابلية:

٥٩٧ ق.م

٥٣٩ ق.م

٧ ـ عهد السيطرة الفارسية:

٥٣٩ ق.م

٣٣١ ق.م

٨ ـ عهد السيطرة اليونانية:

٣٣١ ق.م

٦٤ ق.م

٩ ـ عهد السيطرة الرومانية:

٦٤ ق.م

٦٣٨ ب.م

١٠ ـ عهد السيطرة الإسلامية:

٦٣٨ ب.م

١٩٢٥م»[١]].

---

(١) عصر الظهور للشيخ الكوراني ص٧١ وقد نقل الشيخ الكوراني هذا التقويم التأريخي من معجم الكتاب المقدس الصادر عن مجمع الكنائس للشرق الأدنى، وعن كتاب «تاريخ اليهود من أسفارهم» للمرحوم محمد عزَّت درزوة. =

ثالثاً: [«عندما تبنى قسطنطين ومن بعده من القياصرة الديانة المسيحية فنكَّلوا باليهود، ولهذا استبشر اليهود بغزو كسرى أبرويز لبلاد الشام وفلسطين وانتصاره على الروم سنة ٦٢٠ م في عهد النبيّ ﷺ، وفرح بذلك إخوانهم يهود الحجاز واستفتحوا على المسلمين، فنزل قوله تعالى: **﴿أ.ل.م. غُلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين. للّه الأمر من قبلُ ومن بعدُ ويومئذٍ يفرح المؤمنون. بنصرِ الله يَنصرُ من يشاءُ وهو العزيز الرحيم﴾** الروم الآية ١ ـ ٥، ويذكر المؤرخون أن اليهود اشتروا من الفرس عند انتصارهم عدداً كبيراً من الأسرى النصارى بلغ تسعين ألفاً وذبحوهم.

وعندما إنتصر هرقل على الفرس بعد بضع سنين نكَّل باليهود وطرد من بقي في القدس منهم، وأصبحت القدس عند النصارى مُحرَّمة على اليهود، ولذلك إشترطوا على الخليفة عمر بن الخطاب أن لا يسكن فيها يهودي فأجابهم إلى طلبهم، وكتب ذلك في عهد الصلح لهم كما ذكره الطبري في تاريخه ج ٣ ص/١٠٥ وكان ذلك في سنة ٦٣٨ م، أي سنة ١٧ هجرية حيث أصبحت القدس وفلسطين جزءاً من الدولة الإسلامية إلى سنة ١٣٤٣ هـ، ١٩٢٥ م عندما سقطت الخلافة العثمانية بأيدي الغربيين.»[1]].

رابعاً: إنَّ تنبؤات تشارلس روسل أورصل مؤسس شهود يهوه المستقبلية قد تبيِّن للناس كذبها وأهمها نبؤاته التالية: ١ ـ حول السبعة أزمنة وحول السبعين أسبوعاً وغيرها. وقد أثبت الأستاذ «زهير جلول في كتابه القيِّم شهود يهوه ـ حوار ومناقشة في الباب التاسع من كتابه إرتباطهم بالصهيونية العالمية، وأن تنبؤاتهم تصبُّ في مصلحة إنشاء دولة إسرائيل،

= أقول: وهذا التقسيم فيه خطأ في الخاتمة إذ أن السيطرة الإسلامية قد زالت عن فلسطين بدخول الجيوش البريطانية والحلفاء إلى فلسطين سنة ١٩١٨م ثم خضعت فلسطين منذ سنة ١٩١٨م ولغاية سنة ١٩٤٨م للسيطرة والوصاية البريطانية.. حيث أعلنت الدولة الإسرائيلية المستقلة تحت المظلة الأمريكية البريطانية. سنة ١٩٤٨ على قسم في الأراضي الفلسطينية بموجب قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة.

(١) عصر الظهور للشيخ الكوراني ص٨٣ ـ ٨٤.

وإعداد الرأي العام المسيحي للقبول بها على أنَّها دولة التوراة والأسفار المقدسة.

خامساً: إنَّ شعب إسرائيل ومنذ وعد بلفور وزير الخارجية البريطاني لهم بأرض فلسطين في ١٩١٧/١١/٢ م ولغاية أيامنا هذه قد جعلوا من أنفسهم مخلب قط للاستعمار البريطاني في الشرق الأوسط، وللإمبريالية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ م في الشرقين الأدنى والأوسط. كما قد ارتكبوا جميع المحرمات، والموبقات الشرعية، والدولية، وإستهانوا بجميع الأعراف والقيم الروحية، والأخلاقية. وإستباحوا في فلسطين جميع المقدسات الإسلامية، والمسيحية فهل تكون هذه الدولة اللقيطة الآثمة، والفاجرة هي دولة المسيح عليه السلام؟؟؟

أو دولة داود وسليمان عليهما السلام؟؟؟

إنَّ الكنائس الإنجيلية الأمريكية، وكنيسة شهود يهوه تزوِّر التاريخ، والمبادىء المسيحية السامية عندما يزعمون أن دولة إسرائيل هي الدولة التي يتمناها السيد المسيح من خلال كلامه عن ملكوت الله تعالى.. وبشرَّ بها على جبل الزيتون.. وعندما لعن شجرة التين؟؟؟.

ك ـ عود على ذي بدء مع نبوة حزقيال عليه السلام

لو أردنا الرجوع إلى نبؤة حزقيال عليه السلام من خلال ما تقدم، ومن خلال الآثار والأحاديث الإسلامية الواردة حول معركة هَرْمَجَدُّون أي معركة قرقسيا لتبيَّن معنا ما يلي:

أولاً: إنَّ معركة هَرْمَجَدُّون ليست لأجل السيد المسيح عليه السلام وإنَّما هي لأجل منابع النفط والغاز والأورانيوم وغير ذلك التي ينحسر عنها ماء الفرات في منطقة قرقيسيا الواقعة على الحدود العراقية السورية التركية.

ودليلنا على ذلك أنَّ نبوة حزقيال عليه السلام تعتبر الطرفين أو جميع الأطراف المشاركة في هذه المعركة القادمة من أهل الباطل والفساد.

[«١٧ ـ وأنت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرَّب. قل لطائر كل جناح ولكل وحوش البرِّ اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً ـ

١٨ ـ تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض كباش، وحملان، وأعتدة، وثيران كلها من مسمَّنات باشان.[1]»]

ثانياً: إنَّ المعركة الآنفة الذكر لن تكون نووية أو هيدروجينية أو كيميائية وإنما سوف تكون بالأسلحة الفتاكة التقليدية ودليلنا على ذلك نبؤة حزقيال الآنفة الذكر. إذ كيف تستطيع وحوش البرِّ والطيور أن تأكل من لحوم الجبابرة إن كانت هذه المعركة نووية أو هيدروجينية أو كيميائية لأنَّ هذه المأدبة سوف تكون سالبة بانتفاء الموضوع. وذلك لأن الأسلحة النووية والهيدروجينية والكيميائية سوف تقضي على الإنسان، والطيور، والوحوش، والنبات بل على الحجر والمَدر. كما أن إسرائيل سوف تُبعد الحرب النووية أو الكيميائية عن هذه المنطقة حتى لا يشملها خطرها الهدَّام، والذي لا يرحم أحداً..

ثالثاً: إنَّ الأطراف الطيبة الطاهرة والمستضعفة في الأرض التي تنتظر المهديَّ المنتظر مُحمَّد بن الحسن العسكريَّ عليه السلام، والسيد المسيح عليه السلام لن تشترك في معركة هَرْمَجَدُّون أبداً.

وهذه الأطراف الطيبة الطاهرة سوف تكون تحت لواء السيد الخراساني في الشرق وتحت قيادة شعيب بن صالح. وسوف تكون أيضاً تحت قيادة السيد الحسني اليماني في جنوب الجزيرة العربية، في اليمن.

وأخرج الشيخ علي الكوراني في كتابه عصر الظهور عن البحار ج/٥٢ ص٢٣٧ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: [«فيلتقي السفيانيُّ بالأبقع فيقتتلون، ويقتله السفيانيُّ ومن معه. ويقتل الأصهب. ثم لا يكون له هِمَّةٌ إلا الإقبال نحو العراق. وَيَمُرُّ جيشه بقرقيسيا فيقتتلون بها، فيُقتلُ من الجبارين مئة ألف.. ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة، وَعِدَتُهم سبعون ألفاً.». ثم تابع الشيخ الكوراني قائلاً: وتذكر بعض الروايات أن عدد القتلى مئة وستين ألفاً، وبعضها أكثر. وقد يكون المئة ألف من الجبارين كما تصفهم هذه الرواية، والباقون من عامة الجنود والمرتزقة والمستضعفين.

---

(١) الكتاب المقدس ص٨٤٣.

أما الكنز المختلف عليه، فقد وردت فيه عدة روايات، من أوضحها ما في مخطوطة ابن حماد ص/ ٩٢ عن النبيِّ ﷺ قال: «ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة، فيُقتل عليه من كل تسعة سبعة. فإن أدركتموه فلا تَقربوه»[١]].

كما ذهب الشيخ الكورانيّ أيضاً. [«أن هذا الكنز المختلف عليه هو آبار النفط والغاز والمعادن وأعظمها اليورانيوم الذي أثبت الخبراء أن هذه المنطقة غنية له. وهذه الكنوز مورد صراع بين ثلاث قوى عالمية.

قوة السفيانيّ والتي من ورائها الروم أي الدول الأوروبية والأمريكية والتي تنطلق من فلسطين ودمشق.

وقوة الترك ومن يقف وراءها من دول روسيا والاتحاد السوفياتي السابق. والَّذين ينزلون أي يحتلون منطقة جزيرة ربيعة وديار بكر قبل ظهور السفياني.

وقوة بغداد وهي الأضعف لأن العراقيين يكونون في شغل عن هذه المعركة بأوضاعهم الداخلية وبانقسامهم إلى فئة مؤيدة للسفياني، وفئة أخرى مؤيدة للممهدين لنهضة الإمام المهديِّ المنتظر عليه السلام وهم الإيرانيون بقيادة السيد الخراسانيِّ، واليمنيون بقيادة السيد الحسنيِّ.

وأما الممهدون للإمام المهديِّ بقيادة الخراسانيِّ في الشرق وبقيادة السيد اليمانيِّ في جنوب الجزيرة العربية فلا يشتركون في هذه المعركة لأنَّها حرب بين أعدائهم، ولكن السبب الأهم على ما يبدو من الأحاديث هو إنشغالهم بإحداث ظهور المهديِّ المنتظر عليه السلام في الحجاز، والعمل على ترتيب اتصالهم وتوحيد قواتهم مع قوة الإمام المهديِّ عليه السلام الذي تكون بدأت حركة ظهوره في مكة المكرمة[٢]»].

رابعاً: إن بطل معركة هَرْمَجَدُّون أي قرقيسيا هو السفيانيُّ وهو من ذريَّة عنبسة بن أبي سفيان فعن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام قال: [«يخرج إبن

(١) عصر الظهور للشيخ الكوراني ص١١٨.

(٢) نفس المصدر ص١١٩ ـ ١٢٠ ـ بتصرف.

آكله الأكباد من الوادي اليابس. وهو رجل ربعة (أيْ مربوع) وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري، إذا رأيته حسبته أعور. اسمه عثمان وأبوه عُيينة (عنبسة خ.ل) وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها» البحار ج/ ٥٢ ص/ ٢٠٥[1]»].

[«وتدلُّ الأحاديث على أنَّه غربيُّ الثقافة والتعليم، وربما تكون نشأته هناك أيضاً، ففي غيبة الطوسي عن بشر بن غالب مرسلاً قال: «يُقبل السفيانيُّ من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب. وهو صاحب القوم». ص/٢٧٨. إلى أن يقول: ويدلُّ أيضاً على أن ولاءه السياسي للغربيين واليهود، إنه يقاتل المهديّ عليه السلام الَّذي هو عدو الروم أي الغربيين، ويقاتل الترك أو إخوان الترك الَّذين رجحنا أن يكون المقصود بهم الروس. وإنَّه ينقل عاصمته في أحداث الظهور أمام زحف جيش المهديّ عليه السلام من دمشق إلى الرملة بفلسطين التي وَرد أنه تنزل فيها مارقة الروم. بل يظهر أنَّه يخوض المعركة مع المهديّ أصلاً باعتباره خط الدفاع الأمامي عن اليهود والروم، لأنَّ الأحاديث الشريفة تتحدث عن انهزام اليهود بهزيمته كما ستعرف.»][2].

خامساً: إن نبوة حزقيال عليه السلام في نهايتها تبشرُ بإيمان شعب إسرائيل، بعد هذه المعركة الآنفة الذكر. وإيمان شعب إسرائيل قد تكلمت عنه في الفقرة ـ ب ـ حيث قلت في نهاية البحث، وخلاصة الكلام: إنَّ شعب إسرائيل وقد لمس الكذب من رؤسائه، وحاخاماته، وقادة جيشه، وعرف أنَّ وعد هيرتزل، وبن غوريون وغيرهما من حكماء اليهود كذب، وغرور فسوف لن يقدم على الموت والتضحية في سبيل الشيطان. وإنَّما سوف ينحني إجلالاً واحتراماً لأطروحة الشهادة والصدق التي قدمها الإمام

---

(١) نفس المصدر السابق ص١٠٥ إبن آكلة الأكباد هو: لقب أطلق على هند إبنة عتبة أم معاوية بن أبي سفيان لتمثيلها بجثة سيد الشهداءِ حمزة بن عبد المطلب وأكلها لكبده. الوادي اليابس هي: منطقة تقع في وادي نهر الأردن الشرقية. أرض قرار ومعين هي: أرض دمشق وفيها قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وقبور بعض الصحابة والتابعين.

(٢) نفس المصدر ص١٠٧ بتصرف.

المهديِّ المنتظر بن الحسن العسكريِّ من خلال شيعته في جنوب لبنان، ويعلن بالتالي إسلامه وإيمانه بصاحب هذه الأطروحة عند ظهوره ويجلس عند قدميه ليستمعون إلى آيات الله تعالى وأحكامه كما جاء في نبوءة موسى عليه السلام في الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية.

سادساً: إنَّ توقيت زمان هذه المعركة التي تقوم الكنائس الإنجيلية الأمريكية بالتبشير بقربها، كما قام شهود يهوه ثلاث مرات بالتوقيت لها في سنوات ١٩١٤ م، و١٩٢٥ م، و١٩٧٥ م هو ضرب من الرجم بالغيب، والقول دون دليل أو برهان.

وقد ورد عندنا النهي عن التوقيت.

[«وروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «كَذِب الموقِّتون، ما وقتنا فيما مضى، ولا نوقِّت فيما يُستقبل».

وقال عليه السلام: «... كَذِبَ الوقَّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلِّمون[1]»].

ق ـ وامسيحاه وامُحمَّداه

إنَّ معركة (هَرْمَجَدُّون) أي قرقيسيا أو قرقيسيَّة[2]، هي: مما تضافرت الأخبار والآثار الإسلامية عن أهل البيت عليهم السلام بوقوعها مؤكدة ما جاء في نبوءة حزقيال عليه السلام في الإصحاح الثامن والثلاثين، والتاسع والثلاثين وأنَّ

(١) الإمام المهديُّ من المهد إلى الظهور ص٢٩٥ ـ ٢٩٦ ومعنى كلام الإمام عليه السلام: أنَّه لم يصدر عن أهل البيت عليهم السلام توقيت للظهور لإنَّ هذا من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، وصاحب هذا الأمر عليه السلام في حينه بإلهام من الله تعالى بعد تحقق جميع المقدمات الضرورية لهذا الظهور المبارك.. وكذب من قال بالتوقيت كعلماء الحروف من المتصوفة والإسماعيلية وغيرهم.. وهلك المستعجلون أي الَّذين ادعوا المهدوية كذباً وزوراً. وهلك أتباعهم والقائلين بقولهم وقد تكلمت عن ذلك في الفصل الرابع تحت عنوان: المهديُّ والمهدوُّية... ونجا المسلِّمون أي الَّذين سلَّموا أمرهم إلى الله تعالى وابتهلوا إليه بالدعاء والعمل الصالح، استعداداً، ليوم الظهور الموعود.

(٢) قال في المنجد في الأعلام: قُرقيسيَّةَ: أطلال مدينة قديمة على ملتقى الخابور والفرات بمحافظة الحسكة. كانت محطة تجارية بين العراق والشام ص٤٣٦.

بطلها هو السفيانيُّ. وعلى ضوء ما أفهم من أحاديث وآثار، وبالإضافة إلى ما تقدم حول السفياني: فإنَّ هذا الرجل سوف يقوم بمساعدة الاستخبارات الصهيونية والأمريكية ببث الفرقة والنعرات الطائفية بين المسلمين، ويثير روح الحقد والكراهية ضد شيعة أهل البيتﷺ حتى أنَّه سوف يثأر من كل ذكر إسمه محمد أو عليٌّ أو حسن أو حسين ومن كل أُنثى إسمها خديجة أو فاطمة أو زينب سواء كان هذا صغيراً أو كبيراً سنياً أو شيعياً كما أنَّه سوف يبيح لجيشه وأنصاره جميع المحرمات والمحظورات ويحاول القضاء على علماء المسلمين ورجالات الإسلام في بلاد الشام، والعراق، والحجاز، غير أنَّ الله تعالى سوف يعاقبه بالخسف بجيشه في الصحراء ما بين المدينة المنورة ومكة المكرمة، ويكون هذا العقاب الفاتحة لهزائمه، بعد أن يقوم ذلك الجيش بمعركة (هَرْمَجَدُّون) وينتصر بها ثم يتوجه إلى بغداد، والكوفة في العراق، وإلى المدينة المنورة ويُفسقُ فيهم، ويقوم بمجازر وحرب إبادة وحشيَّة. ثُمَّ يريد التوجه بعد ذلك إلى مكة المكرمة للقضاء على الثورة المهدويَّة المباركة التي يقوم بها المهديُّ المنتظر محمد بن الحسن العسكريﷺ، في مكة المكرمة فيأتي أمر الله تعالى بالخسف بجيش السفيانيِّ في البيداء...

وما سوف يقوم به جيش السفيانيُّ في العراق، والمدينة المنورة في الحجاز من أعمال يخجل منها هولاكو، وجنكيزخان، وصدام حسين، ونخجل من ذكرها. وذلك لحقده وكراهيته لجميع المُثل العليا للأخلاق، وللقيم الإنسانية التي أمر بها السيد المسيح والنبيَّ محمد صلوات الله وسلامه عليهما.

والشيء المؤسف أنَّه سوف يقوم بذلك بإسم صليب السيد المسيحﷺ، وبإسم الثأر للخليفة عثمان بن عفان وللدولة الأموية الغابرة. وكأن اليهود أرادوا صلب المسيحﷺ وتعاليمه السمحة، والنبيلة عدة مرات سوف يكون آخرها على يدي السفيانيِّ اللعين هذا.

وسوف نورد بعض الأحاديث الواردة حول السفيانيِّ تأكيداً لما سبق من قول. [«كما في مخطوطة ابن حمَّاد عن أبي قبيل قال: «السفيانيُّ شرُّ مَلك، يقتلُ العلماء وأهل الفضل وَيُفنيهم. ويستعين بهم، فمن أبى عليه

قتله». ص/ ٧٦، وفي ص/ ٨٠ عن أرطأة قال: «يقتل السفيانيُّ من عصاه، وينشرهم بالمناشير، ويطبخهم بالقدور، ستة أشهر» وفي ص/ ٨٤ عن إبن عباس قال: «يخرج السفيانيُّ فيقاتل، حتى يَبقُر بطون النساء، ويغليَّ الأطفال في المراجل». أي القدور الكبيرة.

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «إنَّك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس، أشقرٌ أحمرٌ أزرقٌ، لم يَعبُد الله قَطّ، لم يرَ مكَّة ولا المدينة. يقول: يا ربِّ ثأري، والنار» البحار ج/ ٥٢ ص/ ٣٥٤.[1]]

[«فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إنَّا وآل أبي سفيان أهلُ بيتين تَعَدَّيْنا[2] في الله.. قلنا: صدق الله. وقالوا كذب الله..

قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية بن أبي سفيان عليّاً بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليهما السلام، والسفيانيُّ يقاتل القائم عليه السلام.». البحار ج/ ٥٢ ص/ ١٩٠ وعنه عليه السلام قال: «كأنّي بالسفياني (أو بصاحب السفياني) قد طرح رحله في رحبتكُم بالكوفة فنادى مُناديه: من جاء برأس (من) شيعة عليٍّ فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول: هذا منهم، فَيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم![3] إلى آخر الحديث...»]

---

(١) عصر الظهور للشيخ الكورانيّ ص١٠٦.

(٢) تَعَدّيْنا في الله: أي تعادينا وتنازعنا لأجل الرسالة الإسلامية السمحاء فقلنا صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله وقالوا: كذب الله ورسوله. وذلك في حروبهم العدوانية التي أجج نارها وقادها أبو سفيان في أُحد والأحزاب ضد رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي حرب صفين التي أقدم عليها معاوية وخاضها ضد أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، وفي كربلاء حيث أقدم يزيد بن معاوية على قتل الإمام الحسين بن عليٍّ وأهل بيته وأصحابه في مجزرة لم يشهد التأريخ لها مثيلاً... وحزب السفيانيِّ ضد خليفة الله تعالى المهديِّ عليه السلام سوف تكون تحت راية الدعوة إلى العودة للخلافة الأموية القُرشية باسم الثأر للدولة الأموية الغابرة، وتكون حسب الواقع للدفاع عن مصالح اليهود، وأوروبا، وأمريكا في الشرق الأوسط وحماية هذه المصالح على حساب أبناء هذه البلاد العربية الإسلامية. وذلك بجعل السفيانيِّ وشيعته خط الدفاع الأول عن تلك المصالح، ورأس الحرية لها.

(٣) نفس المصدر ص١٠٩.

[عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن للّه مائدة (وفي رواية مأدبة) بقرقيسيا. يطّلع مُطّلعٌ من السماء فينادي يا طير السماءِ ويا سباع الأرض هَلُمُّوا (هلمّي) إلى الشّبع من لحوم الجبارين» البحار ج/ ٥٢ ص/ ٦](١).

ثم قال الشيخ الكوراني مُعلقاً: ووصفها بمائدة الله تعالى أو مأدبته، يعني أنها من تقديراته عزَّ وجلّ لإشغال الجبارين ببعضهم وإضعاف قواهم، مما يساعد على هزيمتهم على يد المهديّ عليه السلام، حيث يدخل السفيانيُّ بعدها العراق وقد فقد قسماً من قواته فيهزمه الإيرانيون الممهدون. ثم يُقاتل المهديُّ عليه السلام الترك، الّذين يكونون طرفاً في معركة قرقيسيا بعد هزيمتهم فيها.

كما يثير الحديث أيضاً إلى أنَّ ساحة المعركة برّيَّة صحراوية، وأنَّهم لا يدفنون قتلاهم، أو لا يتمكنون من دفنهم، فتشبع من لحومهم طيور السماء وسباع الأرض.»(٢)].

والّذي نريد أن نقوله بعد هذه المقدمة: إنَّا نستطيع كمسلمين من سُنَّة وشيعة، وكمسيحيين في الشرق الأدنى والأوسط أن نخفف من المآسي، والمصائب التي تنتظرنا، أو تنتظر الأبناء والأحفاد بإيصال صوتنا إلى الكنائس الإنجيلية الأمريكية والأوروبية التي ترى أن تأسيس دولة إسرائيل ووجودها في فلسطين، وأنَّ معركة (هَرْمَجَدُّون) أمران مقدسان وحتميَّان لحكومة السيد المسيح ولحلول السلام في الأرض على يديه عليه السلام(٣).

إيصال صوتنا إلى رابطة العالم الإسلامي، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، وغيرها من مؤسسات سلفية إسلامية أصولية، ومنظمات مسلحة كمنظمة طالبان في أفغانستان وغيرها، ترى أن تكفير الشيعة

(١) نفس المصدر السابق ص١١٧ ـ ١١٨.
(٢) نفس المصدر السابق.
(٣) وقد بدأت الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية بالتأثر بهذا التوجه البروتستانتي وبالتالي التأثير على الكنيسة الأم في روما حيث أصدر الحبر الأعظم سنة ١٩٦٤ مرسوماً قضى بتبرئة اليهود من دماءِ السيد المسيح عليه السلام بعد أن عقد مؤتمرات كثيرة لأجل ذلك؟؟؟..

وإخراجهم من حظيرة الإسلام هو من الجهاد المقدس قائلين على ضوء ما تقدم حول المسلمين الشيعة الامامية الاثنى عشرية.

م - أو اطلالة على القرن الواحد والعشرين

أولاً: إنَّ الإسلام الَّذي يؤمن به الامامية الاثنى عشرية هو: دين إبراهيم وموسى والمسيح ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهو دين العقل والدعوة إلى الله تعالى بالكلمة، والموعظة الحسنة. وهو دين المُثل العليا للأخلاق وللاستقامة في القول والعمل، وهو دين الحوار، والرحمة والإحسان. وهو دين يُهَذِّب أتباعه ومريديه ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويسعى لسعادتهم في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

[**﴿قُل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم ألَّا نَعبُدَ إلَّا اللهَ ولا نُشركَ به شيئاً ولا يتَّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون اللهِ فإن تولَّوا فقولوا أشهدوا بأنَّا مُسلمون﴾** سورة آل عمران آية ٦٤].

[**﴿قُل آمنَّا بالله وما أُنزل علينا وما أُنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أُوتيَ موسى وعيسى والنبيون من رَّبِّهم لا نُفرِّقُ بين أحد منهم ونحن له مُسلمون﴾** سورة آل عمران آية ٨٤].

[**﴿كُنتم خيرَ أمَّةٍ أُخرجت للناس تأمُرون بالمعروف وتنهون عن المُنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهلُ الكتابِ لكان خيراً لَّهم منهم المؤمنون وأكثرُهم الفاسقون. لن يَضرُّوكم إلا أذىً وإن يُقَاتِلُوكُمْ يولوكم الأدبار ثُمَّ لا يُنصرون﴾** سورة آل عمران آية ١١٠ - ١١١].

[**﴿وإنَّ من أهل الكتاب لمن يُؤمن بالله وما أُنزل إليكم وما أُنزل إليهم خاشعين للّه لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أُولئك لهم أجرهم عند ربِّهم إنَّ الله سريعُ الحساب﴾** سورة آل عمران آية ١٩٩].

ثانياً: إنَّ الغاية لا تبرر الواسطة أبداً، ومبادىء ماكيافلّي[1] التي

(١) قال في المنجد في الأعلام: ماكيافلي (نيكولو) Machiavelli (١٤٦٩ - ١٥٢٧): =

تلتزمها الإمبريالية الأمريكية، ، والدولة الإسرائيلية، وحلف شمال الإطلسي تتناقض مع تعاليم ووصايا السيد المسيح ﷺ تناقضاً كبيراً وخطيراً، مما يتعذر العمل بهما معاً. . حيث يقول السيد المسيح ﷺ: [«٤٣ ـ سمعتم أنّه قيل تحب قريبك وتبغض عدوّك ـ ٤٤ ـ وأما أنا فأقول لكم أحّبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلُّوا لأجل الّذين يسيئون إليكم ويطردونكم»] ـ الإصحاح الخامس لإنجيل متى/ الكتاب المقدس ص/ ٥»].

[«٢٤ ـ لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. لأنَّه إمَّا أن يبغض الواحد ويحبَّ الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال ـ ٢٥ ـ لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون. ولا لإجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس»] الإصحاح السادس لإنجيل متى/ الكتاب المقدس ص/٦ ـ ٧»].

ودولة إسرائيل التي أسسها الاستعمار البريطاني في فلسطين من خلال وعد وزير الخارجية البريطانية بلفور في ١٩١٧/١١/٢ لتكون مخلب قط له والحارس الأمين لبترول وغاز وثروات الشرق الأوسط وللمصالح البريطانية هي دولة غير شرعيَّة. وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بعد انتصارها في الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥م على دول المحور بمقام العجوز البريطانية، في دعمها لليهود ولدولة إسرائيل والتي أدخلتها كعضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٤٨ خلافاً لقرار الأمم المتحدة الذي أعلن تقسيم فلسطين والاعتراف بدولتين للعرب ولليهود، حيث أنَّ اليهود والأنظمة العربية الدائرة في فلك السياسة البريطانية قد تنكروا لعرب فلسطين ولحقهم في تقرير المصير، وللدولة الفلسطينية التي أعلنها في غزة الحاج

= سياسي وأديب وفيلسوف إيطالي. وُلد في فلورنسة. تولى مهمَّات دبلوماسية، وأعتزل السياسة بعد انتصار أسرة مديتشي. إشتهر بكتابه «الأمير»، عرض فيه مذهبه السياسي وآراءه في الحكم، ودعا إلى نظام جديد حُر دينياً وأخلاقياً. تُنسب إليه الماكيافيليَّة التي أصبحت مرادفة للدهاء السياسي والمكر والخداع، وللمبدأ القائل «إنَّ الغاية تبرِّر الوسيلة». وله: «مقالة في العقد الأول لتيت ليف» و«فن الحرب». . ص٥١٤.

أمين الحسيني، مفتي فلسطين آنذاك. . . ولا زالت دولة إسرائيل منذ سنة ١٩٤٨ ولغاية تأريخه تضرب بجميع قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، ومنظمة الصليب الأحمر الدولي وغيرها من منظمات إنسانية عرض الجدار. وتقوم بانتهاك حقوق الإنسان في فلسطين، ولبنان، وسوريا بقتل النساء، والأطفال، والشيوخ وباستعمال الأسلحة المُحرَّمة دولياً، وبالاعتداء على الأنفس، والأموال والممتلكات. وبانتهاك حُرمة المساجد والكنائس وسائر المقدسات.

فهل تصلح أن تكون هذه الدولة العنصرية التي تعبد النفط والغاز والدولار داعية للسيد المسيح عليه السلام؟

وهل تصلح أن تكون هذه الدولة قاعدة للسيد المسيح عليه السلام؟

وهل تصلح أن تكون هذه الدولة رمزاً للسلام وللأخلاق المسيحية وللسيد المسيح عليه السلام؟

كما أنَّ معركة (هَرْمَجَدُّون) سوف تكون لأجل الثروات المعدنية الكبرى التي تظهر - في منطقة (قرقيسيَّة) على الحدود السورية التركية العراقية -، وأهما اليورانيوم، والنفط، والغاز، والذهب، والفضة، وغيرها من ثروات جديدة. وذلك بعد أن جفت أو كادت أن تجف منابع النفط والغاز القديمة في الخليج، وبحر قزوين وسائر بلاد آسيا، وأفريقيا. .

ثالثاً: إنَّ ما نطلبه من الكنائس الإنجيلية الأمريكية والأوروبية هو الصبر، والعدل، والإنصاف. وأن يسمعوا لنا ولليهود ما دام عندهم آذان يسمعون بها، وأعين يرون فيها. وأن يتحلوا بالحكمة، والابتعاد عن العنف ما دمنا وإياهم نؤمن بعودة السيد المسيح عليه السلام نصيراً للفقراء والمعذبين في الأرض حسبما جاء في أقواله وتعاليمه في الإنجيل والقرآن.

نعم، بل إنَّ اليهود يؤمنون أيضاً ببعثة السيد المسيح نصيراً لهم لاستعباد الناس وللسيطرة على آبار الغاز والنفط ولسيطرة العرق السامي على سائر الأعراق. . . فأين هذا من ذاك؟؟؟

رابعاً: إنَّ الإسلام دين التوحيد، وتوحيد الكلمة، والاعتصام بحبل الله تعالى، وعدم التنابز بالألقاب.

والإسلام الذي يؤمن به شيعة الأئمة الإثني عشر من عترة نبيِّنا محمد ﷺ أي الشيعة الجعفرية هو: ما جاء في كتاب الله تعالى وسُنَّة نبيّه محمد ﷺ دون زيادة ولا نقصان قال الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر في فتواه الشهيرة في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٧١ هـ الموافق ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٢ م:

[«١ ـ إنَّ الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه إتباع مذهب معين بل نقول: إنَّ لكل مسلم الحق في أن يقلد بادىء ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلّد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره ـ أي مذهب كان ـ ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢ ـ إنَّ مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السُنَّة. فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلَّصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى. يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم، والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات[1].»]

خامساً: [«إنَّ كل من يبث نار العصبيَّة، والفرقة، والتمزق بين المذاهب الإسلامية، أو بين أهل المذهب الواحد أو بين السُنَّة والشيعة يكون مُخالفاً للقرآن الكريم إذ يقول الله تعالى في كتابه: **﴿إنَّما المؤمنون إخوةٌ فأَصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلَّكم تُرحمون. يا أيها الَّذين آمنوا لا يسخرَ قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيراً مِّنهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يَكُنَّ خيراً منهنَّ ولا تلمِزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الإسم الفُسوق بعد الإيمان ومن لَّم يَتُب فأولئك هم الظَّالمون﴾** سورة الحجرات آية ٩ ـ ١٠].

ويكون مخالفاً لرسول الله ﷺ إذ يقول: [«ولا تؤذوا المسلمين ولا تعيِّروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنَّه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبَّع الله

---

(١) أسبوع الوحدة الإسلامية ـ دمشق في ٢ صفر ١٤٠٥ هـ. ص٢٩ ـ ٣٠.

عورته، ومن تتبَّع الله عورته، يفضحه ولو في جوف رحله» سنن الترمذي ج/ ٤ ص/٣٧٨[1]].

ويقولﷺ: [«من أشار على أخيه بحديدة لعنته الملائكة[2]» نفس المصدر ص/٤٦٣].

ويقولﷺ: [«إياكم والفتن فاللسان فيها مثل وقع السيف»[3] الموطأ للإمام مالك باب حُسن الخلق ١٦].

ويقولﷺ: [«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[4] صحيح البخاري ج ١ ص/٧].[5]»]

ويقولﷺ: [«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[6] صحيح مسلم ج/ ٤ ص/ ١٩٩٩»[1]].

سادساً: إنَّ منطقة قرقيسيَّة العربية السورية الآنفة الذكر ومحيطها العراقي، والتركي تتمتع بالأمن والسلام. والقبائل السورية العربية في رحابها أهل كرم، وشجاعة، ومودة. وعلاقاتهم مع محيطهم العربي العراقي، والتركي علاقة أخوة وصداقة يجمعهم في ذلك ذلك انتسابهم للإسلام ولمياه الفرات. ولا يعكرُ صفو عيشهم شيئاً إلا قضية مياه الفرات، والنزاع التركي والكردي..

وحلُّ هاتين القضيتين يكون من خلال الجلوس على طاولة واحدة، واللجوء إلى التحكيم الدولي عند كل خلاف.

وقد قامت الحكومتان السورية، والعراقية بعدة مبادرات حُسن نية بخصوص قضية تقاسم مياه الفرات مع الحكومة التركية. غير أن الحكومة التركية أوصدت جميع الأبواب، ولم ترضخ لصوت العقل، والقانون الدولي. وقامت بإنشاء عدة سدود على نهر الفرات لتمنع مياه الله تعالى عن عباده في سوريا والعراق. إنَّ عمل الحكومة التركية هذا مخالف للشريعة

---

(١) نفس المصدر السابق ص٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦.

(٢) نفس المصدر السابق.

الإسلامية ولجميع الشرائع والقوانين والأعراف الدولية.. ومخالف للأخوة الإسلامية، وللعلاقات بين الجيران.

إنَّ هناك العديد من الأمثلة الطيبة والجميلة، حول تقاسم المياه قد حصلت بين الدول كالاتفاق ما بين مصر والسودان حول مياه نهر النيل وبحيرة ناصر والسد العالي، والاتفاق ما بين لبنان وسوريا حول مياه نهر العاصي، وغيرها من أمثلة يمكن الاقتداء بها.

كما أن هناك أمثلة أخرى تشكل لنا درساً وعبرة كالمثل العراقي حول مياه شط العرب. فلقد حاول صدَّام حسين تمزيق الاتفاق العراقي الإيراني حول مياه شط العرب، وحول رسم الحدود الدوليَّة بين الدولتين بموجب اتفاقية الجزائر المعقودة بينهما سنة ١٩٧٥ م وذلك بإعلانه للحرب العدوانية على الجمهورية الإسلامية الإيرانية سنة ١٩٨٠ م، ولكنه باء بالخسارة والفشل والرضوخ للأمر الواقع، ولتلك الاتفاقية سنة ١٩٨٨ م بعد أن أهلك البلاد، وقضى على الحرث والنسل في منطقة شط العرب، والأهوار، وخوزستان وغيرها من مناطق شملها عدوان النظام العراقي. كما أنَّه بإمكان الحكومة التركية الجلوس على طاولة المفاوضات مع مواطنيها الأكراد والتعاون معهم لحلِّ قضاياهم الاجتماعية، والإنمائية، والسياسية قبل أن يستفحل الخطب، ويعظم الكرب.

إن منطق الحكومة التركية في هاتين القضيتين الآنفتي الذكر هو الاستبداد بالرأي، والاستعلاء في الأرض، وكيل التهم والشتائم للعرب، وللأكراد.

وأملنا كبير في الشعب التركي الشقيق وفي أحزابه السياسية، وتياراته الفكرية أن ينظر إلى قضية مياه الفرات بعين العدالة والإنصاف.

وإلى قضية مواطنيه الأكراد بعين الحقيقة، والواقع. وأن لا تكن لإسرائيل يد في السياسة التركيَّة الداخليَّة أو الخارجيَّة.

إنَّ الجمهوريَّة التركيَّة منذ قيامها بإلغاء الخلافة العثمانيَّة سنة ١٩٢٥ م، واستيلائها على منطقتي الإسكندرونة وأنطاكية العربيتين السوريتين بالقوة، بالتعاون مع المستعمر الإفرنسي، وعلى منطقتي ديار بكر، وديار

ربيعة العراقيتين بالتعاون مع المستعمر البريطاني، قامت بالتنكر لجميع القيم والمثل العليا للإخلاق الإسلامية، ولعلاقات الأخوة وحسن الجوار مع سوريا والعراق. كما قامت منذ سنة ١٩٩٢ م ولغاية تأريخه بانتهاك الحدود والأراضي العراقية، وباحتلال قسم كبير من هذه الحدود جاعلة منها شريطاً أمنياً لحدودها، وبالاعتداء على المواطنين العراقيين، وضربهم بالقنابل الفوسفورية، والنابالم وغيرها من أسلحة مُحرمة دولياً، وبتهجير آلاف المواطنين العراقيين من النساء والشيوخ والأطفال من ديارهم دون رحمة أو رادع من ضمير أو أخلاق.

وفي الوقت ذاته أي منذ سنة ١٩٢٥ م ولغاية تأريخه توجهت الجمهورية التركية نحو أوروبا والمعسكر الرأسمالي الغربي وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية طالبتً الدخول مع هذه الدول بأحلافها، ومخططاتها العدوانية على الاتحاد السوفياتي، وعلى سائر الدول والشعوب الفقيرة، والمستضعفة في المنطقة فماذا كان جزاؤها من المعسكر الرأسمالي الغربي:

١ ـ رفض دخول الجمهورية التركية في مجموعة دول السوق الأوروبية المشتركة لأنَّ الحكومة التركية لا تحترم حقوق الإنسان، ولأنَّ اليونان تستعمل حق النقض «الفيتو» ضد أي قرار يأتي لمصلحة تركيا.

٢ ـ رفض الاعتراف بحقوق القبارصة الأتراك وعدم الاعتراف الدولي بجمهورية شمال قبرص التركية، وفرض تعتيم إعلامي عليها.

٣ ـ رفض اليونان ودول حلف شمال الأطلسي لحقوق الأتراك في التنقيب عن النفط والغاز في الجزر التركية في بحر إيجه.

٤ ـ طرد وتهجير الأتراك من ديارهم وممتلكاتهم في اليونان، ومن جزيرة كريت، ومن سائر دول البلقان. . وإجبار من بقي منهم في تلك الدول على تغيير أسمائهم التركية وهويتهم الإسلاميَّة والتركيَّة.

٥ ـ جعل الأراضي التركيَّة منطقة خاصة لزراعة وتصنيع المخدرات بجميع أنواعها، وتصديرها للشعوب الرأسمالية الغربية. حيث أصبح كل مهاجر تركي إلى أوروبا وأميركا موضع شبهة واتهام حتى تثبت براءته.

٦ ـ جعل الجيش التركي خط دفاع أمامي للمعسكر الغربيّ في وجه روسيا الاتحادية والدول المستقلة التابعة لها، وفي وجه الجمهورية الإسلامية في إيران، وفي وجه سوريا والعراق.

٧ ـ جعل الأراضي التركيَّة مسرحاً لعمليات الطيران الإسرائيلي، والأقمار التجسسية الأمريكية والإسرائيلية ضد الجيوش الإسلامية في إيران، والعراق، وسوريا.

٨ ـ جعل الخزينة التركيَّة واقعة تحت عجز كبير في ميزانها التجاري مع الدول الرأسمالية الحليفة لها. وفي الديون الباهظة التي يرزح بها كاهل الشعب التركي والخزينة التركية لتلك الدول.. وفي قضية التضخم المالي حتى أصبحت الليرة التركية مورد السخرية والاستهزاء في سعر صرفها، وفي كثرة الأرقام المستعملة فيها.

٩ ـ انتشار الدعارة والرزيلة بجميع أنواعها القبيحة تحت ستار تشجيع السياحة وإدخال العملات الصعبة إلى البلاد.

١٠ ـ انتشار الرشاوي في جميع مؤسسات الحكومة دون استثناء وبشكل علنيّ ودون حياء وخجل..

وفي الختام نقول إنَّ مثل الحكومة التركية في خدمتها لأسيادها في المعسكر الرأسمالي الغربي كمثل الإنسان والشيطان، في قول الله تعالى: **﴿كمثل الشَّيطان إذ قال للإنسان أكفر فلمَّا كفر قال إنِّي بريءٌ مِّنك إنِّي أخافُ الله ربَّ العالمين. فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاءُ الظالمين﴾** سورة الحشر آية ١٦ ـ ١٧].

وبعد فمن خلال هذه الإطلالة القصيرة على القرن الواحد والعشرين نستطيع كمسلمين وكمسيحيين، وكعرب، وترك، وأكراد، وكشرقيين، وغربيين أن نتعاون على إفشاء السلام بانتصارنا لمبادىء الإنجيل والقرآن التي تأمر بالعدل، والإنصاف، والإحسان، والمحبة، والتسامح ضد طاغوت المال والشهوات..

ونستطيع كمسلمين من سُنَّة وشيعة أن نتحد ونكون قلباً واحداً ويداً واحدة في السَّراءِ والضراءِ على العدو الاسرائيلي تماماً كما نحن عليه في

الزمان الحاضر في لبنان وسوريا.. طاعةً لله تعالى ورسوله ﷺ.. واعلاءً لكلمة الله في الارض..

وليت شعري إن استطعنا في القرن القادم من السير في طريق هذا التعاون نكون قد عجّلنا في ظهور مجد إبن الإنسان..

ل ـ دعاء السمات وبركات العهد القديم[1]

والهدف من إيرادنا لهذا الدعاء المأثور عن أهل البيت عليهم السلام، مع شرحه بإيجاز هو:

إنَّ المؤمن الَّذي ينتظر مجيء المخلِّص الموعود في آخر الزمان، وإظهار مجد إبن الإنسان الحجة محمد المهديِّ ابن الحسن العسكريِّ عليه السلام مؤيداً من الله تعالى بالسيد المسيح عليه السلام، هو المؤمن حَقاً، وصِدقاً، وهو على الصراط المستقيم... صراط إبراهيم وآل إبراهيم، صراط محمد وآل محمد. وهو الَّذي يحظى ببركات العهد القديم، والعهد الجديد كما سوف تعرف في الفصل الثاني، وببركات القرآن الكريم، والسُنَّةِ الشريفة... وأن هذا الإيمان يجعل من المؤمنين قوماً صالحين، ينظرون إلى مستقبل الإنسانية نظرة تفاؤل وإنتظار، وآمل بإشراق فجر جديد... وهذا بالتالي يجعلهم يحاسبون أنفسهم، محاسبة عسيرة طالبين رضا الله تعالى على كل حال..

---

(١) قال الشيخ عباس القمي رحمه الله تعالى في كتابه مفاتيح الجنان: [«دعاء السمات: المعروف بدعاء الشبور، ويستحب الدعاء به في آخر ساعة من نهار الجمعة، ولا يخفى أنَّه من الأدعية المشهورة، وقد واظب عليه أكثر عُلماء السلف. وهو مروي في مصباح الشيخ الطوسي وفي جمال الأسبوع للسيد إبن طاووس وفي كتاب الكفعمي بإسناد معتبر عن محمد بن عثمانِ العُمريِّ رضوان الله عليه، وهو من نواب الحجة الغائب عليه السلام. وقد روي الدعاء أيضاً عن الباقر والصادق عليهما السلام، ورواه المجلسيُّ رحمه الله في البحار فشرحه، وهذا هو الدعاء على رواية المصباح للشيخ»] مفاتيح الجنان ص/١١٥ ـ ١١٦ ـ ١١٧ ط. الأعلمي ـ بيروت.

وقد اقتصرت في شرح هذا الدعاء على ذكر ما يتعلق بغرضنا من ذكر بركات الأنبياء وأدعيتهم، والآيات التي ظهرت على أيديهم مما يتعلق بغرضنا في هذا الفصل، وأعرضت عن ذكر الباقي من تفصيل وشرح مقتصراً على ذكر الآيات لا غير..

[«وأسألك اللّهم بمجدك الّذي كلمت به عبدك ورسولك، موسى إبن عمران عليه السلام في المُقدِّسين[1]، فوق إحساس الكروبيِّين[2]، فوق غمائم النور فوق تابوت الشهادة[3]، في عمود النار، وفي طور سيناء[4] وفي جبل حوريث، في الوادي المقدَّس في البقعة المباركة من جانب الطور الأيمن من الشَّجرة[5] وفي أرض مصر بتسع إياتٍ

---

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) لا نستطيع فهم هذه الكلمات وغيرها مما سوف يأتي إلا بعد الاطلاع على ما جاء في الأسفار القديمة وفي القرآن الكريم حول معانيها السامية. مقتصرين على ذلك دون الخوض بالتفاصيل ـ فالمؤمن يدعو الله تعالى بهذه الكلمات سائلاً الله تعالى بمجده وبآياته التي ظهرت وببركاته التي بارك فيها عباده الصالحين عبر التاريخ الإنساني طالباً منه عزَّ شأنه المغفرة والتوبة والرحمة له، ولجميع عباد الله المؤمنين، وأن يلحقه بقافلة الّذين أنعم الله عليهم من عباده الصالحين وهم: إبراهيم وآل إبراهيم، ومحمد وآل محمد وشيعتهم وأنصارهم من أمم وشعوب تنتظر في أيامنا هذه قدوم ملكوت السيد المسيح عليه السلام ومجده، وقائم آل محمد المهديّ المنتظر ابن الحسن العسكريّ عليه السلام. . جاء في الإصحاح الثالث من سفر الخروج ما يلي: [«١ ـ وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان. فساق الغنم إلى وراء البريَّة وجاء إلى جبل الله حوريب ـ ٢ ـ وظهر له ملاك الرَّبِّ بلهيب نار من وسط عُليقة. فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق ـ ٣ ـ فقال موسى أميل الآن لأنظر هذا المنظر العظيم. لماذا لا تحترق العليقة ـ ٤ ـ فلما رأى الرَّبَّ أنَّه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى. موسى. فقال هأنذا ـ ٥ ـ فقال لا تقترب إلى ههنا. إخلع حذاءك من رجليك. لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة ـ ٦ ـ ثم قال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. فغطى موسى وجهه لأنَّه خاف أن ينظر إلى الله. إلى أن تقول هذه الآيات ـ ١٠ ـ فالآن هَلُمَّ فأرسلك إلى فرعون تُخرج شعبي بني إسرائيل من مصر»] الكتاب المقدس ص/ ٦٣.

وقال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وهل أتاك حديثُ موسى. إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إنِّي آنست ناراً لَّعلِّي آتيكم منها بقبسٍ أو أجد على النَّار هدى. فلما أتاها نودي يا موسى. إنِّي أنا ربُّك فاخلع نعليك إنَّك بالوادِ المقدَّس طُوى. وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى. إنَّني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصَّلاة لذكري. إنَّ السَّاعة آتيةٌ أكاد أخفيها لتجزى كلُّ نفسٍ بما تسعى. فلا يصدَّنَّك عنها من لا يؤمن بها واتَّبع هواهُ فتردى﴾ سورة طه آية ٩ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥.

﴿قال قد أُوتيت سُؤلك يا موسى. ولقد مننَّا عليك مرَّةً أخرى. إذ أوحينا إلى أُمِّك ما يوحى. أن اقذفيه في التَّابوت فاقذفيه في اليمِّ فليلقه اليمُّ بالسَّاحل يأخذه عدوٌّ لِّي وعدو..

بيِّنات[1]، ويوم فرَّقت لبني إسرائيل البحر وفي المنبجسات التي صنعت بها العجائب في بحر سُوف، وعقدت ماء البحر في قلب الغَمر كالحجارة[2]، وجاوزت ببني إسرائيل البحر، وتمَّت كلمتك الحسنى عليهم بما صبروا، وأورثتهم مشارق الأرض ومغاربها التي باركت فيها للعالمين[3]، وأغرقت فرعون وجنوده ومراكبه في اليمّ[4]، وباسمك العظيم الأعظم الأعزّ

= لَه وألقيت عليك محبة مني ولِتُصْنَعَ على عيني﴾ سورة طه آية ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٨ ـ ٣٩..

﴿إذهبا إلى فرعون إنَّه طغى. فقولا له قولاً ليِّناً لعلَّه يتذكَّرُ أو يخشى. قالا ربَّنا إنَّنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى. قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى. فأتياه فقولا إنَّا رسولا رَّبك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذِّبهم قد جئناك بآيَةٍ من رَّبِّك والسَّلام على من اتبع الهدى﴾ سورة طه آية ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦..

فالمؤمن يدعو الله تعالى ويبتهل إليه بمجده ونعمائه في تلك المواطن المباركة التي وردت في الإصحاح الثالث من سفر الخروج والتي وردت مع توضيح وتفصيل في سورة طه والتابوت الوارد ذكره في الدعاء نحتمل فيه التابوت الذي حمل الطفل موسى عليه السلام في النيل أو التابوت الذي كانت تحمله الملائكة قدام بني إسرائيل في حروبهم والَّذي أشرنا إليه عند كلامنا حول إيمان شعب إسرائيل في الفقرة ـ ب ـ فراجع والله تعالى أعلم.

(١) (٢) (٣) الآيات التسع التي أيَّد الله تعالى بها عبده موسى بن عمران في أرض مصر [«سورة الأعراف آية ١٣٠ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥ ـ ١٣٦»].

﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسِّنين ونقصٍ من الثَّمرات لعلَّهم يذكَّرون. فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وأن تصبهم سيئة يطَّيَّروا بموسى ومن معه ألا إنَّما طائرهم عند الله ولكنَّ أكثرهم لا يعلمون. وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين. فأرسلنا عليهم الطُّوفان والجراد والقمل والضفادع والدَّم آياتٍ مُفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مُجرمين. ولمَّا وقع عليهم الرِّجز قالوا يا موسى ادعُ لنا رَّبك بما عهد عندك لئن كشفت عنَّا الرجز لنؤمننَّ لك ولنرسلنَّ معك بني إسرائيل. فلما كشفنا عنهم الرِّجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون. فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليمِّ بأنَّهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ سورة الأعراف آية ١٣٠ ـ ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣ ـ ١٣٤ ـ ١٣٥ ـ ١٣٦.

وقد وردت أيضاً في سفر الخروج في الإصحاح السابع والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر، من الكتاب المقدس. كما تكلم القرآن الكريم عن نعم الله تعالى على بني إسرائيل في إنقاذهم من فرعون وقومه في سورة طه آية ٧٩ ـ ٧٠ ـ ٨١.

(٤) ورد ذكر بحر سُوف في الإصحاح العاشر من سفر الخروج في ذكر الآيات التسع التي أرسلها الله تعالى غضباً منه على فرعون وقومه ومنها الجراد [« ـ ١٩ ـ فرد الرَّبُّ ريحاً غربية شديدةً جداً. فحملت الجراد وطرحته إلى بحر سُوف. لم تبق جرادة واحدة في كل تخوم مصر ـ ٢٠ ـ ولكن شدَّد الرَّبُّ قلب فرعون فلم يطلق =

الأجلِّ الأكرم، وبمجدك الَّذي تجلَّيت به لموسىٰ كليمك عليه السلام في طور سيناء[1]، ولإبراهيم عليه السلام خليلك من قبلُ في مسجد الخِيف، ولإسحاق صفيِّك عليه السلام في بئر شِيع[2] وليعقوب نبيِّك عليه السلام في بيت

= بني إسرائيل» الكتاب المقدس ص/٧٢] فالمقصود هنا ببحر سوف هو البحر الأحمر..

وإشارة إلى قوله الله تعالى في سورة طه ﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخافُ دركاً ولا تخشى. فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليمّ ما غشيهم. وأضلَّ فرعون قومه وما هدى﴾ آية ٧٧ ـ ٧٨ ـ ٧٩.

وإشارة إلى قول الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليمّ بأنَّهم كذَّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين. وأورثنا القوم الّذين كانوا يُستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمَّت كلمةُ رَبِّك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمَّرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ آية ١٣٦ ـ ١٣٧.

وقد ورد تفصيل ذلك أيضاً في سفر الخروج الإصحاح الرابع عشر والخامس عشر.

(١) إشارة أيضاً إلى ما ورد في سفر الخروج الإصحاح السادس عشر والإصحاح التاسع عشر والإصحاح العشرين.

وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ولمَّا جاء موسى لميقاتنا وكلَّمه ربُّه قال ربِّ أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقرَّ مكانه فسوف تراني فلمَّا تجلَّى ربُّه للجبل جعله دكاً وخرَّ موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تُبتُ إليك وأنا أوَّل المؤمنين﴾ آية ١٤٣.

(٢) مسجد الخِيف هو من المساجد المباركة والمقدَّسة وهو يقع في وادي منى قرب مكة المكرَّمة. وفي وادي منى يقوم حجاج بيت الله الحرام كل عام بأداء عدة مناسك واجبة ومستحبة أهمها: ١ ـ رَمَيُ جمرة العقبة الكبرى ـ ٢ ـ وذبح الأضاحي ونحر الجمال منها ـ ٣ ـ الحلق والتقصير ـ ٤ ـ المبيت في منى ـ ٥ ـ رميُ الجمرات الثلاث ـ ٦ ـ الصلاة في مسجد الخِيف. وتلك المناسك كانت تخليداً من الله تعالى وتكريماً لشريعة إبراهيم ولقضيَّة تقديمه لولده إسماعيل قُرباناً إلى الله وفداءً الله تعالى له بكبشٍ عظيم في ذلك الوادي. وقد وردت في الكتاب المقدس القصة عن إسحاقَ تحريفاً لكلام الله تعالى. وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿فلمَّا بلغ معه السَّعي قال يا بنيَّ إنِّي أرى في المنام أني أذبحك فأنظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين. فلمَّا أسلما وتلَّه للجبين. وناديناه أن يا إبراهيم. قد صدَّقت الرؤيا إنَّا كذلك نجزي المُحسنين. إنَّ هذا لهو البلاءُ المبين. وفديناه بذبح عظيم﴾ سورة الصافات آية ١٠٢ ـ ١٠٣ ـ ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧.

بئر شيع هو بئر السبع في الضفة الغربية لنهر الأردن وقد تكلم القرآن الكريم عن ذلك =

إيل[١] وأوفيت لإبراهيم[٢] عليه السلام بميثاقك[٣] ولإسحاق بحلفك[٤]، وليعقوب بشهادتك[٥]، وللمؤمنين بوعدك، وللدَّاعين بأسمائك فأجبت[٦] وبمجدك الَّذي ظهر لموسى بن عمران عليه السلام على قُبَّةِ الرُّمَّان[٧]، وبآياتك التي وقعت على أرض مصر بمجد العِّزة والغلبة، بآياتٍ عزيزةٍ وبسلطان القوَّة وبعزَّة القُدرة وبشأن الكلمة التَّامة[٨]، وبكلماتك التي تفضَّلت بها على

= بقوله تعالى: ﴿وبَشرنَّهُ بإسحاق نبيّاً من الصالحين. وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريَّتهما مُحسنٌ وظالمٌ لنفسه مبين﴾ سورة الصافات آية ١١٢ ـ ١١٣. وقد ورد ذلك أيضاً في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر التكوين في الكتاب المقدس ص/ ٢٢ ـ ٢٣.

(١) (٢) إشارة إلى ما ورد في الإصحاح الخامس والثلاثين من سفر التكوين إلى المكان الذي كلَّم الله تعالى به يعقوب وقد أطلق يعقوب على المكان إسم بيت أيل [« ـ ٩ ـ وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدَّان أرام وباركه ـ ١٠ ـ وقال له الله إسمك يعقوب. لا يُدعى إسمك فيما بعد يعقوب بل يكون إسمك إسرائيل. فدعا إسمه إسرائيل ـ ١١ ـ وقال له الله أنا الله القدير. أثمر وأكثر. أمَّة وجماعة أمم تكون منك. وملوك سيخرجون من صلبك ـ ١٢ ـ والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحاق لك أعطيها. ولنسلك من بعدك أعطي الأرض ـ ١٣ ـ ثُمَّ صعد الله عنه في المكان الذي فيه تكلم معه ـ ١٤ ـ فنصب يعقوب عموداً في المكان الذي فيه تكلم معه عموداً من حجر وسكب عليه سَكيباً وصبَّ عليه زيتاً ـ ١٥ ـ ودعا يعقوب اسم المكان الذي فيه تكلم الله معه بيت إيل ص/ ٤١ في الكتاب المقدس.

(٣) (٤) ميثاق الله تعالى لإبراهيم عليه السلام أنَّه جعل منه ومن ولديه إسماعيل وإسحاق أمَّة عظيمة موحدة للّه تعالى حيث أن جميع أنبياء تعالى بعد إبراهيم كانوا من ذريَّته. وهذا ما أفهمه من الإصحاح الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر من سفر التكوين.

(٥) (٦) (٧) (٨) تكلمنا عن ذلك في شرح الفقرتين الآنفتي الذكر.. والتكرار الوارد في الأدعية المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام هو كالتكرار الوارد في القرآن الكريم في ما حكاه الله تعالى لنا عن قصص إبراهيم، وموسى، والمسيح عليهم السلام والوارد أيضاً في الكتب المُقدسة عند اليهود، والمسيحيين.. والغاية منه على ما ذهب إليه الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله هو: لتركيز المعنى في الأذهان مرة بعد أخرى وبأسلوب يختلف عن سابقه في كل مرة، وهو من أبواب البلاغة التي إمتياز بها العرب قبل الإسلام وبعده، ومن فنونها العظيمة..

أهل السماوات والأرض، وأهل الدُّنيا وأهل الآخرة[١]، وبرحمتك التي مننت بها على جميع خَلقك[٢]، وباستطاعتك التي أقمت بها على العالمين[٣]، وبنورك الَّذي قد خرَّ من فزعه طور سيناء[٤]، وبعلمك وجلالك[٥]، وكبريائك وعزَّتك وجبروتك التي لم تستقلَّها الأرض، وانخفضت لها السماوات، وانزجر لها العُمق الأكبر، وركدت لها البحار والأنهار، وخضعت لها الجبال وسكنتْ لها الأرض بمناكبها[٦]، واستسلمت لها الخلائق كلَّها، وخفقت لها الرِّياح في جريانها، وخمدت لها النِّيران في أوطانها[٧]، وبسلطانك الَّذي عُرفت لك به الغلبة دهر الدهور، وحُمِدتَ به في السَّماوات والأرضين[٨]، وبكلمتك كلمةِ الصِّدق التي سبقت لأبينا آدم عليه السلام وذرِّيَّته بالرَّحمة، وأسألك بكلمتك التي غلبت كُلَّ شيء، وبنور وجهك الَّذي تجلَّيت به للجبل فجعلته دكاً وخرَّ موسى صَعقاً[٩]، وبمجدك الَّذي ظهر على طُور سيناء، فكلَّمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران[١٠]، وبطلعتك في ساعير[١١]

---

(١) (٢) (٣) التكلم عن ذلك يحتاج إلى بيان وشرح كبير لا نستطيع إيجازه ولكن سورتي الفاتحة والرحمان في القرآن الكريم قد تكلمت عن آلاءِ الله تعالى ورحمته وفضله على العباد وعلى جميع المخلوقات العاقلة وغير العاقلة.

(٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) وردت الإشارة إلى ذلك في الكتاب المقدس في هذه الآيات الموجزة: [« - ٢٨ - وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كلِّ حيوان يدبُّ على الأرض - ٢٩ - وقال الله إنيَّ قد أعطيتكم كلَّ بقل يبزر بزراً على وجه كلِّ الأرض وكلِّ شجر فيه ثمر شجر يبزر بزراً. لكم يكون طعاماً - ٣٠ - ولكلِّ حيوان الأرض وكلِّ طير السماء وكلِّ دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كلَّ عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك»] الكتاب المقدس ص/٤.

وتكلم القرآن الكريم عن ذلك في قول الله تعالى: **﴿وإذ قلنا للملائكة إسجدوا لآدم فسجدوا إلَّا إبليس قال ءأسجُدُ لمن خَلقتَ طيناً﴾** سورة الإسراء آية ٦١.

﴿ولقد كرَّمنا بني آدم وحملناهم في البرِّ والبحر ورزقناهم من الطَّيبات وفضَّلناهم على كثير ممَّن خلقنا تفضيلا﴾ سورة الإسراء آية ٧٠.

(١٠) (١١) شرح هذا يحتاج إلى تفصيل لا نستطيع إيجازه، ولكن هذه الفقرات تشير إلى قضية الوحي الإلهي الذي تلقاه موسى عليه السلام فوق جبل الطور في سيناء =

وظهورك في جبل فاران[1]، بربوات المُقدَّسين وجُنودِ الملائكة الصَّافِّين، وخشوع الملائكة المسبِّحين[2]، وببركاتك التي باركت فيها على إبراهيم خليلك ﷺ في أمَّة مُحمَّد ﷺ[3]، وباركت لإسحاق صفيِّك في أمَّة عيسى ﷺ[4]، وباركت ليعقوب إسرائيلك في أمَّة موسى ﷺ[5]، وباركت لحبيبك مُحمَّدٍ ﷺ في عِترته وذرِّيَّته وأمَّته[6].

اللّهم وكما غِبنا عن ذلك ولم نشهده، وآمنَّا به ولم نَره، صدقاً وعدلاً، أن تصلِّي على مُحمَّد وآل مُحمَّد، وأن تبارك على مُحمَّد وآل

= والوحي الإلهي الذي تلقاه المسيح ﷺ في ساعير على ضفاف نهر الأردن في فلسطين.

(1) (2) وردت الإشارة في ذلك في العهد القديم من الكتاب المقدس في سفر التكوين الإصحاح الأول والثاني وورد ذلك في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى: **﴿قل أئنَّكم لتكفرون بالَّذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رَّبُّ العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدَّر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسَّائلين. ثُمَّ إستوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين. فقضاهنَّ سبعَ سموات في يومين وأوحى في كلِّ سماءٍ أمرها وزيَّنَّا السماء الدُّنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾** سورة فصلت آية ٩ ـ ١٠ ـ ١١ ـ ١٢.

(3) (4) (5) (6) ذهب الدكتور الحجة الشيخ محمد الصادقي إلى تفسير هذه الفقرات أننا نسأل الله تعالى بمجده وآياته التي ظهرت لموسى بن عمران ﷺ في جبل الطور من صحراء سيناء، والآيات التي ظهرت لعيسى بن مريم ﷺ في ساعير وهي على ضفاف نهر الأردن الغربية، والآيات التي ظهرت لمحمد إبن عبد الله ﷺ في جبل فاران وهو جبل عرفات. وذلك في كتابه القيِّم رسول الإسلام في الكتب السماوية ص/٤٤ ـ ٤٥ ـ ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٤٨ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٥١ ـ ٥٢ ـ ٥٣ بتصرف.

وهذا ما نذهب إليه، وهي أن الرسالات التوحيدية الثلاث وهي رسالات موسى، والمسيح، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم، جاءت إلى الناس لتنقذهم من الوثنية، والظلم، والجهل، والانحراف، ولتنذرهم بعقاب الله تعالى الأبدي لمن عصاه وخالف تعاليمه الصادقة. وأما الانحراف الذي حصل فيما بعد فهو قد أتى بعد هؤلاء الأنبياء من شيعتهم وأنصارهم لأجل حطام الدنيا، وللصراع على المناصب والأموال.

مُحمَّد وترحَّم على مُحمَّد وآل مُحمَّد[1] كأفضل ما صلَّيت وباركت وَترحَّمْتَ على إبراهيم وآل إبراهيم[2]، إنَّك حميد مجيد فَعالٌ لما تريد وأنت على كلِّ شيءٍ قدير[3]»].

---

(١) (٢) ورد ذلك في العهد القديم من الكتاب المقدس في الإصحاح الحادي والعشرين من سفر التكوين: [« ـ ١٤ ـ فبكَّر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعاً إياهما على كتفها والولد وصرفها. فمضت وتاهت في بريَّة بئر سبع ـ ١٥ ـ ولمَّا فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار ـ ١٦ ـ ومضت وجلست مقابله بعيداً نحو رمية قوس، لأنها قالت لا أنظر موت الولد. فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت ـ ١٧ ـ فسمع الله صوت الغلام. ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها: مالك يا هاجر. لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو ـ ١٨ ـ قومي احملي الغلام وشدِّي يدك به. لأنيّ سأجعله أمَّة عظيمة ـ ١٩ ـ وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء. فذهبت وملأت القربة ماءً وسقت الغلام ـ ٢٠ ـ وكان الله مع الغلام فكبر. وسكن في البريَّة وكان ينمو رامي قوس» ص٢٢ ـ ٢٣].

وورد ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿ربَّنا إنّي أسكنت من ذرّيتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرَّم ربَّنا ليقيموا الصَّلاة فاجعل أفئدة من النَّاس تهوى إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلَّهم يشكرون﴾** سورة إبراهيم آية ـ ٣٧. وفي قوله تعالى: **﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربَّنا تقبَّل منا، إنك أنت السميع العليم. ربَّنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريَّتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا، إنَّك أنت التواب الرحيم. ربَّنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، إنَّك أنت العزيز الحكيم﴾** سورة البقرة آية ١٢٧ ـ ١٢٩.

(٣) وردت آيات في هذا الإصحاح الثانيُ والعشرين والثالث والعشرين والرابع والعشرين من سفر التكوين منها هذه الآية الواردة في الإصحاح الرابع والعشرين: [«١ ـ وشاخ إبراهيم وتقدم في الأيام. وبارك الربُّ إبراهيم في كل شيء»] ص/ ٢٥ ـ الكتاب المقدس.

كما تكلم القرآن الكريم عن ذلك بآيات كثيرة منها دعاء إبراهيم وشكره للّه على نعمائه: **﴿الحمد للّه الَّذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحاق إنَّ ربِّي لسميع الدعاء. ربِّ اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريّتي ربَّنا وتقبَّل دُعَاءِ﴾** سورة إبراهيم آية ٣٩ ـ ٤٠.

وردت بعض الآيات في العهد القديم بخصوص مباركة الله تعالى لإسماعيل بن إبراهيم وذريَّته منها ما جاء في سفر التكوين الإصحاح السابع عشر: [« ـ ٢٠ ـ وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً. إثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمَّة كبيرة»] ص/١٨.

وورد ذلك في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى: **﴿إنَّا أوحينا إليك كما** =

. . . .

= أوحينا إلى نوح والنبيِّين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زَبُوراً﴾ سورة النساء آية ١٦٣.

وقوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿الَّذين يتَّبعون الرسول النبيَّ الأميَّ الَّذي يجدونه مكتُوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المُنكر ويحلُّ لهم الطيِّبات ويحرِّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالَّذين آمنوا به وعزَّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ سورة الأعراف آية ١٥٧.

وقوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿هو الَّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدِّين كلِّه، وكفى بالله شهيدا. مُحَمَّدٌ رسول الله والَّذينَ معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركَّعاً سجَّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السُّجود، ذلك مثلهم في التوراة، ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزُّرَّاعَ ليغيظ بهم الكفَّار، وعد الله الَّذينَ آمنوا وعملوا الصالحات منهم مَّغفرة وأجراً عظيما﴾ سورة الفتح آية ٢٨ ـ ٢٩.

الفصل الثاني

المخلّص الموعود في العهد الجديد

أ ـ الإصحاح الثاني من رؤيا يوحنا اللاهوتي

ب ـ الإصحاح الرابع والعشرون من إنجيل متى

ج ـ من هو إبن الإنسان؟.

د ـ ملكوت الله في أقوال السيد المسيح عليه السلام

يقول: «ـ ٥٠ ـ أنا لست أطلب مجدي. يُوجَد من يطلب ويدين ـ ٥١ ـ الحقُّ الحقُّ أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد» إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن ـ العهد الجديد ـ الكتاب المقدس ص/١١٣].

والَّذي يطلب مجد السيد المسيح ويحكم بالناموس ووصايا السيد المسيح عليه السلام هو المهديُّ المنتظر مُحمَّد بن الحسن العسكريُّ عليه السلام كما أوضحنا ذلك في الفصل السابق وتحت عنوان: إيمان شعب إسرائيل والنصوص الإسلامية تؤيد ما تقدم.

١ ـ منها ما أخرجه صاحب كتاب فرائد السمطين الشيخ الحمويني الفقيه الشافعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: [«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الإثنا عشر أوَّلهم عليٌّ وآخرهم وَلدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف المهدي، وتشرق الأرض بنور رَبِّها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب.»[1]]

وقد تكلمت في الفصل الرابع حول شخصيَّة هذا المخلِّص الموعود والّذي يُعطى كوكب الصبح، كما بَشَّر بذلك السيد المسيح عليه السلام.. وفي شرح وتفسير الاصحاح الثاني عشر من رؤيا يوحنا اللاهوتي.

ب ـ الإصحاح الثاني عشر من رؤيا يوحنا اللاهوتي!

[ـ ١ ـ وظهرت آية عظيمة في السماء إمرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها أكليل من إثني عشر كوكباً ـ ٢ ـ وهي حُبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد ـ ٣ ـ وظهرت آية أخرى في السماء. هوذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان ـ ٤ ـ وَذَنَبهُ يجرُّ ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض. والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت ـ ٥ ـ فولدت إبناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصاً من حديد. واختُطف ولدها إلى الله وإلى

(١) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص٤٤٧.

عرشه ـ ٦ ـ والمرأة هربت إلى البريَّة حيث لها موضع مُعَدٌّ من الله لكي يعولوها هناك ألفاً ومئتين وستين يوماً.

ـ ٧ ـ وحدثت حرب في السماء. ميخائيل وملائكته حاربوا التنين وحارب التنين وملائكته ـ ٨ ـ ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء ـ ٩ ـ فُطرح التنين العظيم الحيَّة القديمة المدعوَّ إبليس والشيطان الَّذي يضلُّ العالم كلَّه طُرح إلى الأرض وطُرحت معه ملائكته ـ ١٠ ـ وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً في السماء الآن صار خلاص إلهنا وقدرته وملكه وسلطان مسيحه لأنَّه قد طُرح المشتكي على إخوتنا الَّذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهاراً وليلاً ـ ١١ ـ وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبُّوا حياتهم حتى الموت ـ ١٢ ـ من أجلي هذا إفرحي أيتها السماوات والساكنون فيها. ويلٌ لساكني الأرض والبحر لأن إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالماً أن له زماناً قليلاً.

١٣ ـ ولـمَّا رأى التنين أنَّه طُرح إلى الأرض اضطهد المرأة التي ولدت الإبن الذكر. ـ ١٤ ـ فأعطيت المرأة جناحي النسر العظيم لكي تطير إلى البريَّة إلى موضعها حيث تُعال زماناً وزمانين ونصف زمان من وجه الحيَّة ـ ١٥ ـ فألقت الحيَّة من فمها وراء المرأة ماءً كنهر لتجعلها تُحمل بالنهر ـ ١٦ ـ فأعانت الأرض المرأة وفتحت الأرض فمها وابتلعت النهر الذي ألقاه التنين من فمه ـ ١٧ ـ فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الَّذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع المسيح.»[1]]

وخلاصة ما ذهب إليه العلاَّمة الدكتور محمد الصادقي في تفسيره لهذه الآيات: [«إنَّ المفسرين الإنجيليين يقولون: المُبشَّر به في هذه الآيات لم يولد حتى الآن ولا نعرف لها تفسيراً واضحاً حتى يولد فنعرف كيف هو وأنىّ.»]!.

هذا إلا أن نظرة إجمالية دقيقة فيها توحي لنا أنها تبشِّر بأعظم المواليد الإنسانية. الَّذي يولد لكي يحكم على البشريَّة بعصاً من حديد

(١) الكتاب المقدس ـ العهد الجديد ـ ص٢٨٥ ـ ٢٨٦.

«السيف» والله يخفيه كما يخفي مولده لكي لا يغتاله مناوئوه الأشرار. تلكم السلطات الجهنمية والطغمة الحاكمة عبر القرون حتى زمن قيامه بالحق والعدل. يبقى مدة طويلة من الزمن تحت ستار الغيب لكي تصلح له الظروف لقيامه العالمي وأعوانه الأقوياء الأمناء على دين الله.

إذاً فليس المبشَّر به فيها إلا القائم المهديّ بما أنَّه الذي ينطبق عليه ما بُشِّر به هنا من بينات وميزات.

. . . . المرأة الملتحفة بالشمس هنا إنَّما هي الطاهرة الزكيَّة نرجس خاتون[1] والدة المهديّ القائم عليه السلام مُحمَّد بن الحسن العسكريّ. وقمرها الذي تحت قدميها السيدة حكيمة عمة الإمام العسكريّ عليه السلام حيث كانت بين قدميها عند مخاضها دون غيرها من نسائها.

وإنما اعتبر الإمام العسكري هنا شمساً لما يلي:

لأنَّه هو الَّذي أشرق بنور الإمامة على رحمها ـ وأن البعل إشراق على الزوجة في الحياة الزوجية ولا سيما هكذا بعل.

وإنَّ الإمام العسكريُّ بما أنَّه والد المهديّ القائم كان يحمل أمانات الأنبياء وقدسيَّاتهم لينقلها من صلبه الطيب إلى رحمها الطاهر ـ ثُمَّ لكي يضيء العالم بقيامه ويشرق على قلوب وأفكار البشريَّة بكافة أضواء الوحي من رجالاته طيلة عمر العالم.

وأما التاج والإكليل على رأسها بما يحمل إثني عشر كوكباً:

فالتاج هو الرسول الأعظم مُحمَّد صلى الله عليه وآله وكما في البعض من البشارات السابقة ـ وهذا التاج يستقيم على رؤوس الطيبين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ـ وهو المثل النوري المُحمَّدي المتمثل في أهل بيت الرسالة المُحمَّديَّة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

---

(١) تكلمنا في الفصل الأول من الفقرة ـ ب ـ تحت عنوان: إيمان شعب إسرائيل عن السيدة نرجس أو مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وهي من ولد الحواريين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون وهو سمعان أو بطرس عليه السلام وهو من ذريَّة النبيّ داود عليه السلام. فراجع. .

والإثني عشر كوكباً الملتصقة بهذا التاج هم الأئمة الإثني عشر.

فعن الإمام جعفر الصادقعليه السلام: «أولنا مُحمَّد وآخرنا مُحمَّد وأوسطنا مُحمَّد وكلنا مُحمَّدعليهم السلام».

وأما التنين العظيم الأشقر فهو إبليس بخيله ورجله الَّذين يتحينون الفرص ـ دوماً ـ للقضاء على الدين وعلى المؤمنين.

وقد سبق قبل ذاك ـ كما في الآية ٤ ـ أنَّه جرَّ ذنبه ثلث كواكب السماء وألقاها على الأرض ـ ثُمَّ هو الآن كان بصدد القضاء على الزعيم العالمي الإنساني بما هو يمثل كل رجالات الوحي والدعوات الإلهية.

أجل: فإنَّه الَّذي تقمص قميص الخلافة بعد وفاة الرسول الأعظمصلى الله عليه وآله. ثُمَّ تحقيقاً وتركيزاً للمؤامرة الإنقلابية جرَّ الشيطان بذنبه ثلث كواكب السماء فأرداها ـ حينما ضرب غلامه قنفذ بأمره ـ ضرب بدفع عنيف بغلاف سيفه على جنب الصدِّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله، فأسقط جنينها مُحسناً وهذا يعتبر جرّاً وإسقاطٌ لثلث كواكب السماء. ففي الحديث الشريف: إنَّ ولد عليٍّ وفاطمة هم أنجم السماء. وحيث كان مُحسن ثالث أولادهما وكان يرجى إنتشاءُ ثلث نسل الرسول منه، فجرَّ الشيطان ذنبه ـ كما في الرؤيا ـ إسقاط لثلث كواكب السماء.

ثُمَّ تمثلَّ الشيطان بالخلفاء العباسيين لا سيَّما المعتمد، والمعتضد[1] العباسيين حيث عيّنا عيوناً وجواسيس على حرم الإمام الحسن العسكريِّعليه السلام لكي يرفعوا إليهما بخبر كلِّ ذكر يولد من ولد الإمام العسكريِّعليه السلام ليقضي عليه، قضاءً على العدل الكلي الذي ينتظره العالم.

وقد حافظ الله تعالى على الطفل وأمه فرجعت السلطات العباسية خائبة لا تجد أثراً من ذلك المولود المبارك. وقد أخفاه الله تعالى زماناً

(١) قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: المعتمد على الله أبو العباس إلى أن قال: وأنهمك المعتمد في اللهو واللذات، واشتغل عن الرعيَّة، فكرهه الناس، وأحبُّوا أخاه طلحة. ص ٣٦٣.. ثم قال: المعتضد بالله وكان قليل الرحمة: إذا غضب على قائد أمر بأن يُلقى في حفيرة ويطمَّ عليه، وكان ذا سياسة عظيمة. ص ٣٦٨..

. وزمانين ونصف زمان لكي يقوم بعد هذه المدة الطويلة ـ لا نعلم تفسيرها ـ بالعدل في آخر الزمان.

إنَّ هذا القائم المنتظر، والَّذي سوف يسير بالعدل والإنصاف بين الناس سوف يتغلب على إبليس وحزبه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبُّوا حياتهم حتى الموت[1]. والخروف المذبوح ظُلماً هو جد الإمام المهديِّ المنتظر وهو سيد الشهداءِ الإمام الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب سبط رسول الله ﷺ... إذ سوف تكون شعارات الثورة المهدويَّة المباركة: يا لثارات الحسين. هذا ولم يسجل لنا التاريخ بالنسبة لمن مضى ومن سوف يأتي: أن يجتمع فيه هذه الإنبائات إلا القائم المهديَّ المنتظر ابن الحسن العسكري عليه السلام. «الَّذي به يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً»[2]].

ونستطيع أن نضيف إلى ما تقدم من كلام تكلَّم به العلاّمة الصادقي ما يلي:

أولاً: إنَّ الصهيونية العالمية ومنظماتها، ومؤسساتها والتي ظهرت في القرنين التاسع عشر والعشرين بأجلى صورها هي التنين العظيم الأشقر والَّذي قاد الاستعمار القديم والحديث، وسعى في إشعال نار الحربين العالمية الأولى والثانية، وفي خلق دولة إسرائيل لتحقق غايتها في السيطرة العالمية من خلال الإعلام، والنفط، والغاز وتجارة الجنس والمخدرات، والترويج للمبادىء الكافرة كالماركسية، والصهيونية، والوجودية وغيرها.

ثانياً: سوف يكون مصير دولة إسرائيل والمنظمات الصهيونية التي

---

(١) إنَّ شيعة الإمام المهديِّ المنتظر محمد بن الحسن العسكريِّ عليه السلام وفي أيامنا هذه وإقتداءً بأسلافهم الطاهرين لم يحبُّوا حياتهم حتى الموت على الرغم من الإغراءات المادية الكثيرة التي قُدِّمت لهم في إيران، والعراق، ولبنان، وفلسطين، والبحرين، وأفغانستان، وكشمير حيث أحيوا فريضة الجهاد في سبيل الله تعالى ضد الاستكبار العالمي والصهيونية وقدَّم الشهداءُ منهم حياتهم قرباناً لله تعالى لأجل عزة الإسلام والمسلمين.

(٢) رسول الإسلام في الكتب السماوية للدكتور الصادقي ص٢٤٨ ـ ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ـ ٢٥١ ـ بتصرف.

تقف وراءها مصير إبليس في رؤيا يوحنا اللاهوتي الآنفة الذكر على يدي المهديِّ المنتظر ابن الحسن العسكريِّ عليه السلام وشيعته الأبطال في فلسطين، ولبنان، وسوريا، والعراق، والبحرين، وإيران، وأفغانستان.. وما المقاومة الإسلامية في لبنان، ومنظمة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلا رأس الحربة في الدفاع عن قضية الإنسان ضد الشيطان وحزبه.

ثالثاً: إنَّ ما ذهب إليه الدكتور الصادقي من كلام حول ما حدث في صدر الإسلام ضد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام هو موضع خلاف عند المؤرخين من الشيعة والسُنَّة، ولكن معظمهم ذهب على أنها عليها السلام قد ماتت غضبى على الشيخين أبي بكر (رض) وعمر (رض)، وأوصت زوجها أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام أن تُدفن سراً ولا يشهد جنازتها أحد ممن شارك في ظلمها وظلم زوجها عليهما السلام.. كما أجمعوا على أنها عليها السلام خاصمت أبي بكر (رض) في قضيّة فدك، وطلبتها منه فلم يستجب لها.. وقد قام بعد ذلك عمر بن عبد العزيز (رض) بإرجاعها إلى ورثتها عليهم السلام في سنة ٩٩ للهجرة أي بعد وفاة الزهراء عليها السلام بثمان وثمانين عاماً؟؟؟..

ولنختم الكلام في هذا بهذين الحديثين الشريفين:

١ ـ أخرج الكنجي في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان بسنده عن أبي هريرة قال: [«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف أنتم إذا نزل بكم ابن مريم عليه السلام فيكم وإمامكم منكم». قال: هذا حديث حسن صحيح. أيضاً رواه البخاريُّ ومسلم في صحيحيهما[1]].

٢ ـ [عقد الدرر في الباب السابع، عن نعيم بن حمَّاد في كتاب الفتن، عن أبي جعفر بن مُحمَّد بن عليٍّ رضي الله عنه، قال: يظهر المهديُّ عند الفساد بمكة ومعه راية رسول الله وسيفه، وقميصه، وعلامات، ونور وبيان، فإذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته، ويقول: أذكِّركم أيها الناس مقامكم بين يدي الله عزّ وجلّ، فقد أكمل الحجة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتب، وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعة الله ورسوله، وأن تُحيوا ما أحيا القرآن، وتُميتوا ما أمات القرآن، وتكونوا أعوان المهديِّ

---

(١) ينابيع المودة ص٤٤٩.

ووزرائه على التقوى، فإنَّ الدُّنيا قد دنا فناؤها وأذنت بالوداع.

وإنيّ أدعوكم إلى الله ورسوله والعمل بكتابه، وأماتت الباطل وإحياء سننه.

يظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عِدَّةَ أصحاب بدر على غير ميعاد، قُزعاً كقُزع الخريف، رُهباناً بالليل أُسداً بالنهار. فيفتح الله للمهديّ أرض الحجاز ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم، وينزل الرايات السود الكوفة ويبعث بالبيعة إلى المهديّ[1]، فيبعث المهديّ بجنوده في الآفاق ويموت الجور أهله ويستقيم له البلدان. الحديث وفيه: في الباب المذكور، عن أبي نعيم في كتابه في صفة المهديّ عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج من أهل بيتي من يعمل بسنتي وينزل البركة من السماء ويخرج الأرض ببركتها وتملأ به عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.[2]»]

والَّذي يوضح ما ذهبنا إليه من كلام هو ما بيَّناه عند كلامنا حول الآيات الواردة في الإصحاح الثاني من نبوّة يوحنا اللاهوتي فيما تقدم من كلام.

ب ـ الإصحاح الرابع والعشرون من إنجيل متى!

[« ـ ١ ـ ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل. فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل ـ ٢ ـ فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه. الحقُّ أقول لكم أنَّه لا يترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض.

٣ ـ وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين: قل لنا متى يكون هذا؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟ ـ ٤ ـ فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يُضلكم أحد ـ ٥ ـ فإنَّ كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا هو المسيح ويضلُّون كثيرين ـ ٦ ـ وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا. لأنَّه لا بُدَّ أن تكون هذه

(١) أي السيد الخراساني صاحب الرايات السود حيث يُبايع المهديّ عليه السلام.

(٢) المهدي للسيد الصدر ص٢٣١.

كلَّها. ولكن ليس المنتهى بعد. إلى أن يقول عليه السلام: - ١٥ - فمتى نظرتم رِجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبيّ قائمة في المكان المُقدس. ليفهم القارىء - ١٦ - فحينئذٍ ليهرب الّذين في اليهودية إلى الجبال - ١٧ - والّذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئاً - ١٨ - والّذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه - ١٩ - وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام - ٢٠ - وصلّوا لكي لا يكون هربكم في شتاءٍ ولا في سبت إلى أن يقول عليه السلام: - ٢٧ - لأنَّه كما أن البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضاً مجيء إبن الإنسان - ٢٨ - لأنَّه حيثما تكن الجثة فهناك تجتمع النسور.

٢٩ - وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تُظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماءِ وقوات السماوات تتزعزع - ٣٠ - وحينئذٍ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء. وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون إبن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوَّة ومجد كثير - ٣١ - فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها - ٣٢ - فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب. إلى أن يقول عليه السلام: - ٣٧ - وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان - ٣٨ - لأنَّه كما كانوا في الأيام التي قبلُ الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوَّجون ويزوجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك - ٣٩ - ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع. كذلك يكون أيضاً مجيء إبن الإنسان - ٤٠ - حينئذٍ يكون إثنان في الحقل. يؤخذ الواحد ويترك الآخر - ٤١ - إثنتان تطحنان على الرحى. تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى»[1]].

ونستطيع أن نفهم ونوضح من خلال هذه الموعظة الكريمة ومن خلال غيرها من خطب ومواعظ للسيد المسيح عليه السلام ما يلي:

أولاً: لما رأى المسيح عليه السلام تلاميذه معجبين بالهيكل المقدس وببنائه أخبرهم أنه لم يَبقَ من هذا الهيكل حجر واحد إلا وينقض. وقد صدقت

---

(١) الكتاب المقدس ص٢٩ - ٣٠.

نبؤته عليه السلام إذ أنَّ الرومان أيام القيصر فَسْبِسْيان سنة ٧٠ م قاموا بهدم الهيكل وإزالته من الوجود. [«فقامَ القيصر فَسْبِسْيان بتعيين إبنه تِيطس سنة ٧٠ م ملكاً على المنطقة، وقام تِيطس بحملة على القدس فتحصن فيها اليهود حتى نفدت مؤنهم وضعفوا، واخترق تِيطس السور واحتل المدينة وقتل الألوف من اليهود، ودمَّر بيوتهم ودمَّر الهيكل وأحرقه وأزاله من الوجود تماماً، بحيث لم يعد يهتدي الناس إلى موضعه، وساق الأحياء الباقين إلى روما»[(١)].

ثانياً: إنَّ إبن الإنسان الوارد ذكره في هذه الموعظمة وفي غيرها من مواعظ على لسان السيد المسيح عليه السلام هو إنسان آخر غيره. فلو كان المقصود بإبن الإنسان السيد المسيح عليه السلام كما يقول النصارى، لما عَبِّر عنه عليه السلام بصفة الغائب، ولعَبَّر عنه بصفته الشخصية بالحاضر، وبالمتكلم أي لقال، مجيئي، وعلامتي، ويبصرونني.

ففي الآية ٢٧ ـ لأنَّه كما أنَّ البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون مجيء إبن الإنسان. وفي الآية ـ ٣٠ ـ وحينئذٍ تظهر علامة إبن الإنسان في السماء. وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون إبن الإنسان آتياً على سحاب السماء.. إلخ.. وفي الآية ـ ٣٧ ـ وكما كانت أيام نوج كذلك يكون أيضاً مجيء إبن الإنسان.

ثالثاً: إن إبن الإنسان الذي يبشِّر بمجيئه السيد المسيح عليه السلام في كثير من مواعظه ومواقفه هو شبيه لنوح عليه السلام حيث قال في الآية ـ ٣٧ ـ وكما كانت أيام نوح كذلك يكون أيضاً مجيء إبن الإنسان ـ ٣٨ ـ لأنَّه كما كانوا في الأيام التي قبلُ الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوَّجون ويزوجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ـ ٣٩ ـ ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان.

ج ـ من هو إبن الإنسان؟

ومما تقدم من كلام السيد المسيح عليه السلام نرى أن إبن الإنسان المقصود

---

(١) عصر الظهور للشيخ علي الكوراني ص٨٣.

به هو من يطلب مجد المسيح ويحققه على جميع الأرض وتدين له جميع الأمم دون استثناء، وليس هو السيد المسيح، مصداقاً لقوله ﷺ: [«٥٠ ـ أنا لست أطلب مجدي. يُوجَد من يطلب ويدين ـ ٥١ ـ الحقُّ الحقُّ أقول لكم إن كان أحد يحفظ كلامي فلن يرى الموت إلى الأبد(١)»].

وقد ادَّعى كثيرون عبر التاريخ أنهم أنبياء مرسلون من قبل السيد المسيح ﷺ لطلب مجده وملكوته على الأرض. وقد ظهر للناس عبر التاريخ كذب أولئك الأنبياء وفشلهم ومع هذا الكذب فقد بقي أنصارهم مقتدين بهم مؤمنين بتخرصاتهم بعد عشرات السنين.. ولنأخذ مثالين على ذلك.

١ ـ تشارلز روسل أورصل مؤسس حركة شهود يهوه [«الذي تنبأ بأنه رسول للسيد المسيح ﷺ وبأن نهاية العالم سوف تكون في العام ١٩١٤ م وبمجيء السيد المسيح إلى الأرض ثُمَّ ادعى أتباعه بعد أن استبان كذب صاحبهم أنَّ مجيء السيد المسيح ﷺ ونهاية العالم سوف تكون سنة ١٩٢٧ م ثُمَّ ادَّعوا أن الموعد تأجل إلى سنة ٩١٧٥ م ثم ادَّعوا أنَّ نهاية العالم ومجيء السيد المسيح ﷺ لم يعد وشيكاً. وأنَّه يجب التركيز بدلاً من ذلك على اليقظة وقوة الإيمان والإخلاص في خدمة يهوه»(٢)].

٢ ـ ميرزا غلام أحمد الكادياني الهندي المتوفى سنة ١٩٠٨ م حيثُ ادَّعى أنَّه المسيح الموعود إذ قال: [«لقد مات المسيح ابن مريم ـ رسول الله ـ وجئت أنت في صفته حسب الوعد ـ وكان وعد الله مفعولاً»]. ثم أعلن في عام ١٨٩١ م أنَّه المسيح الموعود والإمام المهديّ. وأن الله أرسله لينفخ الحياة الروحيَّة في الناس(٣)»].

فإبن الإنسان الوارد في بشارة السيد المسيح ﷺ على جبل الزيتون يجب أن يكون في طهارته وإخلاصه، وصدقه، وسيرته، وبلائه تماماً كنبيٍّ

---

(١) الكتاب المقدس ـ إنجيل يوحنا ـ الإصحاح الثامن ص١١٣.

(٢) جريدة السفير البيروتية عدد ٧٢٣٦ في ١٣/١١/١٩٩٥ نقلاً عن صحيفة اندبندينت البريطانية. بتصرف.

(٣) عن تحقيق أجرته مجلة روز اليوسف المصرية عن القاديانية في أوروبا والعالم عدد ٣٥٤٩ في ١٧ يونيو ١٩٩٦ م ص٤١.

الله نوح عليه السلام في إبطائه في الوعد، لتعلق ذلك بمشيئة الله تعالى وليس بمشيئته... وفي تقدير مولده وإخفاء ذلك عن عيون الطواغيت والفراعنة كموسى عليه السلام حيثُ قدّر الله تعالى له الحياة، والرسالة على الرغم من أنف فرعون... وفي غيبته عن شيعته وأنصاره، وانتظارهم له بعد قرون طويلة كقضيَّة السيد المسيح عليه السلام وصعوده إلى السماء وغيبته عن تلامذته وأنصاره وانتظارهم له بعد هذه القرون الطويلة والبعيدة..

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: [«إنَّ الله تبارك وتعالى أدار في القائم منَّا ثلاثة، أدارها في ثلاثة من الرسل: قدَّر مولده تقدير مولد موسى، وقدَّر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدَّر إبطائه كتقدير إبطاء نوح عليه السلام وجعل من بعد ذلك عُمر العبد الصالح أعني الخضر دليلاً على عمره.

فقلت: إكتشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني؟

قال: أمَّا مولد موسى فإنَّ فرعون لمَّا وقف على أن زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة فدلُّوه على نسبه وأنَّه يكون من بني إسرائيل فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود وتعذَّر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إياه، كذلك بنو أُميَّة وبنو العباس لمَّا وقفوا على أن زوال ملكهم والأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منَّا ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام ويأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يُتِّمَ نوره ولو كره المشركون[1]»]. ثم يشرح الإمام عليه السلام وجوه باقي المعاني في حديث طويل يستغرق أكثر من صفحتين، فمن أراد ذلك فليراجع المصدر.

وقائم آل محمد هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو حيٌّ غائب عن أنظار أعدائه معروف عند شيعته وأوليائه وهو كالشمس في طهارته، ونسبه، وصفائه إن غابت عن قوم أشرقت على قوم آخرين.. وقد تكلمنا عن ذلك تحت عنوان إيمان شعب إسرائيل في الفقرة ب من الفصل الأول فراجع.

---

(١) الإمام المهديّ للسيد الصدر ص١٧٦.

ومثله كمثل العبد الصالح وهو الخضر عليه السلام في طول العمر.

والخضر عليه السلام يؤمن به النصارى أيضاً وهو القديس جاوجريوس عندهم، أي القديس جورج عند الشعوب البريطانية، وأنَّه لا زال على قيد الحياة وهو شفيع مدينة بيروت القديمة، وشفيع إنكلترا فيما بعد..

وقائم آل محمد هو إبن الإنسان الذي بشَّر به المسيح عليه السلام وأنَّه سوف ينتقم له من أعدائه، ويطلب مجد المسيح وملكوته. وهو بالتالي يعود عليه السلام بنسبه من ناحية الأم إلى حبيب المسيح وتلميذه ووصيِّه وهو المعروف بالتراث المسيحي بسمعان أو بطرس وبالتراث الإسلامي بشمعون الصفا.

وذلك مصدقاً لنبؤة السيد المسيح المأثورة عند المسيحيين لبطرس: يا بطرس أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة سوف أبني بيعتي. فتكون البيعة هنا دولة وحكومة إبن الانسان الذي ينتسب إلى بطرس من ناحية الأم.

وقول السيد المسيح عليه السلام: [«٤٠ ـ حينئذٍ يكون إثنان في الحقل يؤخذ الواحد ويترك الآخر ـ ٤١ ـ إثنتان تطحنان على الرحى. تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى»]. يعني بهذا عليه السلام أنَّه عند ظهور مجد إبن الإنسان وظهوره مؤيداً من الملائكة، فسوف يتبعه المستضعفون في الأرض من جميع الشعوب، والملل، والأديان، والمذاهب، والأحزاب ويؤيدون دعوته ورسالته والتي هي رسالة آبائه الطاهرين وهم: إبراهيم، وداود، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ويحاربه المستكبرون في الأرض من عبدة المصالح الاقتصادية، والنفط، والذهب وسائر المعادن ويسعون لإطفاء نور الله تعالى بالقضاء على هذه الثورة العظيمة. ولكن النصر سوف يكون للمستضعفين في الأرض مصداقاً لوعد الله تعالى لعبده داود عليه السلام في القرآن الكريم: **﴿ولقد كتبنا في الزَّبور من بعد الذِّكر أنَّ الأرض يرثها عبادي الصالحون. إنَّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين. وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين. قل إنَّما يوحى إليَّ أنَّما إلهكُم إله واحد فهل أنتم مُّسلمون﴾** سورة الأنبياء آية ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨.

وهذا لن يكون إلا بعد انتظار طويل، وامتحان شديد للناس كما حصل في أيام نوح عليه السلام.

وخلاصة ما نراه: إنَّ إبن الإنسان والَّذي هو كنوح عليه السلام والوارد في بشارة السيد المسيح عليه السلام على جبل الزيتون لا يصدق إلا على المخلِّص الموعود والذي يرجع بنسبه من ناحية الأم إلى تلميذ المسيح سمعان أو شمعون بطرس ـ الصخرة ـ وهو المهديُّ المنتظر مُحمَّد بن الحسن العسكريّ الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام والمولود سنة ٢٥٥ هـ والموافق لسنة ٧٣٤ م.

والاعتقاد بالمهديِّ المنتظر وأنَّه مُحمَّد بن الحسن العسكري عليه السلام وأنَّه لا زال على قيد الحياة، وأن الله تعالى أعدَّه لليوم الموعود لتطهير الأرض من الفساد وللحكم بين الناس بالعدل والإنصاف ليس هو من خصائص الشيعة الإمامية فقط، بل قد وافقهم على هذا الاعتقاد الكثير من الفرق الصوفيَّة الإسلامية وقرابة ستين شيخاً من شيوخ المذاهب الإسلامية[1] كما سوف تعرف هذا من خلال الفصل الرابع من هذا الكتاب. وهذا الاعتقاد يلتقي مع نبؤات العهد القديم، والعهد الجديد، ومع آمال الإنسانية عبر تاريخها الطويل في إحقاق الحقّ، وإزهاق الباطل.

د ـ ملكوت الله عند السيد المسيح عليه السلام!

هذا الباب هو خلاصة لأبواب عشرة جاءت في كتاب المهديّ والمسيح للعلاّمة السيد باسم الهاشمي[2] تكلَّم فيها عن المعنى المقصود ببشارة السيد المسيح بملكوت الله فأجاد، وأفاد جزاه الله عن السيد المسيح خير الجزاء.

وقد لخّصناها بتصرف على الشكل التالي:

[«إنَّ العهد الجديد بأناجيله مليء بالبشارة بملكوت الله تعالى على لسان السيد المسيح عليه السلام حتى ورد ذكر ذلك في الصلوات المسيحية التي تقرأ كل يوم.

---

(١) راجع كتاب الإمام المهديّ عند أهل السُنَّة للسيد مهديّ فقيه إيماني ـ ط ـ أصفهان ـ إيران وكتاب ينابيع المودة للشيخ إبراهيم القندوزي الحنفيّ وهو شيخ الإسلام في إسلامبول.

(٢) طباعة ومنشورات دار المحجة البيضاء، ودار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ـ بيروت سنة ١٩٩٤ ـ ١٤١٤هـ.

وملكوت الله المبشَّر به، والمقصود منه هو حكم الله تعالى في الأرض في آخر الزمان، وليس المقصود منه عالم السماء وجنة الله تعالى كما ذهب إلى ذلك كثير من مفسِّري الأناجيل حيث حثوا الناس على الترهب والتصوف وترك الدنيا وزينتها، والعزوف عن الشهوات.

والذي يؤيد هذا كثير من أقوال السيد المسيح عليه السلام منها قوله لأحد تلاميذه عندما قال له: «اتبعني.. فقال التلميذ: ائذن لي أن أمضي أولاً فأدفن أبي؟.. فقال له عليه السلام: «دع الموتى يدفنون موتاهم، وأما أنت فأمضِ وبشِّر بملكوت الله./ لوقا: ٩/ ٥٩ ـ ٦٠. فلو كان المقصود بملكوت الله هنا الجنة والسماء كما ذهب إلى ذلك رجال الاكليروس المسيحي على اختلاف مذاهبهم لتوجه السيد المسيح، وتلاميذه للصلاة عن روح هذا الميت ولتعزية ذلك التلميذ بفقدانه لأبيه؟... وهذا هو شأن اليهود، والنصارى، والمسلمين في مثل ذلك المقام ولكن الهدف في ملكوت الله المبشَّر به هنا هو حكم الله على الأرض، وإقامة الدولة العادلة التي تطبق شريعة الله تعالى ووصاياه. وكما جاء في الصلوات التي وردت على لسان القديس متى مخاطباً الله تعالى: ليأتِ ملكوتك ليكن ما تشاء في الأرض كما في السماء» متى ٦/ ١٠.

ونستطيع أن نؤكد ذلك من خلال أحاديث السيد المسيح عليه السلام ووصايه على الشكل التالي:

١ ـ حتميَّة الملكوت:

إن الهدف من إيجاد الخليقة ـ على ما ورد في النصوص الآتية ـ لا يتحقق إلا بعبادته سبحانه وتعالى وأن لا نشرك بعبادته أحداً على ما جاء في القرآن الكريم: **﴿وما خلقت الجنَّ والإنس إلَّا ليعبدون﴾** سورة الذاريات الآية ٥٦.

وهذه العبادة هي: تنفيذ أوامر إلهية تهدف إلى اصلاح الانسان كفرد وإصلاحه كمجتمع، والأمران يتعاضدان، ومجموعة الأوامر والنواهي الإلهية التي تتكفل ذلك تسمى الشريعة والأحكام.. فاللّهُ عزَّ وجلَّ لم يخلق الإنسان عبثاً، ولم يبعث الأنبياء عليهم السلام اعتباطاً، وإنما المراد إبلاغ الإنسان بالدين الإلهي وقيادته نحو تطبيق هذا الدين على الصعيد الفردي

والاجتماعي لصلاحه وسعادته في الدنيا قبل الآخرة.

لقد كان الإنسان متمرداً منذ البداية على الصعيد الفردي والاجتماعي إلا القليل من الصالحين، وهؤلاء تعرضوا لاضطهاد الكثرة الضالّة من البشريَّة وعلى مدى التاريخ الطويل، ولم ينج من هذا الاضطهاد حتى الأنبياء عليهم السلام. والله عز وجلَّ لا يريد تحقيق ذلك بالقوة، واستعمال الطرق الإعجازية لينتصر الحق على الباطل لأنَّه قد أعطى الإنسان العقل، وأعطاه الاختيار، وبعث له الأنبياء ليرشدوه إلى طريق الصواب فيعبد الله مختاراً طائعاً راغباً بذلك.

وحتى يصل الإنسان إلى هذه النتيجة تركه الله عزَّ وجلَّ يجرب حظه في جميع الطرق بعد أن بيَّن له طريق الحق من الباطل. فالإنسان الذي يسلك الطرق الضالّة سوف يذوق وبال اختياره.. وقد فتح الله تعالى باب التوبة لعباده حتى يعودوا إليه، ويسلكوا بعد ذلك طريق الشريعة ويتقيدوا بما جاء به الأنبياء عليهم السلام من تعاليم.

وقد تكلم السيد المسيح عليه السلام عن حتمية ملكوت الله تعالى بقوله عليه السلام: «ولا تظنُّوا إنِّي جئت لأُبطل الشريعة أو الأنبياء، ما جئت لأُبطل بل لأُكمل.

الحقُّ أقول لكم: لن يزول حرف أو نقطة من الشريعة حتى يتمَّ كل شيء أو تزول السماء والأرض» متى: ٥/١٧ ـ ١٨ ـ وهذا ما ورد في مصادرنا الإسلامية في حتمية قيام ملكوت الله تعالى على الأرض، فعنى النبي صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «المهديُّ يملأها قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً والَّذي بعثني بالحق نبيّاً لو لم يبق من الدنيا إلَّا يوم واحد لأطال الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهديُّ فينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلي خلفه وتشرق الأرض بنور ربِّها» بحار الأنوار ٥١/ ٧١.

٢ ـ وقت حدوثه:

إنَّ حكم الله في الأرض إذا قام بشكله الصحيح قيادة وأداء لا يمكن أن يفشل أو يسقط لأنه صنع الله الذي أتقن كل شيء، ولذا كان وقته المعين هو آخر الزمان، بعد أن تقضي البشرية المهلة اللازمة للعودة إلى رشدها، وتفهم

أن لا ملجأ لها ولا خلاص إلّا بالعودة إلى الله تعالى وشريعته.

يقول السيد المسيح عليه السلام: «والَّذي يثبت إلى النهاية فذاك الَّذي يخلص وستعلن بشارة الملكوت هذه في المعمور كلّه شهادة لدى الوثنيين أجمعين وحينئذٍ تأتي النهاية» متى ٢٤/ ١٣ ـ ١٤، وهي إقامة الملكوت الإلهي على الأرض نهاية للمسيرة البشرية وللعذاب الإنساني، تقول الرهبانية اليسوعية في تفسير هذا النبؤة: «أي نهاية التدبير الإلهي الحاضر وإقامة ملكوت الله على وجه نهائي... العهد الجديد ـ ١٠٣ ـ الرهبانية اليسوعية ط ١٩٨٩.

وهذا موافق لما في مصادرنا عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «المهديُّ يخرج في آخر الزمان».

٣ ـ رقعته الجغرافيَّة والاجتماعيَّة:

إنَّ حكم الله عزَّ وجلَّ المبشّر به في آخر الزمان تمتد رقعته حتى تشمل الأرض كلّها، والشعوب جميعها.

إنَّه توحيد للكون، حيث تكون مشيئة الله في الأرض كما هي في السماءِ من حيث تطبيق الأوامر الإلهية من قبل المخلوقات، ويساهم البشر جميعاً في ذلك الملكوت، حكومة عالمية إلهية عادلة موحدة وواحدة.

قال السيد المسيح لتلاميذه بعد أن ذكر الفتن التي سيتعرضون لها قبل قيام ملكوت الله مشيراً إلى عالمية البشارة بالملكوت: «ويجب أن تُعلن البشارة قبل ذلك إلى جميع الأمم» مرقس: ١٣/ ١٠ ـ لأن حكم الله حكم عالمي يشمل الأرض جميعاً، وينعم به أهل المعمورة كلها. وقال السيد المسيح عليه السلام وأيضاً: «وسوف يأتي الناس من المشرق والمغرب، ومن الشمال والجنوب فيجلسون على المائدة في ملكوت الله» لوقا: ١٣/ ٢٩.

إن مائدة الله تعالى لجميع عباده الصالحين بعد جوع وتعب وعناء امتدَّ على طول التاريخ الإنساني.

وقد ورد عن الإمام مُحمَّد بن عليّ الباقر عليهما السلام عن دولة الإمام المهديّ عليه السلام: «يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزَّ وجلَّ به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلَّا عُمّر، وينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلي خلفه» بحار الأنوار ٥٢: ١٩١/ ٢٤ عن كمال الدين.

٤ ـ شروط الدخول فيه:

إنَّ دولة الله العالميَّة في آخر الزمان سوف لا تقبل أي أحد من دون مواصفات معيَّنة وشروط محدَّدة، لأنَّ خطَّتها في تطبيق الأحكام الإلهية وهدفها في رفع مستوى الإنسانية نحو الكمال بحاجة إلى أناس طاهرين ومستعدين للاستجابة للقيادة الربانية التي تسيِّر هذه الدولة. وملكوت الله هو آخر فرصة للإنسانية لتنال سعادتها على الأرض كما لو كانت في الجنة ولأنَّ تطبيق مشيئة الله يعني الصلاح والخير والبركة.. ورضا الله تعالى هو مفتاح الخيرات للإنسان. ومن هذه الشروط:

أولاً: البراءة: «وأتوه بأطفال ليضع يديه عليهم فانتهرهم التلاميذ، ورأى يسوع ذلك فاستاء وقال لهم: دعوا الأطفال يأتون إليّ، لا تمنعوهم فلأمثالِ هؤلاء ملكوت الله.

الحقُّ أقول لكم: من لم يقبل ملكوت الله مثل الطفل لا يدخله» مرقس: ١٠/ ١٣ ـ ١٦.

«الحقُّ الحقُّ أقول لكم: إن لم ترجعوا فتصيروا مثل الأطفال لا تدخلوا ملكوت السماوات» متى: ١٨/ ٣.

ثانياً: عدم الترف والإسراف:

إنَّ دولة الله عزَّ وجلَّ منتسبة إليه، وهو جلَّ شأنه الكمال المطلق، فعلى شعب هذه الدولة أن يتخلَّق بأخلاق الله الكريمة كي يحصل على اللياقة، والمؤهلات اللازمة للانضمام إلى هذه الدولة الربَّانية. يقول السيد المسيح عليه السلام: «ما أعسر دخول ملكوت الله على ذوي المال، فلأن يدخل الجمل في ثقب الإبرة أيسر من أن يدخل الغنيُّ في ملكوت الله».

لأن الغنيَّ أشبع قلبه من حب الدُّنيا، واعتاد الترف، ولعلّه جمع ماله من طرق محرَّمة، فلا يسهل عليه أن يعيش في دولة طاهرة شعارها الإيمان، ومنهجها العمل للدّنيا والآخرة، والإنفاق في سبيل الله، والتواضع، وجهاد النفس، وكبح جماح الشهوات، وعدم الإسراف، وعدم التقتير، فكل ذلك يتعارض مع نفوس الأغنياء عادة، وعلى الأخص غير الصالحين منهم.

ثالثاً: الصدق في الإيمان:

قال السيد المسيح عليه السلام: فإنّي أقول لكم: إن لم يزد برّكم على برّ الكتبة والفريسيّين لا تدخلوا ملكوت السماوات». متى ٥ ـ ٢٠. الكتبة والفريسيّون هم رجال الدين اليهود الّذين كانوا يتصدرون الوضع الديني في بني إسرائيل حينها. وكان يغلب عليهم صفة الرياء والدجل دون أن يرتبطون بالدين الإلهي وبالشريعة كما ينبغي، بل يقولون ما لا يفعلون. إنَّ حكم الله تعالى في دولته سيكون بأيدٍ أمينة صادقة، تسهر على تطبيقه بحق وعدالة، وهذا سيكون من أسباب نجاح الدولة الإلهية وقد ورد في أحاديثنا: إذا صَلُحَ العالِم صَلُحَ العالَم.

وذلك لأن علماء الدين هم قدوة الناس ومرجعهم في الأحكام والعقائد، فبصلاحهم يصلح المجتمع، وبفسادهم يفسد المجتمع، ويتأكد هذا إذا كانوا في موقع القيادة.

رابعاً ـ العمل بالأحكام:

إن الإنتماء إلى النبيّ أو الدين ظاهرياً لا ينفع إن لم يكن معه عمل بأحكام الله عزَّ وجلَّ.

فالإيمان قول وعمل، ولا يعدُّ مسيحياً من يقول: إنّي مسيحي، أو ينادي باسم المسيح في حين أنه لا يعمل بما جاء به السيد المسيح. قال عليه السلام:

«فمثل من يسمع كلامي هذا فيعمل به كمثل رجل عاقل بنى بيته على الصخر، فنزل المطر وسالت الأودية، وعصفت الرياح فثارت على ذلك البيت فلم يسقط لأن أساسه على الصخر.

ومثل من سمع كلامي هذا فلم يعمل به كمثل رجل جاهل بنى بيته على الرمل، فنزل المطر، وسالت الأودية، وعصفت الرياح، فضربت ذلك البيت فسقط، وكان سقوطه شديداً» متى: ٧/ ٢٤ ـ ٢٦.

خامساً ـ الاستضعاف:

قال السيد المسيح عليه السلام لتلاميذه: «طوبى لكم أيّها الفقراء فإن لكم ملكوت الله. طوبى لكم أيها الجائعون الآن فسوف تشبعون. طوبى لكم

أيها الباكون الآن فسوف تضحكون» لوقا: ٦/ ٢٠ ـ ٢١.

نعم إنَّ ملكوت الله وحكمه ودولته في الأرض هو رحمة للفقراء والجائعين والباكين من الاضطهاد والظلم.

إنَّه حكم ليس فيه طبقيَّة، ولا نهب، ولا استغلال، بل الجميع يتمتعون بلوازم العيش الكريم، والفضل والزيادة على قدر السعي والعمل. فالفقراء الصالحون في ملكوت الباطل سيفرحون في ملكوت الله، والجائعون في ملكوت الشيطان سيشبعون في حكومة الله، والباكون في ملكوت الأنظمة الوضعية سيضحكون فرحاً في دولة الله القدسية. إنَّ ملكوت الله سيكون جنَّة الله في الأرض، وكيف لا والقائد ﷺ مرتبط بالله عزَّ وجلَّ بقدرته وسلطانه، والنظام قائم على ما بعثه الله للإنسان من شرائع وقوانين تنسجم مع طبيعته وطبيعة الحياة والكون، والشعب ذو أفراد تمَّ انتقاؤهم ضمن مواصفات خاصة.

أما أهل الباطل فسيحرمون من دخول ملكوت الله وسيتحول نعيمهم إلى شقاء، وضحكهم إلى بكاء.

قال السيد المسيح ﷺ: «لكن الويلُ لكم أيها الأغنياء فقد نلتم عزاءكم. الويلُ لكم أيها الشباع الآن فسوف تجوعون. الويلُ لكم أيها الضاحكون الآنَ فسوف تحزنون وتبكون» لوقا: ٦/ ٢٤ ـ ٢٥.

كما قد خصص المؤلف حفظه الله أربع صفحات للتكلم حول توفيق الله تعالى للإنسان المستضعف للوصول إلى رضا الله تعالى وملكوته في الأرض مصداقاً للصلاة المسيحية اليومية: ليأتِ ملكوتك ليكن ما تشاء في الأرض كما في السماء» متّى: ٦/ ١٠»[1]].

---

(١) المهديُّ والمسيح للسيد باسم الهاشمي ص١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١ ـ ٣٢ ـ ٣٣ ـ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦ ـ ٣٧ ـ ٣٨ بتصرف.

الفصل الثالث

المخلّص الموعود
في
القرآن الكريم

أ ـ وَعدُ الله تعالى لنبيّه داود عليه السلام

ب ـ مع السيد الصدر في تفسيره

أ ـ وَعدُ الله تعالى لنبيّه داودعليه السلام

قال الله تعالى في كتابه الكريم: **﴿ولقد كتبنا في الزَّبور من بعد الذِّكر أنَّ الأرض يرثها عبادي الصَّالحون. إنَّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين. وما أرسلناك إلَّا رحمة للعالمين. قل إنَّما يوحي إليَّ أَنَّما إلهكم إله واحد فهل أنتم مُّسلمون﴾** الأنبياء ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧.

هذه الآيات البينات تؤكد ما جاء في العهد القديم من نبؤات تكلمنا عنها سابقاً في أن الأرض يرثها عباد الله الصالحين. الَّذين يشهدون أن لا إله إلا الله، ويعترفون ويشهدون بنبؤة ورسالة جميع الأنبياء، وخاتمهم محمدﷺ الَّذي هو رحمة للعالمين. والَّذي نزَّه الأنبياء السابقين وطهَّرهم عن ما ألصقه اليهود بهم من أكاذيب بشكل عام وبالسيد المسيح وأمه العذراء الطاهرة بشكل خاص.

وقد تكلمنا عن نبؤة داودعليه السلام في المزمور السابع والثلاثين حيث قلنا ـ ما معناه ـ في خلاصة تفسيرها ما يلي: [«إنَّ الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل أي بين الَّذين اتبعوا تعاليم الأنبياءعليهم السلام ووصاياهم وصدقوا الله ما عاهدوه عليه، وصبروا على ذلك وعملوا عملاً صالحاً وجاهدوا في الله حق جهاده، وبين أهل الباطل، أي الَّذين إتبعوا طريق الشهوات والأهواء سوف ينتهي بانتصار أهل الحق على أهل الباطل عندما يعرف أهل الحق إمامهم المعصوم والمنزَّه عن الهوى والشبهات والمنصوص على إسمه ونسبه الشريف من جده رسول اللهﷺ، والواردة صفاته وشمائله المُقدَّسة في الكُتب السماوية ويفدونه بأنفسهم، وأموالهم

ويسعون للجهاد بين يديه عليه السلام . .[(1)] .»] مصداقاً لوعد الله تعالى لأنبيائه عليهم أفضل الصلاة والسلام ولنبيِّه داود عليه السلام . . إنَّ الأشرار في الأرض سوف يذهبون تماماً كالعشب الأخضر عندما ييبس وتزروه الرياح. وأن الله تعالى « ـ بعد هذا التاريخ الطويل ـ» سوف يستجيب دعاء عبده داود في وراثة الأرض. وأن الأرض سوف يرثها عباد الله الصالحين وهم الصدِّيقون الذين لا يعبدون إلا الله تعالى، ولا يقولون إلا الحقَّ والصدقَّ. . وأما الشرير وهو إبليس وجنوده من الأنس والجن فسوف يقضى عليهم على يدي منقذ الإنسانية الحجة المهديُّ المنتظر محمد بن الحسن العسكريِّ عليه السلام وهو: من ذريَّة النبي محمد صلى الله عليه وآله من ناحية الأب، ومن ذريَّة داود عليه السلام من ناحية الأم[(2)].

[«وفي تفسير القُميّ: وقوله: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذِّكر» قال الكتب كلَّها ذكرت: «إنَّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» قال: القائم وأصحابه قال: والزبور فيه ملاحم والتحميد والتمجيد والدعاء. أقول: والروايات في المهديِّ عليه السلام وظهوره وملئه الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً من طرق العامة والخاصة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام بالغة حد التواتر، من أراد الوقوف عليها فليراجع مظانها من كتب العامة والخاصة»[(3)].

ب ـ مع السيد الصدر في تفسيره!

آية الله السيد صدر الدين الصدر رحمه الله تعالى[(4)] في كتابه حول

---

(1) راجع ص ـ ٥١ ـ من هذا الكتاب.

(2) راجع ما تقدم من نسبه عليه السلام وما كتبناه في تفسير الآيات الواردة في الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية في الفصل الأول فقرة ـ ب ـ تحت عنوان: إيمان شعب إسرائيل.

(3) الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطائي (قده) ج١٤ ص٣٣٧.

(4) السيد صدر الدين هو: السيد محمد عليّ بن السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين الموسوي العاملي (قده) المشهور بالسيد صدر الدين الصدر المتوفى سنة ١٣٧٣ هـ. من مراجع الشيعة الإمامية ومن الأساتذة الكبار في قم المقدسة، إيران. والد سماحة السيد موسى الصدر رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان ومؤسسه، ومؤسس حركة المحرومين وعدة جمعيات أخرى في لبنان.

الإمام المهديّ عليه السلام جمع فأوعى، ولخص فأفاد، وأناط اللثام عن كثير من الحقائق القرآنية والأحاديث الشريفة ومما أفاده حول الآيات القرآنية ما يلي: [«نهج البلاغة ج/ ٣ (ص/ ١٩٩) قال عليه السلام: لتعطفنَّ الدُّنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك قوله تعالى: **﴿ونريد أن نمنَّ على الَّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾**، قال الشارح المعتزلي ج/ ٤ (ص/ ٣٣٦) في ذيل ذلك أن أصحابنا يقولون أنَّه وعد بإمام يملك الأرض ويستولي على الممالك. انتهى.

عقد الدرر في الباب السابع عن أبي عبد الله نعيم ابن حمَّاد، قال: وذكر الإمام أبو إسحاق الثعلبي في تفسير قوله تعالى حمعسق، قال عبد الله إبن عباس: (ح) حرب يكون بين قريش والموالي فتكون الغلبة لقريش عليهم (م): مُلك بني أمية (ع): علو ولد العباس (س): سنيّ المهديّ (ق): نزول عيسى، انتهى.. أقول ونقل بعضهم عن التفسير المذكور هكذا (س): سناءُ المهديّ (ق) قوَّة عيسى ابن مريم. إبن حجر في الصواعق (ص/ ٩٦) قوله تعالى: **﴿وأنَّه لعلم الساعة﴾** قال: مقاتل ابن سليمان ومن تبعه من المفسرين إنَّ هذه الآية نزلت في المهديّ، انتهى. إسعاف الراغبين (ص/ ١٥٦) مثله.

نور الأبصار (ص/ ٢٢٨) عن أبي عبد الله الكنجي أنَّه قال: جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى: **﴿ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾** قال: هو المهديُّ من ولد فاطمة رضي الله عنها، انتهى. أقول: وما نقله عن الكنجي موجود في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان المطبوع في إيران.

ينابيع المودة (ص/ ٤٤٣) في المناقب للخوارزميّ: عن جابر بن عبد الله الأنصاري في خبر طويل يذكر فيه دخول اليهوديّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسؤاله عن عدة مسائل وإسلامه أخيراً، ومن جملة ما جاء فيه سؤاله عن أوصيائه وإخباره صلى الله عليه وآله وسلم له: وأنَّهم اثنا عشر بأسمائهم واحداً بعد واحد إلى أن قال، بعد ذكر الإمام أبي محمد الحسن العسكريّ ما لفظه: وبعده إبنه مُحمَّد يدعى بالمهديّ والقائم والحجة فيغيب ثُمَّ يخرج فإذا خرج يملأ

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبته، أولئك الّذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿**هُدىً للمتقين الّذين يؤمنون بالغيب**﴾ وقال تعالى: ﴿**أولئك حزب الله ألا إنَّ حزب الله هم الغالبون**﴾ الحديث.

وفيه (ص/٤٤٨) عن كتاب فرائد السمطين عن الحسن بن خالد عن أبي الحسن عليٍّ بن موسى الرضا في حديث ذكر فيه المهديّ وأنه الرابع من ولده إلى أن قال: فإذا خرج (أشرقت الأرض بنور ربِّها) إلى أن قال: وهو الّذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض ألا إنَّ حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإنَّ الحقَّ فيه ومعه وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**إن نشأ ننزل عليهم آية من السماء فظلت أعناقهم لها خاضعين**﴾.

تفسير النيسابوري في المجلد الأول في ذيل قوله تعالى: ﴿**الّذين يؤمنون بالغيب**﴾ قال: وقال بعض الشيعة: المراد بالغيب المهديّ المنتظر الّذي وعد الله به في القرآن بقوله تعالى: ﴿**وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنَّهم في الأرض**﴾ وما ورد عنه ﷺ: لو لم يبق من الدُّنيا إلّا يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمتي يواطىء إسمه إسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، انتهى.

وقال في ذيل الآية المذكورة: قال أهل السُنَّة في الآية دلالة على إمامة الخلفاء الراشدين لأن قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب أن يكون من الحاضرين في وقت الخطاب ومعلوم أن الأئمة الأربعة كانوا من أهل الإيمان والعمل الصالح، وكانوا حاضرين وقتئذٍ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب أن يكونوا مُراداً من الآية.. قال: واعتُرض بأنَّه قوله منكم لمَ لا يجوز أن يكون للبيان ولمَ لا يجوز أن يراد بالاستخلاف في الأرض هو إمكان التصرف والتوطن فيها كما في حق بني إسرائيل سلَّمنا لكن لمَ لا يجوز أن يُراد به خلافة عليٍّ والجمع للتعظيم أو يراد هو وأولاده الأحد عشر بعده، انتهى[1].»]

---

(١) المهديُّ للسيد الصدر ص٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥.

فخلافة الامام المهديِّ بن الحسن العسكريِّ عليه السلام هي من خلافة آبائه الطاهرين لرسول الله صلى الله عليه وآله. وأعظمهم على الاطلاق هو: أمير المؤمنين عليُّ إبن أبي طالب عليه السلام حَيثُ قال عليه السلام: لتعطُفنَّ الدُّنيا علينا بعد شماسها. . الخ كما تقدم من كلامه عليه السلام وشرح ابن أبي الحديد له. .

الفصل الرابع

المخلّص الموعود
في
السُنّة الشريفة

أ ـ أحاديث المهديُّ المُنتظر في السُنّة الشريفة

ب ـ المهديُّ والمهدويّة في الإسلام

ج ـ آخر الخلفاء المولود في ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ هـ

د ـ شخصيّة المخلّص الموعود

هـ ـ البيان السياسي الأول للإمام المهديّ عليه السلام

و ـ مع عناصرالقوّة والضعف عند المسلمين.

ز ـ العلامات الخاصة.

ح ـ علامات أخرى.

ط ـ كذب الوقّاتون.

أ ـ أحاديث المهديّ المنتظر في السُنَّة الشريفة

إنَّ الأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ في أن الله تعالى يبعث في آخر الزمان رجل من عترته ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام ومن ذريَّة الحسين بن علي عليه السلام يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً إسمه اسم رسول الله ﷺ، وكنيته ككنية رسول الله ﷺ وهو آخر الخلفاء الاثني عشر بلغت حدَّ التواتر خلال أربعة عشر قرناً عند علماء الدراية والحديث من أهل السُنَّة، ومن الشيعة الإماميَّة.

[«قال إبن حجر في الصواعق (ص/ ٩٩): قال: أبو الحسين الآبري: قد تواترت الأخبار، واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروج المهديّ وأنَّه من أهل البيت. انتهى.

وقال الشبلنجيّ في نور الأبصار (ص/ ٢٣١) تواترت الأخبار عن النبيّ ﷺ: أن المهديَّ من أهل البيت وأنَّه يملأ الأرض عدلاً. انتهى.

وقال زيني دحلان في الجزء الثاني من الفتوحات الإسلامية (ص/ ٣٢٢) والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهديّ كثيرة متواترة فيها ما هو صحيح، وفيها ما هو حسن، وفيها ما هو ضعيف وهو الأكثر لكنها لكثرتها، وكثرة رواتها وكثرة مُخرجيها يقوي بعضها بعضاً حتى صارت تفيد القطع. انتهى.

وقال أيضاً في الصفحة المذكورة من الجزء الثاني: إنَّ العلاَّمة السيد مُحمَّد بن رسول البرزنجيّ نبَّه في آخر كتاب الإشاعة في إشراط الساعة

على تواتر الأخبار التي جاء فيها ذكر المهديّ وأنَّه من المقطوع به وأنَّه من ولد فاطمة، وأنَّه يملأ الأرض عدلاً. انتهى»[1]].

والعِلَّةُ في بلوغ أحاديث المهديِّ المنتظرعليه السلام حدَّ التواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله هو: [لا.. لأنَّ أربعة وعشرين من الصحابة قد رووها عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورواها عنهم العشرات من التابعين وتابعي التابعين عبر القرون الهجرية الأربعة عشر والصحابة الذين رووا أحاديث المهديِّ هم: [«١ ـ الإمام عليّ بن أبي طالبعليه السلام ـ ٢ ـ أبو أيوب الأنصاري ـ ٣ ـ أبو سعيد الخدري ـ ٤ ـ أبو هريرة ـ ٥ ـ أنس بن مالك ـ ٦ ـ ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ٧ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري ـ ٨ ـ جابر بن سمرة ـ ٩ ـ حذيفة ابن اليّمان ـ ١٠ ـ سلمان الفارسي ـ ١١ ـ شهر بن حوشب ـ ١٢ ـ طلحة ابن عبيد الله ـ ١٣ ـ السيدة عائشة ـ ١٤ ـ عبد الرحمن بن عوف ـ ١٥ ـ عبد الله بن عباس ـ ١٦ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ ١٧ ـ عبد الله بن عمرو بن العاص ـ ١٨ ـ عبد الله بن مسعود ـ ١٩ ـ عثمان بن عفان ـ ٢٠ ـ عمَّار بن ياسر ـ ٢١ ـ عمران بن حُصين ـ ٢٢ ـ عوف بن مالك ـ ٢٣ ـ قرة ابن أياس ـ ٢٤ ـ مجمع بن جارية الأنصاري.»

«قال ابن تيمية في كتابه منهاج السُنَّة: إنَّ أحاديث المهديِّ معروفة ثابتة في مسند الإمام أحمد بن حنبل، وسنن السجستاني، والترمذي وغيرهم»[2]].

[«كما قام فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المحسن العبَّاد بكتابة بحث من ٩٠ صفحة في مجلة الجامعة الإسلامية الصادرة في بغداد العدد ٣ تحت عنوان: «عقيدة أهل السُنَّة والأثر في المهديِّ المنتظر. وقد تضمن بحثه القيم ما يلي:

«١ ـ صفات ومميزات ستة وعشرين رجلاً من أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وآله المعروفين الَّذين نقلوا أحاديث المهديَّ من النبيِّ نفسه ـ ٢ ـ التكلم حول

(١) المهديُّ للسيد الصدر ص١٧ ـ ١٨.
(٢) مائة مسألة مهمَّة حول الشيعة للسيد السويح مكتبة العرفان ـ الكويت ص١٠٢ ـ ١٠٣.

صفات ٣٨ شخصاً من أصحاب الصحاح والمعاجم والمسانيد المعروفة والمشهورة لأهل السُنَّة، ومقدار وثاقتهم وعدالتهم، ومنهم أبي داود، والترمذيّ، والنسَّائيّ، وابن ماجه، وأحمد بن حنبل، والحاكم أبي عبد الله النيسابوريّ في المستدرك وغيرهم ـ ٣ ـ أسماء العلماء الَّذين ذكروا في كلامهم وكتاباتهم تواتر الأحاديث بالمهديّ عليه السلام ـ ٤ ـ إشارة إلى الأحاديث التي جاءت في الصحيحين حول المهديّ والأحاديث الأخرى التي جاءت في غير الصحيحين حول المهديّ عليه السلام»[1]].

والَّذي أنكر الأحاديث في المهديّ المنتظر هو العلاّمة المؤرخ إبن خلدون وقد ردّ أحمد بن الصديق عليه، في رسالة تحت عنوان: أبرز الوهم والمكنون من كلام ابن خلدون.

كما ردَّ عليه أبي الطيب الحسيني في كتابه: الإذاعة لما يكون بين يدي الساعة.

[«كما أنكر هذه الأحاديث الدكتور أحمد أمين في كتابه المهديّ والمهدويَّة غير أنَّه اعترف في هذه الأحاديث في الصفحة(٤٠) من كتابه بقوله: إنَّ أهل السُنَّة قد آمنوا بالمهديّ. وذكر في (ص/ ١١٠) منه عدداً من أعلام السُنَّة آمنوا بالمهديّ منهم الإمام الشوكاني في كتابه التوضيح في تواتر ما جاء في المُنتظر والدَّجال والمسيح كما ذكر في (ص/ ٤١) أن إبن حجر أحصى الأحاديث النبويَّة المرويَّة في المهديّ نحو خمسين حديثاً»[2]].

وسوف نتكلم عن كتاب الدكتور أحمد أمين وردّ الشبهات التي أثارها في الفصل الخامس مقتبسين ذلك من العلاّمة الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله تعالى في كتابه الإسلام والعقل قسم المهديّ المنتظر والعقل.

ب ـ المهديّ والمهدويّة في الإسلام

إنَّ الاعتقاد بالمهديّ المنتظر كما تقدم هو عقيدة إسلامية عامة عند

---

(١) نفس المصدر السابق ص١٠٢. بتصرف

(٢) نفس المصدر السابق ص١٠٣.

جميع الفرق والمذاهب الإسلامية. وقد إستغلت هذه العقيدة من قبل بعض الثائرين المسلمين من الشيعة الزيدية، والإسماعيلية، ومن قبل بعض أئمة أهل التصوُّف من أهل السُنَّة وغيرهم عبر التاريخ.

وأول[1] من ادُّعيَّ فيه ذلك، وأنَّه المهديُّ المنتظر هو مُحمَّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالبﷺ، والمعروف بالنفس الزكيَّة والمستشهد مع أخيه إبراهيم سنة ١٤٦ هـ قتلهما أبو جعفر المنصور مؤسس وباني مدينة بغداد حيث قام بدفن الثائرين من آل الحسنﷺ وهم أحياء تحت أساسات هذه المدينة الظالمة.

وأول من بايع مُحمَّد بن عبد الله النفس الزكيَّة بالخلافة وزعم أنَّه المهديُّ المنتظر هم: [«مؤسسوا الدولة العباسيَّة وهم: أبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور، وعمهما داود بن عليّ وغيرهم من شيوخ الدعوة العباسية. وبايعه أيضاً من الفقهاء والعلماء في الحجاز والعراق جمع كبير كان أبو حنيفة، ومالك بن أنس، وعمرو بن عبيد، وواصل بن عطاء، وحفص بن سالم في طليعتهم.

وعند نجاح الثورة بالقضاء على بني أميّة في دمشق وتفرُّق أمرهم في مصر، وأفريقيا، إنقلب العبَّاسيون على إمامهم الشهيد محمد بن عبد الله بن الحسن (رض) ونكثوا ببيعته فخاف منهم على دمه، ودماء أهل بيته فتوارى عن الأنظار حتى تجتمع عليه الأنصار طوال ثلاثة عشر عاماً من عام ١٣٢ هـ ولغاية ١٤٥ هـ. وقد وفى ببيعته قسم كبير من أهل المدينة، والبصرة، وتخاذل عنه معظم أهل الكوفة حيث ناصروا عدوه المنصور الدوانيقي عليه»[2]].

---

(١) إنَّ الادعاء أنَّ مُحمَّد بن أمير المؤمنين عليّﷺ المعروف بابن الحنفيَّة أول من إدعى المهديَّة في الإسلام ثم تابعه على ذلك الشهيد زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبﷺ. بهذا الادعاءِ كلام غير صحيح، وغير دقيق أبداً. راجع كتاب مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهديّ والمهدويَّة للعلاَّمة الشيخ محمد أمين زين الدين (قده).

(٢) راجع كتابنا أبي تراب الطبعة الرابعة ـ بيروت ص٦٨ ـ ٦٩ ـ بتصرف.

ومما يلفت نظر الباحثين أن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام رفض مبايعة إبن عمه محمد بن عبد الله بن الحسن بالخلافة، ورفض دعوته بالمهدويَّة، وإتهمه مع الفقهاء من أنصاره بالجهل والسفه. كما اتَّهم العبَّاسيين بالمناورة والاحتيال من خلال بيعتهم لذلك المهديّ الجاهل، وأنَّ الخلافة سوف تنتقل من بني أميَّة إلى بني العباس، ولا شيء لذلك المهديّ الجاهل ولأهل بيته ولأنصاره سوى القتل والسيف.

وقد حاول أبو جعفر المنصور بعد إنتصاره على ذلك المهديّ مُحمَّد إبن عبد الله بن الحسن رحمه الله تعالى وسفكه لدماء آل الحسن وخنق من وقع تحت قبضته منهم بدفنهم أحياء تحت جدران بغداد، إستغلال هذه العقيدة الإسلامية، وامتصاص نقمة الناس عليه وعلى أهل بيته بزعمه: أنَّ ولده مُحمَّد هو المهديُّ المنتظر وأنَّه في بني العبَّاس كعمر بن عبد العزيز في بني أُميَّة، وأنَّه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

قال شاعر العباسيين مروان بن حفصة في مدح مُحمَّد المهديّ بن أبي جعفر المنصور لمّا جعل ولاية العهد لولده موسى الهادي: [«وفي أخبار المهديّ ـ قال الصولي: لما عقد المهديُّ العهد لولده موسى قال مروان بن حفصة:

عَقدت لموسى بالرصافة بَيعةٌ ... شدَّ الإلهُ بها عُرَى الإسلامِ
موسى الَّذي عرفت قُريشٌ فضلهُ ... ولها فضيلتها على الأقوامِ
بمَحمَّدٍ بعد النبي مُحمَّدٍ ... حيَّ الحلالُ ومات كُلُّ حرامِ
موسى وَليُّ عهد الخلافة بعده ... جفت بذاك مواقع الأقلامِ

وقال آخر:

يابن الخليفة إنَّ أُمة أحمد ... تاقت إليك بطاعةٍ أهواؤها
ولتملأنَّ الأرض عدلاً كالَّذي ... كانت تُحدِّثُ أُمةً علماؤها
حتى تمنَّى لو ترى أمواتها ... من عدل حكمك ما ترى أحياؤها
فعلى أبيك اليوم بهجةُ مُلكِها ... وغداً عليكَ إزارها ورداؤُها»[1]]

(١) تاريخ الخلفاءِ للإمام السيوطي ص٢٧٤.

الذي نفهمه من بعد هذا، وذاك: إنَّ العباسيين هم أول من إدعى المهدويَّة لإمامهم الشهيد محمد بن عبد الله بن الحسن (رض) وزعموها له، وأغروه في ذلك وعند فشل دعوتهم تلك بانقلابهم عليه وعلى أهل بيته، إدّعوها لمحمَّد بن عبد الله المنصور المعروف بالخليفة المهديِّ والد موسى الهادي، وهارون الرشيد. . . ولا علاقة للشيعة الامامية الجعفرية في ذلك أبداً. نعم الشيعة الزيدية قالوا بقول العباسيين وبأقوال الفقهاء في إمامة مُحمَّد بن عبد الله (رض) كما عرفت مما تقدم.

كم زعم مؤسسوا الدولة الفاطميَّة الأوائل في تونس، ومصر وهم من الشيعة الاسماعيلية: إنَّ مؤسس دولتهم مُحمَّد بن عبيد الله الفاطميّ الّذي أسس دولته سنة ٢٩٦ هـ هو المهديُّ المنتظر وأن دولتهم هي آخر الدول. وأن المهديَّ وخلفائه الإثني عشر سيكون لهم ميراث الأرض وما عليها وأنهم سيملأون الأرض قسطاً وعدلاً بعْد أن ملئت جوراً وظلماً. وقد انتهت دولتهم على يدي صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٧ هـ بعد أن حكم منهم أربعة عشر خليفة طوال تلك المدة الزمنية. . كان أولهم ذلك المهديّ وآخرهم العاضد الذي خلعه صلاح الدين الأيوبي بأسلوب مأساوي فظيع قضى به على تلك الأسرة وعلى أنصارها وأشياعها بانقطاع الذريَّة والموت والفناء شابه أسلوب هولاكو مع بني العباس في بغداد؟؟؟. . وقد هرب بعض من بقي منهم على قيد الحياة إلى بلاد الله الواسعة.

قال السيد القزويني مُعلقاً على تلك الدعوات الكاذبة السابقة واللاحقة: [«ولا ينقضي تعجُّبي من قلّة حياء هؤلاء المدَّعين للمهدويَّة وصفاتهم! فكيف كانوا يتجاهرون بهذا الكذب الفاضح المُخزي وهم يعلمون أنهم يكذبون في إدّعائهم؟! لأنَّ الإمام المهديّ ـ الَّذي بَّشر به رسول الله ﷺ والأئمة الطاهرون ـ موصوف بصفات خاصَّة، ومنعوت بمزايا معيَّنة مصرَّح بها.

وأشهر تلك الصفات أنَّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعد أن تُملأ ظلماً وجوراً، فهل استطاع أحد من أولئك الكذَّابين أن يرفع شيئاً من الظلم الَّذي انتشر في المجتمعات البشريَّة؟!.

وأعجب من هؤلاء الدجَّالين هم الَّذين صدَّقوا ادعاءات هؤلاء،

وآمنوا بهم وبخرافاتهم، مع العلم أنَّ الأحاديث الشريفة لم تكن تنطبق عليهم، وهذا إنَّ دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على الفراغ الفكري والعقائدي الَّذي كان يعاني منه هؤلاء الأتباع، ممَّا جَعلهم ينعقون مع كل ناعق ويميلون مع كل ريح»[1]].

ومن أشهر الأشخاص الآخرين الذين ادَّعوا المهدويَّة عبر التاريخ:

[«١ ـ مُحمَّد بن عبد الله بن تومرت العلويُّ الحسنيُّ، المعروف بالمهديِّ الهرعي، أصله من جبل السوس في أقصى بلاد المغرب، وقد أسس دولة عظيمة في أوائل القرن السادس الهجري. وعند مماته أوصى إلى عبد المؤمن، فقام مقامه وأسس دولة عرفت بدولة عبد المؤمن.

٢ ـ العباس الفاطميّ، ظهر في المغرب الأقصى في آخر المائة السابعة للهجرة، وادَّعى المهدويَّة.

٣ ـ السيد أحمد، ظهر في بعض بلاد الهند عام ١٢٤٣ هـ

٤ ـ مُحمَّد بن عليّ السنوسيّ، وُلد في الجزائر في جبل سنوس عام ١٢١١ هـ. تقريباً، وأسس مذهباً وسكن في ليبيا، وخلفه إبنه.

٥ ـ غلام أحمد قاديانيّ، وُلد حوالي سنة ١٢٤٩ هـ. في قاديان من بلاد البنجاب في باكستان، وكثر أتباعه في بلدته وفي منطقة البنجاب وكشمير وبومبي وغيرها من بلاد الهند وبلاد العرب، وزنجبار.. وقد خرج بدعوته هذه عن حظيرة الإسلام مع جماعته لتنكره لبعض أصول الإسلام وفروعه، ولادعائه النبوة والرسالة.

٦ ـ عليُّ مُحمَّد الباب، مؤسس الدين البهائي.

وهو تلميذ الجاسوس الروسي الذي أتى إلى إيران سنة ١٨٣٤ م واسمه الحقيقي: كنيازد الكوركي، وقد تسمّى باسم الشيخ عيسى لنكرانيّ، علَّم ذلك الجاسوس عليّ مُحمَّد على شرب الحشيشة والخمرة، وأوهمه أنَّه صاحب الزمان والمهديَّ المنتظر وعند محاكمته في إيران من قبل الملك أعلن توبته على أيدي العلماء والاستغفار من ذنبه، وقد أمر الملك ناصر

(١) الإمام المهديُّ من المهد إلى الظهور للسيد القزويني ص٣٧٣ ـ ٣٧٤.

الدين القاجاري فيما بعد بقتله. وقد تابع دعوة هذا الكذاب حسين عليٌّ المعروف بـ (البهاء) وشقيقه الميرزا يحيى المعروف بـ (صبح الأزل) اللذين هربا إلى بغداد مع تلاميذهما وأتباعهما وقد نفتهما الحكومة العثمانية فيما بعدُ إلى خارج الأراضي العراقية. حيث أبعدت يحيى إلى قبرص وقد تسمى بصبح الأزل وشقيقه حسين علي إلى عكا في فلسطين حيث اختلف مع أخيه وسمّى نفسه بالبهاء.. وقد ادَّعى مع شقيقه نسخ الشريعة الإسلامية والقرآن الكريم والمجيء برسالة جديدة. فالبابية، والبهائية قد خرجوا عن الإسلام في أصوله وفروعه.

٧ ـ مُحمَّد أحمد المهديٌّ السوداني. ويقال له: (المتمهدي) إدَّعى أنَّه الإمام الثاني عشر الَّذي ظهر مرة قبل هذه، وكان يُبشِّر السودانيين المضطهدين بظهور المهديِّ المنتظر لإنقاذهم من الضرائب التي كانت الدولة ـ يومذاك ـ تستوفيها من الناس، فانتشر اسم الإمام المهديِّ المنتظر في الأوساط ـ وسألوه يوماً: لعلك المهديُّ المنتظر؟! فقال: أجل.. أنا هو!!.

ثُمَّ أخذ يبث تعاليمه وانتشر خبره إلى الخرطوم وضواحيه، فاعترفت به القبائل البقَّارة، وحارب الإنكليز وإنتصر في حروبه، ثم مات على أثر الحمَّى حوالي سنة ١٣٠٨ هـ.

وخلاصة القول: إنَّ ادعاء المهدويَّة صار ألعوبة ووسيلة عند الانتهازيين الَّذين يحاولون تحقيق أهدافهم الشخصية أو الاستعمارية.. مهما كانت الوسيلة.. ومن الصحيح أن نقول: إنَّ هؤلاء الَّذين ادَّعوا المهدويَّة، قد ارتكبوا جريمة لا تُغفر، لأنهم تلاعبوا بمعتقدات الناس، وأرادوا إحياء الباطل وإماتته الحق، وتشويه سمعة الشيعة والتشيع، وتفريق كلمة إتباع أهل البيت عليهم السلام وفتح المجال أمام كل مخالف ومستهزء ومعاند، ليكتب ما يشاء ويقول ما يريد.

أضف إلى ذلك: إضلالهم الناس وإغوائهم عن الطريق المستقيم وسوقهم إلى مذاهب مفتعلة مزيَّفة»[1]].

---

(١) نفس المصدر السابق ص٣٧٤ ـ ٣٧٥ ـ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ بتصرف.

ج ـ آخر الخلفاء المولود في ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ هـ[1]

قال الحافظ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفيّ في ينابيع المودة: [«ذكر يحيى بن الحسن في كتاب العُمدة من عشرين طريقاً في أن الخلفاء بعد النبيّ ﷺ اثنا عشر خليفة كلّهم من قُريش. في البخاريّ من ثلاثة طرق، وفي مسلم من تسعة طرق، وفي أبي داود من ثلاثة طرق، وفي الترمذيّ من طريق واحد، وفي الحميديّ من ثلاثة طرق. إلى أن يقول:

* ـ وفي المودة العاشرة من كتاب مودة القربى للسيد علي الهمدانيّ قدس الله سرَّه وأفاض علينا بركاته وفتوحه عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبيّ ﷺ فسمعته يقول: بعدي إثنا عشر خليفة ثُمَّ أخفى صوته فقلت لأبي ما الذي أخفى صوته؟ قال: كلّهم من بني هاشم.

وعن سمَّاك بن حرب مثل ذلك إلى أن يقول!

* ـ وعن عليٍّ كرَّم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تذهب الدُّنيا حتى يقوم بأمتي رجل من وُلد الحسين يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً.

* ـ وعن عباية بن ربعي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: أنا سيد النبيين، وعليٌّ سيد الوصيين وأن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم عليٌّ وآخرهم القائم المهديٌّ.

* ـ وعن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: دخلت على النبيّ ﷺ فإذا الحسين على فخذيه وهو يقبِّل خدَّيه ويلثم فاه، ويقول: أنت سيد ابن سيد أخُ سيد، وأنت إمام ابن إمام أخُ إمام، وأنت حجة ابن حجة أخُ حجة أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهديٌّ.

---

(١) وردت فضائل كثيرة، وعظيمة عن رسول الله وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في فضل إحياء ليلة الخامس عشر من شهر شعبان بالصلاة، والدعاء، والتهجد إلى الله تعالى. قال الشيخ عبَّاس القمي: «ومن عظيم بركات هذه الليلة المباركة أنَّها ميلاد سلطان العصر وإمام الزمان... إلى أن قال: وهذا ما يزيد هذه الليلة شرفاً وفضلاً». مفاتيح الجنان ـ ص٢٢٦ ـ

أيضاً أخرجه الحمويني وموفق بن أحمد الخوارزمي.

* ـ وعن ابن عباس رضي عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعليٌّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مُطهرّون معصومون. أيضاً أخرجه الحمويني..

* ـ وعن عليٍّ كرَّم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبَّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليّاً وليعاد عدوه. وليأتمَّ بالأئمة الهداة من ولده فإنَّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه من بعدي، وسادات أمتي، وقواد الأتقياء إلى الجنة. حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان.

* ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ الله فتح هذا الدين بعليٍّ وإذا قُتل فسد الدين ولا يصلحه إلَّا المهديُّ»[1]].

ثم قال: [«قال بعض المحققين: إنَّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ إثنا عشر قد اشتهرت من طُرق كثيرة فبشرح الزمان، وتعريف الكون، والمكان عُلِّمَ أن مُراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن إثني عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأمويَّة لزيادتهم على إثني عشر ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز ولكونهم غير بني هاشم لأن النبيَّ ﷺ قال: كلُّهم من بني هاشم في رواية عبد الملك عن جابر وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يُرجِّح هذه الرواية لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم ولا يمكن أن يحمله على الملوك العبَّاسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم الآية: **﴿قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى... ولحديث الكساء؟؟؟﴾**[2].

---

(١) ينابيع المودة ص٤٤٤ ـ ٤٤٥.

(٢) لقد كانت سيرة بني العباس في آل رسول الله ﷺ أقبح، وأشرُّ السِّير، حتى قال شاعر أهل البيت مقارناً بين ظلم بني مروان، وظلم بني العباس لأهل البيت ﵈:

يا ليت ظُلمَ بني مروان دام لنا ... ويا ليت عدل بني العباسِ في النارِ

فلا بُدَّ من أن يُحمل هذا الحديث على الأئمة الإثني عشر من أهل بيته وعترته ﷺ لأنَّهم كانوا: أعلم أهل زمانهم، وأجلَّهم، وأورعهم، وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله. وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدِّهم ﷺ وبالوراثة واللدنية كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق، وأهل الكشف والتوفيق. ويؤيد هذا المعنى أي أن مُراد النبيَّ ﷺ الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته ويشهده ويرَّجحه حديث الثقلين والأحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها، وأمَّا قوله ﷺ كلُّهم تجتمع عليه الأمة في رواية عن جابر بن سمرة فمُراده ﷺ أن الأمة تجتمع على الإقرار بإمامة كلِّهم وقت ظهور قائمهم المهديِّ رضي الله عنهم»[1]].

١ ـ وبعد فإن جميع المسلمين من أتباع المدرسة الإمامية الإثني عشر المعروفين بالشيعة الجعفرية يؤمنون أن المهديَّ المنتظر هو: الإمام الثاني عشر من أئمة العترة الطاهرة لنبيِّنا مُحمَّد ﷺ وهو آخر الخلفاء الراشدين المعصومين عليهم السلام وهو: مُحمَّد بن الحسن العسكريِّ بن عليِّ بن مُحمَّد بن عليِّ بن موسى بن جعفر بن مُحمَّد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام وإنتسابه إلى رسول الله ﷺ عن طريق جده الإمام الحسين بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ. والمولود في مدينة سامراء المعروفة بمدينة العسكر في العراق في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ الموافق لسنة ٨٣٤ ميلادية تقريباً. وله غيبتان.

٢ ـ الغيبة الصغرى كانت بُعيد اغتيال السلطات العباسية لوالده الإمام الحسن العسكريِّ عليه السلام في شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ. وقد كان نائبه ووكيله الأول عثمان بن سعيد العُمريِّ وهو من شيوخ الشيعة الإمامية وعلمائهم الأعلام ومن أصحاب جده وأبيه ومن حملة العلوم والحديث عنهما عليهما السلام. ثُمَّ ولده مُحمَّد بن عثمان ثُمَّ الحسين بن روح النوبختيِّ ثُمَّ عليِّ بن مُحمَّد السُمريِّ المتوفى سنة ٣٢٩ هـ. وقد كان شيعته يتصلون به عليه السلام من خلال أولئك الوكلاء الاجلاءِ رضي الله عنهم، ومنهم من كان

(١) نفس المصدر ص٤٤٥.

يتصل به مباشرة ودون واسطة كما حدث ذلك عندما أراد عمه جعفر أن يصلي على جثمان أخيه الإمام الحسن العسكريّ، فأتى الإمام المهديّ ونحى عمه وصلى على أبيه أمام جميع من حضر للصلاة... وكما حدث لعدّة وفود كانت تأتي إلى سامراء في البدء ومن ثُمَّ إلى بغداد بعد ذلك. وبواسطة الرسائل حيث كان خطه الشريف يشابه خط أبيه الحسن العسكريّ تماماً ودون زيادة أو نقصان[1].

٣ ـ الغيبة الكبرى وكان الاعلان عنها، بوفاة الوكيل الرابع لإمامنا المهديّ عليه السلام سنة ٣٢٩ هـ وهو: الشيخ الجليل عليّ بن مُحمَّد السمريّ رضي الله عنه. وقد جاءت رسالة تحمل توقيعه عليه السلام إلى وكيله الرابع قبيل ستة أيام من الوفاة تعلن ذلك، هذا نصها: [بسم الله الرحمن الرحيم. يا عليّ بن مُحمَّد السُمريّ: أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنَّك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصي إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التَّامَّة فلا ظهور إلا بعد إذن الله ـ تعالى ذكره ـ وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلأ الأرض جوراً..[2].

فالغيبة الكبرى وقعت في سنة ٣٢٩ هـ. وحتى يأذن الله تعالى لمولانا المهديّ عليه السلام بالظهور بعد علامات وبشائر منها عامة، ومنها خاصة وحتميَّة الوقوع، كما سوف تعرف.

وينوب عن مولانا الإمام المهديّ المنتظر مُحمَّد بن الحسن العسكريّ عَجلَّ الله تعالى فرجه في هذه الغيبة الفقهاء المراجع العظام عند الشيعة الجعفرية. ويستمدُّون شرعيَّتهم منه عليه السلام وهو ما يعرف عندنا بولاية الفقيه.

ومبدأ ولاية الفقيه عندنا يستمد حجّيته من العقل، ومن الكتاب، والسنَّة ومن الرسالة الجوابية التي كتبها مولانا الإمام المهديّ عليه السلام إلى إسحاق بن يعقوب بواسطة وكيله الثاني مُحمَّد بن عثمان العُمريّ (رض)، والتي جاء فيها: [... وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنَّهم حُجتي عليكم وأنا حجَّة الله عليكم»[3]].

---

(١) (٢) (٣) للمزيد من الاطلاع راجع تأريخ الغيبة الصغرى من موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام لآية الله السيد محمد الصدر (قده) ـ دار التعارف ـ بيروت.

ونتيجة لإيمان المسلمين من الشيعة الجعفرية بولاية الفقيه حدثت عدّة ثورات شعبيَّة وإصلاحيَّة ودستوريَّة طوال عشرة قرون كان منها في هذا القرن كان أهمها على الإطلاق ثورة المشروطة في إيران وإجبار الشاه على الاعتراف بالدستور الإسلامي الإيراني سنة ١٩٠٦ م.

وبمجلس الشورى الإسلامي الإيراني وبحق الفقهاء في عزل الشاه عند مخالفته للدستور.

وثورة ١٩٢٠ م التي قادها فقهاء النجف الأشرف ضد الاستعمار البريطاني للعراق، وبالتالي إجبار بريطانيا العظمى على الاعتراف باستقلال العراق سنة ١٩٣٠ م، ودخوله عصبة الأمم... وثورة ١٥ خرداد ١٩٦٤ م التي قادها الإمام روح الله الموسويّ الخمينيّ (قده) ضد طاغوت إيران والتي انتهت بعد سنوات طويلة بانتصار الثورة الإسلامية الكبرى ومبدأ ولاية الفقيه على الشاه ومن يقف وراءه في ١١ شباط ١٩٧٩ م.

وقد وافق الشيعة الجعفرية على الإيمان بشخصيَّة المهديّ المنتظر عليه السلام وأنَّه مُحمَّد بن الحسن العسكريّ عليه السلام الَّذي لا زال على قيد الحياة، وأنَّ الله تعالى قد أعدَّه لليوم الموعود، لقيادة العالم ولتطهير الأرض من الظلم والفساد، كثير من أصحاب الطرق الصوفية والأئمة والحفاظ والعلماء والمؤرخين من المدارس الإسلامية الأخرى، نورد أسماءِ وأقوال بعضهم كأنموذج يُحتذى أو يُقتدى بهم..

١ ـ [«الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب (اليواقيت والجواهر) المبحث ٦٥ حيث قال: «من الأمور التي تحدث قبل القيامة خروج المهديّ وهو من أولاد الإمام الحسن العسكريّ ومولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان عام ٢٥٥ هـ وهو باقٍ حتى يجتمع مع عيسى ابن مريم عليه السلام»[1]].

٢ ـ [«مُحمَّد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) (ص/٣٣٦) قال: إنَّ المهديَّ ولد الحسن العسكريِّ، فهو حيٌّ موجود باقٍ منذ غيبته إلى الآن»[2]].

---

(١) اليواقيت والجواهر للإمام الشعراني ج٢ ص٤١٠.

(٢) الامام المهديّ من المهد إلى الظهور للقزوينيّ ص٩٧ ـ ٩٨ ـ

٣ ـ [«مُحمَّد بن طلحة الحلبيّ الشافعيّ في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرسول) قال: الباب الثاني عشر في أبي القاسم مُحمَّد بن الحسن... المهديّ الحجة الخلف الصالح المنتظر... فأما مولده فبسر من رأى... إلى آخر كلامه.

وقال أيضاً: المهديُّ هو ابن أبي محمد الحسن العسكريّ، ومولده بسامراء... إلى آخر كلامه»[1]].

٤ ـ [«مُحمَّد بن أحمد المالكيّ المعروف بإبن الصبَّاغ في (الفصول المهمَّة) (ص/٢٧٣) في الباب الثاني عشر قال: وُلِدَ أبو القاسم مُحمَّد الحجة ابن الحسن الخالص بسرّ من رأى[2] في النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة.. إلى آخر كلامه»[3]].

٥ ـ [«سبطُ إبن الجوزي الحنفيّ في كتابه (تذكرة الخواص) قال: وأولاده (أي وأولاد الإمام الحسن العسكريّ): مُحمَّد الإمام. ثُمَّ قال ـ تحت عنوان (فصل في ذكر الحجة المهديّ): هو مُحمَّد بن الحسن بن عليّ... وكنيته: أبو القاسم، وهو الخلف الحجَّة، صاحب الزمان، القائم، والمنتظر، وهو آخر الأئمة... إلى آخر كلامه»[4]].

٦ ـ [«أحمد بن حجر في كتابه (الصواعق المحرقة) عند ذكره للإمام الحسن العسكريّ قال: ولم يُخلِّف غير ولده: أبي القاسم مُحمَّد الحُجَّة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله الحكمة... إلى آخر كلامه»[5]].

٧ ـ [«الشبراويُّ الشافعيُّ في (الاتحاف بحب الأشراف) قال: الحادي عشر من الأئمة: الحسن الخالص ويلقَّب بالعسكريّ... ويكفيه

---

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور للقزوينيّ ص٩٧ ـ
(٢) الخالص: من ألقاب الإمام الحسن العسكريّ ﷺ، وَسُرَّ من رأى هو: الإسم الأول لمدينة سامراء.
(٣) نفس المصدر ص ـ ٩٨ ـ
(٤) نفس المصدر.
(٥) نفس المصدر.

شرفاً أن الإمام المهديَّ المُنتظر من أولاده... ثم قال: وُلِد الإمام مُحمَّد الحجَّة إبن الإمام الحسن الخالص بسُرَّ من رأى، ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥... إلى آخر كلامه»[(١)]].

٨ ـ [«عبد الله بن مُحمَّد المطيري الشافعيّ في (الرياض الزاهرة) ـ بعد ذكر الأئمة والإمام العسكريّ ـ قال: إنَّ ابنه الإمام الثاني عشر، اسمه: مُحمَّد القائم المهديّ... إلى آخر كلامه»[(٢)]].

٩ ـ [«سراج الدين الرفاعي في (صحاح الأخبار) قال:... أمَّا الإمام الحسن العسكريّ فأعقب صاحب السرداب، الحجَّة المنتظر، وليَّ الله، الإمام المهديّ»[(٣)]].

١٠ ـ [«الأستاذ بهجت أفندي في (كتاب المحاكمة) قال: في ذكر ولادة الإمام المهديّ عليه السلام: وُلِدَ في الخامس عشر من شعبان سنة ٢٥٥، وأن اسم أمّه نرجس... إلى آخر كلامه»[(٤)]].

١١ ـ [«الحافظ مُحمَّد بن مُحمَّد الحنفيّ النقشبنديّ في (فصل الخطاب) قال: وأبو مُحمَّد الحسن العسكريّ ولده م.ح.م.د (رضي الله عنهما) معلوم عند خاصة أصحابه، ثم ذكر ولادته في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ على رواية السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام»[(٥)]].

١٢ ـ [«سليمان القندوزيّ الحنفيّ في كتابه (ينابيع المودة)... ثُمَّ قال: الخبر العلوم المحقق عند الثقات: أنَّ ولادة القائم كانت ليلة

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر ص٩٩.

(٣) نفس المصدر. سوف نتكلم عن شبهة السرداب والرَّد عليها في الفصل الخامس.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر. السيدة حكيمة هي عمة الامام أبي مُحمَّد الحسن العسكريّ وقد حضرت الولادة المباركة لمولانا الامام مُحمَّد المهديّ بن الحسن العسكريّ حَيثُ قامت بمساعدة والدته على هذا الأمر صباح يوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٢٥٥هـ. وقد روى عنها عُلماء السُنَّة والشيعة حديث تلك الولادة المباركة وما رافقها من آيات وكرامات من عِدة طُرق..

الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، في بلدة سامراء»[1]].

١٣ ـ [«الشبلنجيّ الشافعيّ في كتابه (نور الأبصار) قال: وكانت وفاة أبي مُحمَّد الحسن بن عليّ في يوم الجمعة لثمان خلون ـ أي مضين ـ من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين، وخلَّف من الولد: مُحمَّداً: إلى آخر كلامه»[2]].

١٤ ـ [«إبنُ خلّكان في (وفيات الأعيان) قال: كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه ـ وقد سبق ذكره ـ كان عمره خمس سنين، واسم أمّه خَمط، وقيل نرجس»[3]].

١٥ ـ [«إبن الخشّاب في كتابه (تاريخ مواليده الأئمة): الخلف الصالح من وُلدِ أبي مُحمَّد الحسن بن عليّ، وهو صاحب الزمان، وهو المهديّ»[4]].

١٦ ـ [«عبد الحق الدهلوي في رسالته في أحوال الأئمة قال: وأبو مُحمَّد الحسن العسكريّ ولده م.ح.م.د (رضي الله عنهما) معلوم عند خواص أصحابه وثقاته.. ثم قال: الخلف الصالح من وُلْدِ أبي مُحمَّد مُحمَّد الحسن بن عليّ، وهو صاحب الزمان»[5]].

١٧ ـ [«محمد أمين البغدادي السويدي في كتابه (سبائك الذهب) قال: مُحمَّد المهديّ، وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين... إلى آخر كلامه...»[6]].

١٨ ـ [«المؤرخ ابن الوردي قال في (تاريخه): وُلد مُحمَّد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين»[7]].

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر ص١٠٠.

(٤) نفس المصدر.

(٥) نفس المصدر.

(٦) نفس المصدر.

(٧) نفس المصدر.

أما السيد علي أكبر الحسني في (بقية الله) فقد أضاف إلى أولئك الجهابذة الثمانية عشرة من علماء إخواننا من أهل السُنَّة أسماء خمسين عالماً آخر وهم:

[«١ ـ الشيخ محي الدين بن العربي في الجزء الثالث من الباب ٣٦٦ من الفتوحات المكيّة، خصه بالمهديّ عليه السلام.

٢ ـ الشيخ حسن العراقيّ.

٣ ـ الشيخ عليّ الخوَّاص.

٤ ـ الشيخ عبد الرحمن الحاميّ.

٥ ـ الحافظ مُحمَّد البخاريّ.

٦ ـ ابن الفوارس الرازيّ.

٧ ـ سيد جمال الدين المُحدِّث.

٨ ـ الحافظ أحمد البلاذريّ (غير البلاذريّ صاحب إنساب الأشراف).

٩ ـ ملك العلماء الدولة آباديّ.

١٠ ـ الشيخ علي مُتقي الهنديّ (صاحب كتاب كنز العمال).

١١ ـ إبن روزبهان الشيرازيّ.

١٢ ـ الخليفة العباسيّ الناصر لدين الله.

١٣ ـ صرح الدين الصفويّ.

١٤ ـ الشيخ عبد الرحمن البسطاميّ.

١٥ ـ الشيخ عبد الرحمن صاحب مرآة الأسرار.

١٦ ـ الشيخ قطب مدار.

١٧ ـ الشيخ جواد الساباطيّ.

١٨ ـ الشيخ سعد الدين الحمويّ.

١٩ ـ الشيخ عامر البقري.

٢٠ ـ الشيخ صدر الدين القونوي.

٢١ ـ الشيخ جلال الدين الروميّ.

٢٢ ـ الشيخ عطار النيشابوريّ.

٢٣ ـ الشيخ شمس الدين التبريزيّ.

٢٤ ـ السيد نعمة الله الوليّ (من مشايخ الصوفية).

٢٥ ـ السيد السينمي.

٢٦ ـ السيد علي الهمدانيّ.

٢٧ ـ الشيخ عبد الله العطيريّ.

٢٨ ـ السيد سراج الدين الرفاعيّ.

٢٩ ـ الشيخ مُحمَّد الصَّبان الحُصريّ.

٣٠ ـ مُحمَّد بن شحنة الحنفيّ في (روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر) ج/ ١ ص/ ٢٩٤.

٣١ ـ الحافظ عبد الرحمن السيوطيّ الشافعيّ.

٣٢ ـ الحافظ محمد بن مسعود البغويّ.

٣٣ ـ الحافظ أبو بكر البيهقيّ.

٣٤ ـ ابن خلكان المؤرخ المشهور.

٣٥ ـ الفرمانيّ صاحب (أخبار الأول).

٣٦ ـ شمس الدين بن طولون (صاحب الشذور الذهبيَّة).

٣٧ ـ الحافظ أبو نعيم في رضوان العقبي.

٣٨ ـ عليّ بن الحسين المسعوديّ المؤرخ الكبير (صاحب كتاب مروج الذهب).

٣٩ ـ إبن الأثير الجزريّ (صاحب كتاب كامل التواريخ).

٤٠ ـ المؤرخ المشهور أبو الفداء (صاحب كتاب المختصر في أخبار البشر).

٤١ ـ محمد خواند أمير (صاحب روضة الصفاء).

٤٢ ـ خواند أمير (صاحب حبيب السير).

٤٣ ـ حسين بن محمد الدياربكري (صاحب كتاب تاريخ الخميس).

٤٤ ـ الشيخ إبن العماد الحنبليّ (صاحب كتاب شذرات الذهب).

٤٥ ـ جلال الدين السيوطيّ في علامات المهديّ.

٤٦ ـ أبو نعيم في أخبار المهديّ.

٤٧ ـ ابن حجر الهيثميّ (في القول المُختصر في علامات المهديّ المنتظر).

٤٨ ـ الشوكانيّ في التوضيح فيما تواتر عن الدجال والمُنتظر والمسيح.

٤٩ ـ أبو عباس بن عبد المؤمن المغربيّ في كتاب الوهم المكنون في الرَّد على إبن خلدون.

٥٠ ـ المتقي الهنديّ في البرهان في ما جاء في صاحب الزمان.

ثم قال: وبشكل عام يمكن القول: أنَّ علماء أهل السُنَّة والجماعة، ذكروا أكثر من خمسمائة حديث في أكثر من ٦٠ كتاباً معتبراً»[1]].

د ـ شخصيَّة المخلِّص الموعود:

تقدم الكلام في الفصول والأبواب السابقة حول شخصيَّة المخلِّص الموعود، وعن نسبه الطاهر، وأخلاقه، وصفاته، وأعماله بشكل مختصر وخلاصة الكلام ما يلي:

[«١ ـ ما جاء في تفسيرنا للإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية تحت عنوان ـ ٢ ـ إيمان شعب إسرائيل حيثُ قلنا: [وسوف يتحقق هذا الإيمان المنشود، وتتحقق نبؤة النبيُّ موسى عليه السلام ويؤمن السواد الأعظم من

---

(١) بقيَّةُ الله وهي مجموعة مقالات لعدد من الفضلاء. ص٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٦٧ ـ دار النبلاء ـ بيروت ـ

شعب إسرائيل بالمسيح بن مريم ﷺ وبإنجيله، وبالنبيِّ العربي مُحمَّد ﷺ وبقرآنه، بعد حرب ضروس بين السفياني حيث يكونون من ورائه ومعه من جهة، وبين المهديِّ المنتظر مُحمَّد بن الحسن العسكريِّ ﷺ والمؤيد من الله تعالى بالمسيح بن مريم ﷺ من جهة آخرى. . . إلى أن قلت: «للأسباب التالية التي أفهمها على الشكل التالي:

أولاً: لأنَّ القائم المهديِّ المنتظر ﷺ عندما ينطلق من مكة نحو الخليج، والعراق تكون معه عصا موسى ﷺ، وحجره الذي إنفجرت منه إثنتا عشر عيناً، وسائر معاجز الأنبياء ﷺ. وذلك تكريماً من الله تعالى له، وتصدِّيقاً لدعوته، ولأنه بقيَّة الله تعالى في الأرض، وحجَّته على الناس، ولأنَّه الثاني عشر من الخلفاء الراشدين من آل مُحمَّد ﷺ، وتكريماً لجده مُحمَّد رسول الله ﷺ. . . بل إنَّ جميع المعاجز والكرامات التي يُظهرها اللهُ تعالى على يديه تكون تكريماً من اللهِ تعالى لنبيِّنا مُحمَّد ﷺ الّذي بشَّرنا بذلك. فهو ﷺ البقيَّةُ الباقية من أنوار مُحمَّد وآل مُحمَّد، وحامل لوائهم. قال الإمام مُحمَّد بن عليِّ الباقر ﷺ: «إذ ظهر القائم ﷺ ظهر برايه رسول الله ﷺ، وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصاه». إلى أن قلت: «ثالثاً: لأنَّ القائم المهديِّ هو: الإمام الثاني عشر من الخلفاء الراشدين من أئمة أهل البيت ﷺ فهو: مُحمَّد بن الحسن بن عليِّ بن مُحمَّد بن عليِّ بن موسى بن جعفر بن مُحمَّد بن عليِّ بن الحسين بن عليِّ بن أبي طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام.

والإمام الحسين جده الثامن وهو: إبن فاطمة الزهراء ﷺ ابنة مُحمَّد بن عبد الله رسول الله ﷺ.

«وأمّ المهديِّ هي السيدة نرجس أو مليكة بنت يشوعا إبن قيصر ملك الروم، وهي من ولد الحواريين تنسب إلى وصيِّ المسيح شمعون». وشمعون هذا هو من حواريِّ المسيح ﷺ وتلاميذه وهو سمعان أو بطرس ﷺ، وهو من ذريَّة النبيِّ داود بن يسَّى ﷺ. فالقائم المهديِّ ابن الإمام الحسن العسكريِّ ﷺ ينتمي من طريق الأب إلى قيدار بن إسماعيل إبن إبراهيم الخليل ﷺ. عن طريق جده أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب ﷺ، وجده لأمّه مُحمَّد رسول الله ﷺ عن طريق فاطمة الزهراء ﷺ

ومن طرف الأم ينتمي إلى النبيّ يعقوب إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عن طريق جده لأمّه شمعون، وهو: سمعان أو بطرس الرسول وصيّ وخليفة المسيحﷺ. فهو إبن الصفوة الطَّيبة الطاهرة التي يصدق عليها قول الله تعالى في القرآن الكريم: **﴿إن الله إصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين. ذريَّةً بعضها من بعضٍ والله سميع عليم﴾** سورة آل عمران آية ٣٤ ـ ٣٥.

إلى أن قلت: [«والقائم المهديّ المنتظر إبن الحسن العسكريﷺ السلام يصدُق عليه الصلاة الإبراهيمية الواردة عن رسول اللهﷺ والتي تناله خمس مرات كل يوم. «أخرج أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن بُريدة قال: قلنا قد عُلِّمنَّا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟. قالﷺ: قولوا: اللَّهم إجعل صلواتك ورحمتك على مُحمَّد وعلى آل مُحمَّد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[(١)]].

ويصدق على القائم المهديّ المنتظر ابن الحسن العسكريّﷺما قاله الشاعر أبو نؤاس في جدِّه الإمام عليّ بن موسى الرضاﷺ:

«مُطهَّرون نقيَّاتٌ ثيابهم	تجري الصلاةُ عليهم أينما ذُكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه	فما لَهُ في قديم الدهر مُفتخرُ
فالله لما بدا خلقاً وأتقنه	صفاكم واصطفاكم أيُّها البشرُ
وأنتم الملأ الأعلى وعندكم	عِلمُ الكتاب وما جاءت به السورُ»

رابعاً: والنسب الطيب الصريح الواضح عندما يجتمع مع العلم والنبوغ، والعصمة والطهارة من الذنوب والتقوى، وحُسن الوجه والجسد، وجميل الأخلاق والصفات، والواردة كلها في آثار الماضين، تَركن إليه النفوس وتعشقه القلوب لأنه سلام الله وصلواته عليه: أطهرُ من ماء المطر، وأنقى من نور الشمس عند إنبثاق الصبح، وأنصع من بياض الثلج لأنَّهُ أعلم الناس بكتب الله تعالى وشرائعه، وأزهد الناس بالدنيا ونعيمها، وأكثر الناس عبادة وتهجداً، وصلاة، وصياماً، وتحنناً ورحمة على الأيتام، والفقراء، والمساكين وأشدَّ الحكام الَّذين عرفهم التأريخ حزماً وإستقامة،

(١) بقيَّة الله لمجموعة من المؤلفين ـ دار النبلاء ـ بيروت ـ ص٦٤ ـ ٦٥ ـ ٦٦ ـ ٦٧.

وإقامة للعدل والإنصاف، لا يُداهن، ولا يُصانع، ولا تقتله المطامع..

«قال رسول الله ﷺ: المهديُّ من وُلدي، وجهه كالقمر الدُريّ، حُسنهُ مستديره، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي».

وقال كعب الأحبار: [«إنَّ القائم المهديَّ من نسل عليٍّ أشبه الناس بعيسى بن مريم خَلقاً، وخُلُقاً، وسيماءً وهيبةً يعطيه الله عزَّ وجلَّ ما أعطى الأنبياء ويزيده، ويفضِّله»].

ثانياً: الشباب الدائم:

فصفات المخلِّص الموعود الجسديَّة أنَّه أشبه الناس بعيسى ابن مريم عليه السلام خَلقاً، وخُلُقاً، وسيماءً، وهيبةً يعطيه الله عزَّ وجلَّ ما أعطى الأنبياء ويزيده، ويفضِّله، وأنَّه حسن المنظر، شيخ السن، شاب المنظر.

والشباب الدائم في المخلِّص الموعود المهديِّ المنتظر عليه السلام هو: إعجاز من الله تعالى وكرامةً له. وذلك لأن الشباب دليل القوة والغلبة، والعطاء الدائم الذي تتأثر فيه النفوس وتهابه وتخشاه.

وطول العمر هو الَّذي يزوِّد المهدي المنتظر عليه السلام بتجاوب الأمم والشعوب، ومعرفة هفواتهم وأخطائهم من خلال الأطروحة التي سوف يُقدمها للإنسانية، كما يعطيه حنكة الشيوخ وطول آناتهم وصبرهم على الشدائد.

[١ ـ قال رسول الله ﷺ: «المهديُّ من وُلدي، إبن أربعين سنة(١). كأنَّ وجهه كَوكبٌ دُريٌّ(٢) في خدِّه الأيمن خال أسود، عليه عباءتان قطوانيتان(٣) كأنَّه من رجال بني إسرائيل يملك عشرين سنة، يستخرج الكنوز، ويفتح مدائن الشرك»(٤).

---

(١) أي يبدو كأنَّه ابن أربعين سنة، إذ لا طريق للذبول ولأمراض الشيخوخة إليه كسائر الشيوخ. فشبابه الدائم وطول عمره هما آيتان من الله تعالى له وللمؤمنين.

(٢) الدريّ: المضيء الشديد الإضاءة نُسب إلى الدُّرِّ لبياضه، وشدة توقُّده وأنارته.

(٣) القطوانية: نسبة إلى قطوان: وهو موضع في الكوفة، كان يصنع فيه العباءة. وهي العباءة البيضاء القصيرة الخمل.

(٤) الامام المهديّ من المهد إلى الظهور للقزويني ص٣٠٢.

٢ ـ وقال ﷺ: «يخرج المهديّ وعلى رأسه غمامة، فيها مُنادٍ ينادي: هذا المهديّ خليفة الله فاتبعوه»[١].

٣ ـ وقال الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام: لو قام المهديّ لأنكره الناس، لأنَّه يرجع إليهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً[٢].

٤ ـ وعن الهروي قال: قلت للإمام الرضا عليه السلام: ما هي علامات القائم منكم إذا خرج؟

قال عليه السلام: [«علامته: أن يكون شيخ السن، شابُّ المنظر، حتى أن الناظر إليه ليحسبه إبن أربعين سنة أو دونها، وإنَّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام، حتى يأتي أجله»[٣]].

هـ ـ البيان السياسي الأول للإمام المهديّ عليه السلام

إنَّ أطروحة الإمام المهديُّ المنتظر هي: الإسلام في أصوله وفروعه وأخلاقه ومبادئه كما أُنزل على رسول الله ﷺ، وكما سار عليه جدَّهُ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أيام خلافته وحكومته.. وحسب القواعد الأصوليّة والفقهيّة التي صحَّ ورودها عن آبائه الطاهرين عليهم السلام.. كما سوف نطّلع عليها ونعرفها من خلال الأحاديث الواردة حول خطبته الأولى للناس بمكّة المكرمة وهي: الحكم بما أنزل الله تعالى على أنبيائه من أوامر، ونواهي، وآداب، وسنن، وإحياء ما أحيا القرآن من مُثل عليا، ومبادىء، وإماتة ما أمات القرآن من ظلم، وقهر، وعصبية، واستبداد للإنسان بأخيه الإنسان.

إنَّ أطروحته عليه السلام تتلخَّص في أن يكون الإنسان عبداً للّه تعالى وحده لا شريك له، وأن يعبد خالقه ويعمل صالحاً، ويتزود لآخرته بالرفق والإحسان.. وبالإحسان إلى أخيه الإنسان، وبإحقاق الحقّ، وإزهاق الباطل في المجتمع الإنساني. وفي التحرر من عبودية المادة، والشهوات

(١) نفس المصدر السابق.
(٢) نفس المصدر السابق ص٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(٣) نفس المصدر ص٣٠٣ ـ ٣٠٤ ـ

الحيوانيَّة، والرغبات السلطوية التي تؤدي لعبادة الشيطان.

وأن يكون الهدف من جميع أعمالنا في الحياة رضا الله تعالى وفق أوامره ونواهيه وحده لا شريك له، ومصداقاً لما جاء في الصلوات المسيحية والتي تقرأ كل يوم: «ليتقدس إسمك ـ ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماءِ كذلك على الأرض ـ».

ومصداقاً لقول الله تعالى في القرآن الكريم: **﴿ولقد كتبنا في الزَّبور من بعد الذِّكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون. إنَّ في هذا لبلاغاً لقومٍ عابدين. وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين. قل إنَّما يوحى إليّ أنَّما إلهكمْ إله واحد فهل أنتم مُّسلمون﴾** الأنبياء آية ١٠٥ ـ ١٠٦ ـ ١٠٧ ـ ١٠٨.

وإحقاق الحقِّ، وإزهاق الباطل، لا يكون إلَّا بعدُ قيامهعليه‌السلام بإلقاء الحجة على الناس بما يؤيده الله تعالى به من آيات، ومعجزات، إكراماً لجدِّه خاتم الأنبياء مُحمَّدصلى‌الله‌عليه‌وآله وقد تكلَّمنا عن معظمها في ما تقدم وعن قول كعب الأحبار: «يعطيه الله عزَّ وجلَّ ما أعطى الأنبياء، ويزيده ويفضِّله». وعطاءُ الله تعالى له سوف يكون كعطائه للأنبياء السابقين في كل شيء عدا النبوة لأنه لا نبيَّ بعد سيدنا مُحمَّدصلى‌الله‌عليه‌وآله أبداً. وهذه المعجزات والكرامات هي لجدِّه المصطفى مُحمَّد رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله لأنَّهصلى‌الله‌عليه‌وآله قد أخبر بها، وأستودعها عند خليفته ووصيِّه أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب، وعلَّمه أسرارها. كما علَّمه إسم الله تعالى الأعظم وسائر العلوم كما تقدم من كلام للشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي في ص٤٦ من هذا الكتاب] وقد ورَّثها عليٌّعليه‌السلام لأبنائه الخلفاء الراشدين حتى وصلت إلى الإمام الثاني عشر منهم.. وهو: المهديُّ المنتظرعليه‌السلام.

كما يتطلب إحقاق الحقِّ، وإزهاق الباطل وضع النقاط على الحروف، وبيان الحقِّ من الباطل لجميع الناس وكشف أصحاب البدع والمبادىء الَّذين هَلكوا، وأهلكوا أشياعهم وأتباعهم بقيادتهم لهم إلى نار جهنم، حيث كانوا فراعنة هذه الأمة وطواغيتها؟؟؟.. أو من فقهاء السلاطين ووعاظهم؟؟؟..

كما يتطلب أيضاً إستعمال القوة، والعنف ضد كلَّ مُتكبر جبار عنيد لا يرى الحقائق بعينيه ولا يسمعها بأذنيه..

وكما أن بيانات وخطب مولانا الإمام المهديِّ المنتظر ابن الحسن العسكريِّ عليه السلام هي: الحُكم بما أنزل الله تعالى وهي الدعوة إلى ملكوت الله تعالى في الأرض فهي تلتق مع الدعوات الكثيرة التي نادى بها الحكماء والفلاسفة عبر التاريخ الإنساني[1]، بالقضاء على الفوارق العصبيَّة، والحزبيَّة، والطبقيَّة، والوطنيَّة، والقوميَّة التي تفرِّق الإنسان عن أخيه الإنسان. وأن لا يكون هناك أيُّ تمايز إلَّا بالعمل الصالح لأجل المصلحة العامة وأن يكون الدافع لأجل هذا العمل تقوى الله تعالى.

الحديث الأول: [«عقد الدرر في الباب السابع، عن نعيم بن حمَّاد في كتاب الفتن، عن أبي جعفر بن مُحمَّد بن عليٍّ رضي الله عنه، قال: يظهر المهديُّ عند الفساد بمكة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيفه، وقميصه، وعلامات ونور وبيان، فإذا صلّى العشاء نادى بأعلى صوته، ويقول:

أُذكرِّكم أيها الناس مقامكم بين يدي الله عزَّ وجلَّ، فقد أكمل

---

(١) قال الأديب الإيطالي الشهير دانتي: [«يجب أن تخضع الأرض بكاملها، وكل شعوبها لأمير واحد يمتلك كل ما يحتاج إليه، فلا تنشأ عنده الرغبة في شيء لا يملكه. فيخيم السلام ويحب الناس بعضهم بعضاً، وتحصل كل عائلة على جميع ما تحتاج إليه...

وقال الفيلسوف الإنجليزي صموئيل جنسون: «الوطنيَّة آخر ما يلجأ إليه الوغد».

وقال ليسنغ الألماني: «متى لا تُعدُّ الوطنيَّة في عداد الفضائل».

وقال ڤولتير الأديب الفرنسي الشهير: «يكون للفرد وطن إذا كان يحكمه ملك صالح، ولا يكون له أيُّ وطن إذ كان يحكمه ملك شرير». وقال أيضاً: «ما تمنى أحد العظمة لبلاده إلَّا تمنى التعاسة للآخرين».

وقال غوتة: «إنَّ وطني الخير والنبل، والجمال، وبوسعنا أن نجد الراحة في الاتجاه الكوني.

وفي سنة ١٨٣٨ م أعلن الفيلسوف الأميركي «ويليام لويدغاريسون» المبادىء التي يؤمن بها فقال: «لا يمكننا أن نعترف بالولاءِ لأية حكومة بشريَّة، إنَّا نعترف فقط بملك واحد، وبقاضٍ واحد، وبحاكم واحد للجنس البشريِّ.. إنّ بلادنا هي العالم، وكل الجنس البشريِّ هم أبناءُ بلادنا، إنَّا نحب أرض بلادنا بمقدار ما نحب البلدان الأخرى، فمصالح المواطنين الأمريكيين وحقوقهم، وحرياتهم ليست أعزُّ علينا من تلك للجنس البشريِّ». كما أن للفيلسوف الإنكليزي براتداندرسل أقوال في هذا الباب»]. عن كتاب الإسلام والعقل - قسم المهديُّ المنتظر للعلاّمة الشيخ محمد جواد مغنية ص٢١٠ - ٢١١.

الحجَّة، وبعث الأنبياء، وأنزل الكتب. وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعة الله ورسوله، وأن تحيوا ما أحيا القرآن، وتميتوا ما أمات القرآن.

وتكونوا أعوان المهديّ ووزرائه على التقوى. فإنَّ الدُّنيا قد دنا فناؤها وأذنت بالوداع.

وإنِّي أدعوكم إلى الله ورسوله والعمل بكتابه وإماتة الباطل، وإحياء سننه[١].

يظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أصحاب بدر على غير ميعاد، قُزعاً كقزع الخريف[٢]، رهباناً بالليل أُسداً بالنهار، فيفتح الله للمهديّ أرض الحجاز، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم، وينزل الرايات السود[٣] الكوفة ويبعث بالبيعة إلى المهديّ، فيبعث المهديّ بجنوده في الآفاق ويموت الجور أهله، ويستقيم له البلدان. الحديث[٤]»].

الحديث الثاني: [«وعن أبي خالد الكابلي قال: «قال أبو جعفر عليه السلام (الإمام الباقر): والله لكأنِّي أنظر إلى القائم وقد أسند ظهره إلى الحجر[٥]، ثُمَّ يَنشدُ الله حقه، ثم يقول:

يا أيُّها الناس: من يُحَاجُّني في الله، فأنا أولى النَّاس بالله.

أيُّها الناس: من يُحَاجُّني في آدم، فأنا أولى النَّاس بآدم.

أيُّها الناس: من يُحَاجُّني في نوح، فأنا أولى النَّاس بنوح.

أيُّها الناس: من يُحاجُّني في إبراهيم، فأنا أولى النَّاس بإبراهيم.

---

(١) أي سنن الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

(٢) أي كغيوم الخريف.

(٣) الرايات السود الكوفة أي السيد الخراسانيّ صاحب الرايات السود وسوف يأتي الحديث عنه في العلامات الخاصة...

(٤) المهديّ للسيد الصدر ص٢٣١.

(٥) أي إلى الحجر الأسود في الكعبة المكرَّمة.. والقسم من الإمام الباقر عليه السلام للتأكيد على هذا الخبر الغيبي الذي رواه عن آبائه عليهم أفضل الصلاة والسلام.

أيُّها الناس: من يُحاجُّني في موسى، فأنا أولى النَّاس بموسى.

أيُّها الناس: من يُحاجُّني في عيسى، فأنا أولى النَّاس بعيسى.

أيُّها الناس: من يُحاجُّني في مُحمَّد، فأنا أولى النَّاس بمحمَّد.

أيُّها الناس: من يُحاجُّني في كتاب الله، فأنا أولى النَّاس بكتاب الله، ثم ينتهي إلى المقام فيصلي ركعتين. البحار ج/ ٥٢ ص/ ٣١٥»[1]].

الحديث الثالث: [«وجاء في روايات أخرى بعض الإضافات، منها أنَّه يقول: «يا أيُّها الناس: إنَّا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس. وإنَّا أهلُ بيت نبيِّكم مُحمَّدﷺ، ونحن أولى النَّاس بمحمَّد.. فأنا بقيَّة من آدم، وذخيرة من نوح، ومصطفى من إبراهيم، وصفوةٌ من مُحمَّد.. آلا ومن حاجَّني في سُنَّة رسول الله فأنا أولى النَّاس بسُنَّة رسول اللهﷺ فيجمع الله عليه أصحابه، ثلاثمائة وثلاثة عشر، ويجمعهم على غير ميعاد.. فيبايعونه بين الركن والمقام. ومعه عهدٌ من رسول اللهﷺ، قد توارثته الأبناء عن الآباء». البحار ج/ ٥٢ ص/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩»[2]].

الحديث الرابع: [«وتذكر بعض الروايات أنَّ رجلاً من أصحابهعليه السلام يقف أولاً في المسجد الحرام فيعرِّفه للناس، ويدعوهم إلى الاستماع إليه وإجابته، ثم يقف هوعليه السلام ويلقي خطبته. فعن الإمام زين العابدينعليه السلام قال: «فيقوم رجل منه فينادي: يا أيُّها الناس.. هذا طلبتكم قد جاءكم، يدعوكم إلى ما دعاكم إليه رسول اللهﷺ.

قال: فيقومون فيقوم هو بنفسه فيقول: أيُّها الناس، أنا فلان بن فلان ابن نبيِّ اللهﷺ، أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبيُّ الله. فيقومون إليه ليقتلوه، فيقوم ثلاث مئة ونيِّفٌ. (وينيفُ على الثلاثمائة) فيمنعونه» البحار ج/ ٥٢ ص/ ٣٠٦.

ومعنى رجل منه: أي من نسبه. ومعنى فيقومون: فيقفون ليروا المهديَّعليه السلام الَّذي يلهج الناس بذكره وينتظرونه. ويحتمل أن يكون معناه

---

(١) عصر الظهور للشيخ الكورانيّ ص٢٨٤.

(٢) نفس المصدر.

فيقفون ويأخذون بالانصراف خوفاً من السلطة.

والَّذين يقومون إليه ليقتلوه لا بدَّ أنهم من سلطة الحجاز. والرواية بدقتها تصوّر حالة المسلمين في التشوُّق إلى الإمام المهديِّ وطلبهم له وبحثهم عنه. وحالة إرهاب السلطة وبطشها في نفس الوقت»[(١)]].

و ـ العلامات العامة!

إنَّ ظهور المخلِّص الموعود ـ المهديَّ المنتظر عليه السلام ـ لن يكون إلا بعد ظهور علامات عامة ورد ذكر بعضها في العهد القديم، والعهد الجديد وتكلمنا عنها في الفصول السابقة. وقد جاء في أحاديث النبيِّ والأئمة من عترته عليهم أفضل الصلاة والسلام أحاديث كثيرة تؤكد ما جاء في العهدين القديم، والجديد من علامات.

الحديث الأول: [«عقد الدرر في الفصل الثالث من الباب التاسع، عن الحافظ ابن نعيم في كتابه صفة المهديِّ عن عليِّ بن هلال عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله في الحالة التي قُبِض فيها[(٢)]. وذكر الحديث بطوله. وفي آخره قال رسول الله: يا فاطمة والَّذي بعثني بالحق إنَّ منهما ـ يعني الحسن والحسين ـ مهديُّ هذه الأمة[(٣)]، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً[(٤)] وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض[(٥)]، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقِّر كبيراً، فيبعث الله عزَّ وجلَّ عند ذلك

(١) نفس المصدر ص٢٨٤ ـ ٢٨٥.

(٢) في الحالة التي قُبض فيها: يعني في مرض الموت الذي إنتقل بها النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى جوار الله تعالى.

(٣) ذكرنا فيما سبق نسب الإمام المهديِّ عليه السلام ورجوعه إلى الإمام الحسين عليه السلام من ناحية الأب وإلى الإمام الحسن عليه السلام من ناحية الأم فراجع ص٣٩ من هذا الكتاب.

(٤) قال الطبريُّ في ذخائر العقبى: الهرج والمرج: الإقتتال والاختلاط.

(٥) أي ظهور البدع العقائدية، والفكرية، والسياسية المخالفة للسُنَّة وأصبح هناك حواجز بين البلاد الإسلامية ولا يستطيع المسلم أن يصل أخيه إلَّا بعد وسائل كثيرة.

من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غُلفاً[1]. يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[2]].

الحديث الثاني: [«ينابيع المودة للشيخ القندوزيّ الحنفيّ قال: وفي أحاديث الأربعين للشيخ بهاء الدين العامليّ صاحب الكشكول رحمه الله بإسناده عن جابر الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضي الله عنهما يقول: إنَّ رسول الله ﷺ قال: المهديُّ من ولدي الَّذي يفتح الله به مشارق الأرض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن أوليائه غيبةً لا يثبت على القول بإمامته إلَّا من إمتحن الله قلبه للإيمان.

فقلت: يا رسول الله هل لأوليائه الانتفاع به في غيبته؟

فقال: والَّذي بعثني بالحق نبيّاً إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع النَّاس بالشمس إذا سترها سحاب. يا جابر هذا من مكنون سرِّ الله ومخزون علمه فاكتمه إلَّا عن أهله»[3]].

هذا، وسوف نتكلم عن ذلك عندما نردُّ على شبهة ما الفائدة من الإمام الغائب عن أنصاره.. والَّذي يعنينا في كلامنا هذا بعدما تقدم من كلام، هو قول رسول الله ﷺ: «ذاك الَّذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلَّا من امتحن الله قلبه للإيمان. فعصر الغيبة الكبرى والذي امتدَّ من سنة ٣٢٩ هـ ولغاية أيامنا هذه أي إلى سنة ١٤٢٠ هـ كان امتحانٌ لأولياء المهديِّ ابن الإمام الحسن العسكريِّ عليه السلام في العقيدة، والسلوك، والعمل وقد خرج الكثير من أولئك الشيعة عن حظيرة الإيمان والعدالة:.. كأتباع الشيخ أحمد الأحسائيِّ، والسيد كاظم الرشتيِّ، والفرق الصوفية الشيعيَّة المعروفة في إيران والهند، بل إنَّ بعض الفرق قد خرجت عن حظيرة الإسلام أصولاً وفروعاً كأتباع

---

(١) يُطهِّرُ الأرض والعقول، والقلوب من الشرك، والبدع، والفسق والفجور.. قُلوباً غُلفاً أي في غِلاف عن سِماع الحق.

(٢) الإمام المهديّ للسيد الصدر ص١٩٧. وفي العبارات بعض التقديم والتأخير مما إضطرني لتصحيح النص من خلال الاستعانة بكتاب ذخائر العقبى للطبريِّ ص١٣٦.

(٣) ينابيع المودة للشيخ القندوزيِّ ص٤٢٢ ـ ٤٢٣.

محمد إبن نصير النميريّ، وأتباع علي مُحمَّد الباب، وحسين علي البهاء وشقيقه يحيى المعروف بصبح الأزل في إيران. وقد قامت حكومة الجمهورية الاسلامية باطفاءِ نارهم التي أوقدوها ضد الاسلام، وبطرد زعمائهم من البلاد..

وسوف يمتد عصر الغيبة هذا إلى ما شاء الله وحتى يأذن الله تعالى لوليّه بالفرج والظهور وبالنصر على أعدائه.. وحتى يتمحَّص النَّاس تمحيصاً كثيراً. وذلك مصداقاً لقوله تعالى: **﴿هذا بيان للنَّاس وهدىً وموعظةٌ للمتَّقين. ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكُم قرحٌ فقد مسَّ القوم قرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الَّذين آمنوا ويتخذ منكم شهداءَ والله لا يُحبُّ الظَّالمين. وَليمحَّص الله الَّذين آمنوا ويمحق الكافرين. أم حسبتم أن تدخلوا الجنَّة ولمّا يعلم الله الَّذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾** سورة آل عمران آية ١٣٨ ـ ١٣٩ ـ ١٤٠ ـ ١٤١ ـ ١٤١.

الحديث الثالث: [«عقد الدرر في الفصل الأول من الباب الرابع عن أبي جعفر بن مُحمَّد بن عليّ، قال: إنَّه قال: لا يظهر المهديُّ إلا على خوف شديد من النَّاس، وزلازل تصيب النَّاس، وطاعون، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين النَّاس، وتشتت في دينهم، وتغير في حالهم، يتمنى المتمني الموت مساءً وصباحاً.. إلى أن قال: فخروجه يكون عن اليأس والقنوط. فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره».

وفيه في الفصل من الباب المذكور، عن أبي سعيد الخدريِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ستكون بعدي فتن لا خلاص منها، فيها هرب، وحرب ثم من بعدها فتن أشدُّ منها، كلَّما إنقضت تمادت حتى لا يبقى بيت من العرب إلا ودخلته، ولا مُسلماً إلا وصلته، حتى يخرج رجل من عترتي. أخرجه الحافظ أبو محمد الحسين في كتاب المصابيح، والحافظ أبو عبد الله نعيم بن حمَّاد في كتاب الفتن بمعناه، وله شاهد في صحيح البخاريِّ»[1]]

(١) المهديّ للسيد الصدر ص١٩٨ ـ ١٩٩.

[«عقد الدرر في الفصل الأول من الباب الرابع، عن أبي عبد الله الحسين بن عليٍّ قال: لا يكون الأمر الَّذي ينتظرونه ـ يعني ظهور المهديِّ ـ حتى يبرأ بعضكم من بعض ويشهد بعضكم على بعض، ويلعن بعضكم بعضاً.

فقلت: أفي ذلك خير؟

فقال: الخير كلُّه، في ذلك الزمان يخرج المهديُّ فيرفع ذلك»[1]].

الحديث الرابع: وهو يتعلق بإنشاء دولة لليهود في فلسطين ولا يخفي على كل مطلع أن المنظمة الصهيونية العالمية وجميع المنظمات التابعة لها كانت في القرن العشرين من الأسباب الكبرى لضعف المسلمين، ولتعاونها السافر، والخفيِّ مع الدول الاستكبارية الكبرى في العالم على تفتيت، وتقييم، وتمزيق الدولة العثمانية، وسائر الدول الإسلامية في هذا القرن. ولزرع اليهود في فلسطين بعد أن أقدَّمت على تهجير القسم الأكبر من الفلسطينيين من مسلمين و مسيحيين من أرضهم بافتعال المجازر والمذابح كمذبحة دير ياسين سنة ١٩٤٨ وغيرها: [«أما الأحاديث الشريفة عن دورهم في عصر الظهور، فمنها ما يتعلق بتجمعهم في فلسطين قبل المعركة القاضية عليهم تفسيراً لقوله تعالى: ﴿**وقلنَّا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض، فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا**﴾ الإسراء الآية ١٠٤ ـ أي جئنا بكم من كل ناحية، أو جميعاً، كما في تفسير نور الثقلين.. فمن ذلك الحديث الشريف عن مجيئهم وغزوهم لعكا، فعن النبيِّ ﷺ قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها في البحر؟ قالوا: نعم. قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق» المستدرك ج/ ٤ ص/ ٤٧٦.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لأبنينَّ بمصر منبراً، ولأنقضنَّ دمشق حجراً حجراً، ولأخرجنَّ اليهود من كل كُوَرِ العرب، ولأسوقنَّ العرب بعصاي هذه». فقال الراوي وهو عباية الأسدي: قلت له يا أمير المؤمنين كأنَّك تخبر أنَّك تحيا بعدما تموت؟.

---

(١) نفس المصدر ص١٩٦.

فقال: «هيهات يا عباية ذهبت غير مذهب.. يفعله رجل منّي» أي المهديُّ عليه السلام ـ البحار ج/٥٣ ص/٦٠.

وهذا يدلُّ على أن اليهود يتسلطون أو يتواجدون في كثير من بلاد العرب، وسوف نذكر معركة المهديُّ عليه السلام مع السفيانيّ ومعهم في أحداث بلاد الشام وأحداث حركة الظهور»[1]].

هذا وهناك أحاديث كثيرة وردت عن طُرق السُنَّة والشيعة حول علامات الظهور وقد أخرجها كبار الحفظة، والعلماء فمن أراد المراجعة فليراجع موسوعة الإمام المهديّ عليه السلام لآية الله السيد محمد الصدر (قده). والإمام المهديُّ من المهد إلى الظهور للسيد القزوينيّ رحمه الله تعالى، وعصر الظهور للعلاّمة الحجة الشيخ علي الكورانيّ حفظه الله تعالى.

و ـ مع عناصر القوة والضعف عند المسلمين

ففي نهاية القرن العشرين الميلادي، وفي أوائل القرن الخامس عشر الهجري بلغ عدد المسلمين في العالم قرابة المليار نسمة، وبلغ عدد دولهم المستقلة، والداخلة في منظمة المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في طهران في ١٩٩٧/١٢/٩، خمس وخمسين دولة.

هذا وممّا يلاحظه ويراه كل مُطلّع، وباحث ومنصف أن الدول الإسلامية الآنفة الذكر تتمتع بأسباب القوّة التالية:

أولاً: الأسباب الجغرافية، فإنَّ المسلمين يسيطرون على ربع العالم القديم أي على نسبة ٢٠٪ تقريباً من مساحة القارات القديمة وهي: آسيا وأفريقيا وأوروبا وهي متصلة ببعضها البعض ولا يفصل المسلمين في آسيا عن إخوانهم في أفريقيا سوى وجود اليهود في فلسطين.

ثانياً: إنَّ رُقعة العالم الإسلامي هي غنيَّة بمصادر المياه، والنفط، والغاز، وسائر المعادن النفيسة. كما أنَّ المسلمين يتحكمون بعدة مراكز إستراتيجيَّة في العالم أهمها: ١ ـ قناة السويس ـ ٢ ـ البحر الأحمر ـ ٣ ـ الخليج ومضيق هرمز ـ ٤ ـ باب المندب ـ ٥ ـ بحر عمان ـ ٦ ـ بحر

---

(١) الإمام المهديّ عليه السلام من المهد إلى الظهور للسيد القزوينيّ ص٣٣٣ ـ

العرب ـ ٧ ـ مداخل جنوب شرق آسيا وبحارها وأهمها ما يقع على المحيط الهندي ـ ٨ ـ بحر قزوين ـ ٩ ـ البحر الأسود ـ ١٠ ـ مضيق الدردنيل والبوسفور ـ ١١ ـ بحر أدرنة.

١٢ ـ ٦٠٪ من مساحة البحر الأبيض المتوسط.

١٣ ـ ٤٠٪ من مضيق جبل طارق. وغيرها من مراكز إستراتيجية عسكريَّة.

ثالثاً: إنَّ بعض الدول الإسلامية قد أخذت نصيباً جيداً من التكنولوجيا الحديثة وأصبحت تنتجها، وتصدِّرُها وأهم هذه الدول على الإطلاق:

١ ـ الجمهورية الإسلامية الإيرانيَّة ـ ٢ ـ جمهورية باكستان الإسلاميَّة ـ ٣ ـ الجمهورية الأندونيسيَّة ـ ٤ ـ الجمهورية التركيَّة ـ ٥ ـ المملكة الماليزيَّة ـ ٦ ـ جمهورية مصر العربيَّة ـ ٧ ـ الجمهورية العراقيَّة ـ ٨ ـ الجمهورية الجزائريَّة.

ومما يجدر ذكره أن العراق في سنة ١٩٨٠ كان مُتقدماً في التكنولوجيا الحديثة، وفي الصناعات العسكريَّة على جميع الدول الإسلاميَّة، غير أن غباء القيادة العراقيَّة وطاعتها لأجهزة الاستخبارات البريطانيَّة، والأمريكيَّة جعلها تُسخِّر كل طاقات الشعب العراقي العظيم، وتوجهها لضرب منجزات الثورة الإسلاميَّة في إيران بإعلان الحرب العدوانية في ١٩٨٠/٩/٢٢ وكان نتيجة ذلك بعد ثمانِ سنوات من الخراب والدمار، نجاة المظلوم، وهزيمة الظالم مصداقاً لقول الله تعالى:

﴿ولقد أوحينا إلى موسى أن أسرِّ بعبادي فأضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخف دركاً ولا تخشى. فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليمِّ ما غشيهم. وأضلَّ فرعون قومَه وما هدى﴾ سورة طه آية ٧٧ ـ ٧٨.

إنَّ عناصر القوة التي توحِّد شعوب العالم الإسلامي وتجمع كلمتها كثيرة جداً أهمها:

١ ـ إيمانهم بأركان الإسلام الخمسة وهي: شهادة: أن لا إله إلا الله وأن مُحمَّداً رسول الله وإيتاء الصلوات الخمس والزكاة وصوم شهر رمضان

وحجُّ البيت لمن استطاع إليه سبيلاً ـ ٢ ـ إيمانهم بالله الواحد، والدِّين الواحد، والنبيّ الواحد، والكتاب الواحد، والشريعة الواحدة، والقبلة الواحدة، واللغة الواحدة في الصلاة وفي سائر الشعائر الإسلامية وهي اللغة العربية ـ ٣ ـ إيمانهم بالبعث والنشور وبالجنة والنار وأن الحساب بيد الله تعالى والعقاب، والعفو بيده وحده لا شريك له ـ ٤ ـ إنَّ السواد الأعظم من المسلمين في العالم عندما يؤدون فريضة الحج، ويتذكَّرون مصائبهم، وكيد الأعداء لهم، وتشتت أمرهم، وذهاب ريحهم، فإنَّهم يتوجهون إلى الله تعالى بالدعاءِ، والابتهال إليه عزَّ وجل طالبين منه التوبة والمغفرة والاستقامة في الحياة حيث تنطبق عليهم هذه الآيات الكريمة:

﴿ربَّنا إنَّك من تُدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار. ربَّنا إنَّنا سمعنا منادٍ ينادي للإيمان أن آمنوا بربِّكم فآمنا ربَّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفِّر عنَّا سيِّئاتِنا وتوفنا مع الإبرار. ربَّنا وآتنا ما وعدتَّنا على رسلك ولا تُخزنا يوم القيامة إنَّك لا تخلف الميعاد. فاستجاب لهم ربَّهم إنِّي لا أضيعُ عمل عامل مِّنكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالَّذين هاجروا وأُخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقُتلوا لأكفِّرنَّ عنهم سيِّئاتهم ولأدخلنَّهم جنات تجري من تحتها الأنهارُ ثواباً من عند اللهِ واللهُ عنده حُسنُ الثَّواب﴾ آل عمران آية ـ ١٩٢ ـ ١٩٣ ـ ١٩٤ ـ ١٩٥.

وهذا من عناصر القوَّة النفسيَّة والمعنويَّة عند كل مسلم حاج، حيثُ يشعر بنقاط ضعفه، وبنقاط قوته، والتي تنطلق من مكة المكرَّمة ومن الوقوف مع إخوانه وقفة رجل واحد، ونفس واحدة في تلك المشاعر المُقدَّسة.

خامساً: تَفوقُ المجاهدين المسلمين في القرن العشرين بحروب التحرير الشعبيَّة على الدول الاستعماريَّة الكبرى والأمثلة على ذلك كثيرة أهمها على الإطلاق: ١ ـ حرب التحرير الجزائريَّة. ٢ ـ ثورة العشرين في العراق. ٣ ـ الثورة الإسلاميَّة الكبرى في إيران. ٤ ـ حرب التحرير الأفغانيَّة ضد الاستعمار السوڤياتيّ. ٥ ـ الانتفاضة الفلسطينيَّة. ٦ ـ المقاومة الإسلاميَّة في جنوب لبنان. ٧ ـ حرب تحرير جمهورية الشيشان. ٨ ـ حرب تحرير جمهورية البوسنة والهرسك. ٩ ـ حرب تحرير أقليم

كوسوفو. ١٠ ـ حرب تحرير جنوب الفليبين. ١١ ـ حرب تحرير كشمير.

وغيرها من حروب خاضها المسلمون بكل إيمان، وقوة وشجاعة وإقدام وكان النصر حليفهم...

وحروب التحرير هذه خلقت من الشباب المسلم في نهاية هذا القرن جيلاً يتشوق للجهاد لإعلاءِ كلمة الله تعالى في الأرض.

وأما عناصر الضعف عند المسلمين والتي جعلتهم في نهاية هذا القرن يشتمون بعضهم بعضاً، ويكفِّرون بعضهم بعضاً، ويستحلُّ بعضهم دماء بعض. وجعلتهم أكثر شعوب الأرض خُذلاناً، وفشلاً أمام قوى الاستكبار العالمية، وأمام دولة إسرائيل فهي كثيرة جداً.. أهمها على الإطلاق قضيَّة القيادة والزعامة. أي ما اصطلح عليه عند الفقهاء بقضية الإمامة.

إنَّ عناصر القوَّة التي توحد بين خمسين ولاية في الولايات المتحدة الأمريكيَّة، وبين دول السوق الأوروبيَّة المشتركة ليست أقوى من عناصر القوَّة التي توحِّد بين الشعوب الإسلامية أبداً.

ولكن عنصر القوة الوحيد، والفريد الذي تمتلكه شعوب الولايات المتحدة الأمريكيَّة، وشعوب السوق الأوروبيَّة المشتركة والذي تفقده شعوبنا هو معرفة تلك الشعوب لقيادتها، ومحاسبتها لها على كل كبيرة وصغيرة. وجهل معظم شعوبنا الاسلاميَّة بقيادتها وعدم التجرؤ على المحاسبة أو السؤال؟؟؟

وإيماننا بشخصيَّة المخلِّص الموعود المهديُّ المنتظر الحجَّة بن الحسن العسكريِّ عليه السلام والمولود سنة ٢٥٥ هـ. وأنَّه الإمام الثاني عشر من الأئمة الراشدين من عترة نبيِّنا المصطفى صلى الله عليه وآله سوف ينير لنا الطريق المستقيم لمعرفة القيادة الحكيمة التي عرفها أبطال المقاومة الإسلاميَّة في لبنان، وفي إيران وإلَّا كيف نقضي على أمراض الطائفيَّة، والمذهبيَّة بين المسلمين؟؟ وكيف نقضي على روح منظمة طالبان ودعاتها عند المسلمين حيث أصبح المسلمون في مناطق كثيرة في العالم يلعنُ بعضهم بعضاً، ويتبرأ بعضهم من البعض كما في أفغانستان، والجزائر، والصومال؟؟؟.

إنَّ منظمة طالبان وأشباهها من منظمات هم أجهل الناس وأبعدهم

عن الإسلام، وعن أئمة المذاهب الإسلاميَّة، وعن كتاب الله تعالى وسُنَّة رسول الله ﷺ.

وأدلتنا على ذلك كثيرة أهمها: إدِّعاؤهم الاجتهاد في الشريعة وهم ليسوا أهلاً له لعدم درايتهم لمقدماته وأسبابه.. واستحلالهم لدماء، وأعراض، وأموال كل من خالف رأيهم من المسلمين وحتى لو كان مُنتمياً لمذهبهم الفقهي. ولعدم درءهم الحدود بالشبهات، ولاستحلالهم زراعة المخدرات والتجارة بها، ولمنعهم النساء عن العلم، والتعلم، والعمل، وإبداء الرأي. ولمصادرتهم حقوق وحريَّة مواطنيهم، ومنعهم للنَّاس من إبداء الرأي المعارض، وقضائهم على جميع وسائل الإعلام الحديثة وتحريمهم للسينما وللراديو والتلفزيون. وعدم موافقتهم على الحوار مع الطرف الآخر والجلوس معه على طاولة واحدة. ولاستباحتهم جميع المحرَّمات الشرعية والقانونيَّة والدوليَّة بقضائهم على الوفد الذي أتى للتفاوض معهم من حزب الوحدة الإسلامي الأفغانيّ حَيثُ دعوا زعيم حزب الوحدة الإسلامية إلى المفاوضات، وعندما ذهب إليهم مع مستشاريه للمفاوضات، وللبحث عن الحلول السلميَّة اغتالوه مع أصحابه قبل أن يصل إليهم بأعصاب باردة، وبقلوب لا تعرف معنىً للرحمة أو للإسلام أو للسلام؟؟؟... وقتلهم للدبلوماسيين الإيرانيين في مدينة مزار شريف، وقضائهم على الشيوخ، والنساء، والأطفال من المسلمينن الشيعة في كابل، ومزار شريف، وجميع المناطق التي خضعت لنفوذهم بالقوّة والعنف ونكثهم لجميع الاتفاقات التي وقوعها مع المنظمات الأفغانية الأخرى، وللايمان المفلظة التي أقسموها في بيت الله الحرام في مكّة المكرَّمة واستخفافهم بذلك؟؟؟..

و ـ العلامات الخاصة!

العلائم المحتومة: أو العلامات الخاصة والتي تحدث قبل ظهور المخلص الموعود المهديُّ المنتظر ﷺ هي خمس علامات، وقد تحدث وتقع في سنة الظهور أو قبله. وقد جاءت بعض الروايات في تحديد ذلك وقد بلغت حدَّ الاستفاضة وهي واردةٌ من طرق أهل السُنّة والشيعة الإماميَّة منها: عن إكمال الدين للشيخ الصدوق: [«قال الإمام أبي عبد

الله الصادق عليه السلام: «خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليمانيّ، والسفيانيّ، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة»[1]].

كما وردت في المصادر السنيَّة في كتاب عقد الدرر في أخبار المهديّ المنتظر ليوسف بن يحيى المقدسيّ السلميّ الشافعيّ الدمشقيّ وفيه: [«في الفصل الثالث من الباب الرابع عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ أنَّه قال: للمهديّ خمس علامات: السفيانيّ، واليمانيّ، والصيحة من السماء، والخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيَّة»[2]].

وسوف نشرح هذه العلامات الخمس بإضافة علامة أخرى إليها وهي عن السيد الخراسانيّ بإيجاز على الشكل التالي:

١ ـ السيد اليمانيّ!

الحديث الأول: [«روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّه قال في ضمن حديث طويل: وخروج السفيانيّ واليمانيّ والخراسانيّ (أي: الهاشميّ) في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز[3] يتبع بعضه بعضاً... وليس في الرايات أهدى من راية اليمانيّ، هي راية هدى لأنَّه يدعوكم إلى صاحبكم[4] فإذا خرج اليمانيُّ حَرُمَ[5] بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليمانيُّ فانهض إليه، فإنَّ رايته راية هدى، ولا يحلُّ لمسلم أن يلتوي عليه[6] فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنَّه يدعو إلى الحقِّ وإلى طريق مستقيم»[7]].

الحديث الثاني: [«وفي بشارة الإسلام ص/١٨٧ «ثم يخرج ملك من

---

(١) المهديّ للسيد صدر الدين ص٢٠٠.

(٢) الخرز ـ جمع خرزة، على وزن قصب وقصبة ـ إلى أن قال: تجعل في الخيط بشكل مُنظم، إحداها تتلو الأخرى مباشرةً، يصنع منها السبحة والقلادة.

(٣) أي إلى الإمام المهديّ عليه السلام.

(٤) العبارة تحتمل قراءتين: ١ ـ حُرم، ٢ ـ حَرَّم.

(٥) يلتوي عليه، يُقال: إلتوى عن الأمر: أي تثاقل، وأمال وجهه عنه إعراضاً واستكباراً.

(٦) الإمام المهديّ من المهد إلى الظهور للسيد القزوينيّ ص٣٦٥ ـ ٣٦٦.

صنعاء إسمه حسين أو حسن. فيُذهب بخروجه غمر الفتن. يظهرُ مباركاً زاكياً. فيكشف بنوره الظَّلماءِ، وَيَظْهَر به الحقُّ بعد الخفاء»[1]].

الحديث الثالث: [«وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «خروج الثلاثة الخراسانيُّ، والسفيانيُّ، واليمانيُّ في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد. وليس فيها راية بأهدى من راية اليمانيِّ يهدي إلى الحقِّ» البحار ج/ ٥٢ ص/ ٢١٠»[2]].

وقد ذهب مفسرو هذه الروايات إلى حدوث ثورة إسلامية مباركة في اليمن قبل ظهور المهديِّ المنتظر عليه السلام في السنة ذاتها التي يظهر فيها السفيانيُّ في الشام، والخراسانيُّ في شرق إيران، وذلك قبل ظهور المهديِّ المنتظر عليه السلام بمكَّة المكرَّمة بسنوات قليلة. وثورة اليمانيِّ الَّذي يمتلك صنعاء تكون الأفضل والأقرب إلى تقوى الله تعالى، وأطروحة أهل البيت عليهم السلام.

وما هذا إلا للنمط الإسلامي الإداري البسيط الذي يستعمله ذلك الثائر اليمانيُّ مع ولاته، وقضاته، وجيشه، وشعبه بعيداً عن التعقيدات الإدارية، والروتين الإداري، والاجتهادات الفقهية الموجودة في الجمهورية الإسلاميَّة الإيرانيَّة والتي لا يستطيع تجاوزها السيد الخراسانيُّ. قال سماحة الشيخ عليُّ الكورانيُّ: [«ويؤيد ذلك أيضاً أن ثورة اليمانيِّ قريبة من حركة ظهوره عليه السلام بالنسبة إلى ثورة الإيرانيين الممهدين، حتى لو فرضنا أن اليمانيَّ يخرج قبل السفيانيِّ أو أنَّه يمانيٌّ آخر يمهِّد لليمانيِّ الموعود.. بينما بداية ثورة الإيرانيين على يد رجل من قُم تكون مبكرة حيث يبدأ بها أمر المهديُّ عليه السلام.. «يكون مبدؤه من المشرق» والمدة بين بدايتها وبين الخراسانيِّ وشعيب قد تكون عشرين أو خمسين سنة، أو ما شاء الله من الزمان.. ومثل هذه البداية المبكرة إنَّما تقوم على اجتهاد الفقهاء، واجتهاد وكلائهم السياسيين، ولا تتوفر لها ظروف النقاء والنصاعة التي تتوفر لثورة اليمانيِّ الموجهة مباشرة من الإمام المهديِّ عليه السلام»[3]].

---

(١) عصر الظهور للشيخ علي الكورانيِّ ص١٤٥.

(٢) نفس المصدر السابق ص١٤٤.

(٣) نفس المصدر السابق ص١٤٧ ـ ١٤٨.

[«ولكن توجد رواية أخرى صحيحة السند عن الإمام الصادق عليه السلام تقول: «يخرج قبل السفيانيِّ مصريٌّ ويمانيٌّ» البحار ج/ ٥٢ ص/ ٢١٠ عن غيبة الطوسي. وعليه فيكون هذا اليمانيُّ الأول مُمهداً لليمانيِّ الموعود كما يُمهد الرجل من قُم وغيره من أهل المشرق للخراسانيِّ وشعيب الموعودين.

أما وقت خروج هذا اليمانيُّ الأول، فقد حددت الرواية الشريفة أنَّه قبل السفياني فقط. وقد يكون قبله بمدة قليلة أو سنين طويلة... والله العالم..»[1]].

٢ ـ السيد الخراسانيُّ!

خروج السيد الخراسانيِّ ليس من العلائم المحتومة، والمستفيضة أو من العلامات الخمس وإنَّما بلغت حدَّ الاستفاضة حتى إدعاها العباسيون في ثورتهم ضدَّ الأمويين وادَّعوا أنهم أصحاب الرايات السوداء والمنصوص عليهم في أخبار النبيِّ صلى الله عليه وآله، وأنَّهم الممهدون للمهديِّ عليه السلام وقد إدعى ذلك منهم الخليفة الثاني أبي جعفر المنصور لولده مُحمَّد المهديِّ وقد تكلمنا عن ذلك تحت عنوان المهديِّ والمهدويِّة في الإسلام، فراجع... وتلك الروايات موجود عن طرق السُنَّة والشيعة، الإمامية، وفي مصادرهم المعتبرة.

الحديث الأول: [«عقد الدرر في الباب الخامس عن الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حمَّاد، عن سعيد بن المسيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يخرج من المشرق لبني العباس، ثم يكون ما شاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلاً من آل أبي سفيان يردون الطاعة للمهديِّ.

وفيه، في الباب المذكور عن الحافظ المشار إليه في كتاب الفتن، عن محمد بن الحنفيَّة قال: تخرج راية من خراسان ثم تخرج أخرى، ثيابهم بيض على مقدمتهم رجل من بني تميم يقال له تميم بن صالح... إلى أن قال: فعند ذلك يتمنى الناس المهديَّ ويطلبونه»[2]].

---

(١) نفس المصدر ص١٤٨.

(٢) المهدي للسيد الصدر ص١٩٩.

الحديث الثاني: [«عقد الدرر في الباب الخامس عن الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حمَّاد، عن شُريح بن عبد الله، وراشد بن سعد، وحمزة بن حبيب، عن مشائخهم قالوا: إنَّ أهل المشرق يبايعون رجلاً من بني هاشم فيخرج في أهل خراسان على مقدمتهم رجل من بني تميم... إلى أن قال: لو استقبلته الجبال الرواسي لهدمها، فيلتقي هو والخيل السفيانيُّ فيهزّبهم ويقتل منهم مقتلة عظيمة، فلا يزال يُخرجهم من بلدة إلى بلدة حتى يهزمهم إلى العراق، فتكون بينهم وقعة تكون الغلبة فيها للسفيانيّ ويهرب الهاشميُّ إلى مكَّة، ويخرج تميم بن صالح (أحد قواد الهاشميّ) مختفياً إلى بيت المقدس، فإذا ظهر المهديُّ خرج الهاشميُّ»[1]].

الحديث الثالث: [«عن مستدرك الصحيحين للحاكم أبي عبد الله النيسابوري عن عبد الله بن مسعود قال: أتينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مُستبشراً يُعرف السرور في وجهه، فما سألناه عن شيء إلاّ أخبرنا به، ولا سكتنا إلّا إبتدأنا، حتى مرَّت فِتيةٌ من بني هاشم، فيهم الحسن والحسين عليهما السلام، فلما رآهم التزمهم وأنهملت عيناه.

فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟!

فقال: «إنَّا أهلُ بيت إختار الله لنا الآخرة على الدُّنيا، وأنَّه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً، حتى تُرفع رايات سود من المشرق فيسألون الحقَّ فلا يُعطونه، فيقاتلون فيُنصرون، فمن أدركهم منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي، ولو حبوا على الثلج[2] فإنها رايات هدىً، يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي»[3]].

قال السيد القزوينيُّ مُعقباً وشارحاً للروايات الواردة: [«والمستفاد من مجموعها أنَّه رجل من بني هاشم، ومن ذريَّة رسول الله ﷺ، وأنَّه في سن الشباب وبكفِّه اليمنى خال وأنَّه يخرج من خراسان، وقد ذكرنا ـ فيما مضى

---

(١) نفس المصدر ص١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٢) الحبو: يقال: حبى الطفل: أي زحف على يديه وبطنه، والتعبير بـ «الحبو على الثلج» مبالغة في تحمُّل المصاعب وبذل الجهود للالتحاق بجيش الهاشمي.

(٣) الإمام المهديُّ من المهد إلى الظهور ص٣١٩.

ـ أن خراسان إسم منطقة واسعة تشمل جزءاً من إيران والأفغان والاتحاد السوفياتي، ولا نستطيع التأكُّد من نقطة انطلاقه ومركز نهضته.

وتقول الأحاديث: إنَّ الهاشميَّ يصل بجيشه إلى العراق، بعد خروج جيش السفيانيِّ من الكوفة، وارتكابه الفجائع وإراقته للدماء، وسبيه للنساء وَوَضعهنَّ في الوسائل النقلية وحَملهنَّ إلى الشام.

في هذا الموضع المأساوي المؤلم يصل السيد الهاشميِّ إلى الكوفة فيعلم أن جيش السفيانيِّ قد خرج ـ حديثاً ـ من الكوفة متوجهاً نحو الشام، ومعه السبايا ويصل إلى الكوفة ـ أيضاً ـ اليمانيُّ بجيشه الجرَّار، ثم يخرج الهاشميُّ واليمانيُّ بجيشهما لملاحقة جيش السفيانيِّ، ويلتقي الجيشان ـ جيش الهاشميُّ واليمانيُّ من جهة، وجيش السفيانيِّ من جهة أخرى ـ ويقع بينهما قتل كبير، وأخيراً ينتصر السيِّد الهاشميُّ، ويقضي على جيش السفيانيِّ بكامله، ويرجع إلى الكوفة مُظفراً، بعد أن إستنقذ السبايا»[1]].

وكلام السيد القزويني الأخير فيه إشتباه إذ أنَّه على ما في الأحاديث والروايات الموجودة أنَّ الَّذي يستنقذ النساء، والأطفال من جيش السفياني ـ وقبل أن يصيبهم مكروه ـ هم أهل الكوفة. وذلك قبل حلول جيوش الهُدى بين ظهرانيهم الآتية من الشرق بقيادة السيد الخراسانيِّ والآتية من اليمن بقيادة السيد اليمانيِّ. حيث يكون إنسحاب جيوش السفيانيِّ من الكوفة عمل استراتيجيٌّ وعسكريٌّ حيث تتوجه فرقة من جيشه لحماية منابع النفط في الخليج، وفرقة أخرى نحو الشام، وفرقة ثالثة نحو الحجاز للقضاء على أهل المدينة المنورة ولمساعدة حكام الحجاز في القضاء على نهضة الإمام المهديِّ المنتظرعليه السلام في مَّكة المكرَّمة. راجع عصر الظهور ـ للشيخ علي الكورانيِّ.

أخرج الإمام السيوطيُّ في كتابه الحاوي [«عن عليٍّ بن أبي طالب قال: إذا خرجت خيل السفيانيُّ إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهديَّ، فيلتقي هو والهاشميُّ برايات سود

(١) نفس المصدر ص٣١٨.

على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو والسفيانيُّ بباب إصطخر[1] فيكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني، فعند ذلك يتمنى الناس المهديَّ ويطلبونه»[2]].

٣ ـ ٤ ـ السفيانيُّ والخسف بالبيداءِ!

وردت أحاديث كثيرة حول السفيانيُّ عن طرق السُنَّة والشيعة وخلاصتها كما يلي: إنَّها تُنذر بظهور رجل من بني أميَّة من ذريَّة عنبسة بن أبي سفيان وإسمه عثمان وفي بعض الروايات عبد الله من منطقة الوادي اليابس الواقعة شرق نهر الأردن. وهو غربيُّ الثقافة والتعليم يُقبل من بلاد الروم أي من أوروبا مستعيناً بهم ويكون مُرَّتداً عن الإسلام وفي عنقه صليب[3]، ثم يقوم بحركته في منطقة سوريا الكبرى وهي: المعروفة عند المؤرخين ببلاد الشام وهي تشمل فلسطين، وتبوك، والمملكة الأردنية، وسوريا، وأنطاكية، والاسكندرون، ولبنان مستعيناً باليهود والغوغاء من الناس وقبيلة بني كليب وهم أخواله ويكون أمير جيشه رجل من بني كليب الآنفي الذكر.. يقف في وجهه زعيمان من زعماء بلاد الشام الوطنيين، وهما الأصهب، والأبقع فيحاربهما مدة ستة أشهر فينتصر عليهما بعد معارك ضارية وعنيفة تسبب دمار البلاد الشامية، وإذلال أهلها.

ثُمَّ بعد أن يصفو له الجو في بلاد الشام يأمر جيشه بالفسق، والفجور، وعظائم الأمور ضد مناوئيه السابقين مما لم يشهد له التأريخ مثيلاً... ثُمَّ يتوجه بجيشه إلى قرقيسيا لمحاربة الترك وأخوان الترك وهم الأتراك، والروس، وحلفائهم من الشعوب الأخرى على شاطىء الفرات من الجهة السورية وهي معركة (هَرْمَجِدُّون) التي تكلمنا عنها في الفصل

---

(١) باب إصطخر هي مدينة فارسية قديمة تقع قرب مدينة مسجد سليمان في جنوب إيران وهي: منطقة غنيَّة بالنفط والغاز والثروات الطبيعية الأخرى.

(٢) الحاوي للفتاوي للإمام السيوطي ج٢ ص٣٧٢.

(٣) في أواخر القرن العشرين نشاهد حاكم ورئيس الأرجنتين وهو: باستيل منعم وهو مسلم عربي سوري قد إرتدَّ عن الإسلام، واعتنق المسيحية وعلَّق في عنقه صليباً، وهو من أصدقاء دولة إسرائيل وعملائها.

الأول فينتصر عليهم بعد أن يحصدهم حصد الزرع، ويستولي على منابع النفط والغاز والكنوز العظيمة التي ينحسر عنها الفرات في تلك المنطقة غير أن تحرُّك حاكم بغداد نحو هذه الكنوز، وتحرُّك جيوش الهُدى بقيادة السيد الخراسانيّ من شرق إيران إلى جنوبها متوجهة نحو العراق، وتحرُّك جيوش الهدى من اليمن بقيادة السيد اليمانيّ نحو الحجاز يثير ثائرة السفيانيُّ وحلفائه من الغربيين، واليهود فيترك كنوز قرقيسيا ويتوجه بجيوشه نحو بغداد[1] ويفتك بحكامها وقادتها ومواطنيها ـ وهم من بني العبَّاس، أو من الممهدين لدولتهم ـ ومواطنيها ويذبحهم ويلقي بجثثهم في ماء دجلة حتى تصتبغ المياه بالدماء، وتنتن مياه دجلة من تلك الجثث المتعفنة لمدة أسابيع.

ثم يتوجه بجيشه نحو الكوفة ومناطقها فيقوم بأعمال إجرامية شنيعة يندى لها جبين الإنسانية ضدَّ شيعة أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثُمَّ يسمع بتوجه القوات الخراسانية نحو الكوفة فيسبي النساء، والأطفال منها ويتوجه إلى الشام، ويوجه فرقة كبيرة من جيشه إلى الحجاز لمساعدة حكامها ضد ثورة الإمام المهديّ عليه السلام، وفرقة ثالثة لحماية منابع النفط والغاز في جنوب العراق والخليج ومضيق هرمز. وأما أنصاره في العراق والكوفة فيبقون في العراق للتربص بالمؤمنين والكيد لهم، منتظرين ساعة الصفر. غير أنَّ بعض أهل الكوفة من شيعة عليٍّ عليه السلام يقومون وبأسلحة خفيفة بقطع الطريق على جيوش السفيانيّ المتوجهة نحو الشام ويستردون منها النساء والأطفال بعد أن يمعنون بهم الفتك والقتل، وأمَّا جيش السفيانيُّ الَّذي يتوجه نحو الحجاز فإنَّه يستبيح مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله ويرتكب فيها ما ارتكبه في الكوفة فيهرب منهم الإمام المهديّ عليه السلام إلى مكَّة المكرَّمة حيث يجتمع بأنصاره هناك ويقوم بثورته الكُبرى، حسب وعد الله تعالى

(١) إنَّ سرعة الأحداث الطارئة في العراق لا تترك للسفيانيّ وقتاً لدفن قتلاه، وقتلى خصومه فتكون تلك الجثث، والتي يتجاوز عددها المائة ألف مأدبة الله تعالى لطيور السماء ولوحوش الصحراء والبراري.. لتأكل من لحوم الجبَّارين، أي لتأكل من لحوم أعداء دولة الهدى والحق.. وهي دولة الإمام المهديّ عليه السلام.

لأنبيائه وأوليائه في كتبه المقدسة بتطهير الأرض من الظلم والفساد وسيطرت العدالة والسلام...

وأمّا جيش السفيانيّ في المدينة فعندما تعلمه عيونه وجواسيسه، في مّكة بذلك فيتوجه إلى مّكة المكرّمة قاصداً القضاء على الإمام المهديّ وأنصاره قبل أن يستفحل أمرهم، ويشتد ساعدهم. وعندما يصلون إلى البيداء ينادي جبرائيل: [«يا بيداء يا بيداء - يسمع مشارقها ومغاربها - خُذيهم فلا خير فيهم. فلا يظهر على هلاكهم أحد إلا راعي غنم في الجبل، ينظر إليهم حين ساخوا فيُخبر بهم. فإذا سمع العائذ بهم، خرج» ص/ ٩٠ من مخطوطة ابن حمّاد بروايته عن الإمام مُحمَّد بن عليّ الباقر عليه السلام وفيها ص ٩١ عن أبي قبيل قال: «لا يفلت منهم أحد إلا بشير ونذير، فأمّا البشير فإنه يأتي المهديّ وأصحابه فيخبرهم بما كان من أمرهم، ويكون شاهد ذلك في وجهه قد حوّل الله وجهه إلى قفاه، فيصدّقونه لما يرون من تحويل وجهه ويعلمون أن القوم قد خُسف بهم.

والثاني مِثلُ ذلك قد حوّل الله وجهه إلى قفاه، فيأتي السفيانيّ فيخبره بما نزل بأصحابه فيصدّقهُ ويعلم أنّه حقٌّ لما يرى من العلامة وهما[1] رجلان من كَلب».

وفيها ص ٩٠ عن حفصة قالت: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يأتي جيش من قبل المغرب يريدون هذا البيت، حتّى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم، فيرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما أصابهم، ثُمَّ يبعث الله تعالى كلَّ امرىءٍ على نيّته» أي أن المجبور على المشاركة في جيش السفياني وإن كان حسابه في الآخرة ليس كالمتطوع بإرادته، ولكنه يُخسف به أيضاً»[2]].

---

(١) وهما: أي الرجلان والّذي يأتي أحدهما إلى الإمام المهديّ عليه السلام فيبشّرهُ بالقضاء على أعدائه، ويهدي الله تعالى ذلك الرجل على يدي المهديّ عليه السلام فيرجع وجهه كما كان بعد أن يمسح الإمام على وجهه... والرجل الآخر هو الذي ينذر السفيانيّ، ويخبره بما حصل ووقع. وهما من قبيلة كلب أو كليب ووالدة السفياني من هذه القبيلة فهم أخواله نسباً، وأعوانه على الباطل... كما أن قادة جند السفياني، ومعظم وزرائه من هذه القبيلة العربية.

(٢) عصر الظهور للشيخ علي الكورانيّ ص١٣٤ - ١٣٥.

وبعد الخسف بجيش السفياني في الصحراء الحجازية تبدأ أسهم السفياني العسكرية والشعبية بالهبوط حيث يُطهِّر الإمام المهدي الحجاز والجزيرة العربية من أنصار السفياني، ويخوض الإمام المهدي وأنصاره من الإيرانيين بقيادة الخراساني معركة ضخمة في جنوب إيران في منطقة (بيضاء إصطخر) وهي منطقة ـ غنية بالنفط ـ قريبة من مدينة مسجد سليمان الإيرانية ضد السفياني وحلفائه من الغرب والشرق من أصحاب شركات النفط الكبرى يكون النصر فيها للإمام المهديِّ، ولأنصاره الإيرانيين.

ثم يقوم الإمام المهديُّ بتطهير العراق من شيعة السفيانيِّ، وأنصار حكام بغداد، وبالإعداد للمعركة الفاصلة ما بينه من جهة وما بين السفيانيِّ وحلفائه من اليهود والغربيين من جهة أخرى. وعندما تدخل جيوش الإمام المهديِّ الأراضي السورية وتصبح في منطقة مرج عذراء وهي تبعد عن دمشق ثلاثين كيلومتر من جهة الشمال يترك عليه السلام الباب مفتوحاً للمفاوضات طالباً بها تحرير القدس وسائر البلاد الشامية من اليهود وحلفائهم بالوسائل السلمية.. وتثمر هذه المفاوضات بعقد اجتماع ما بين قائدي الهُدى والضلال على الشكل التالي، الرواية الأولى:

[«وفي ص/٩٧ من مخطوطة ابن حمَّاد «فيقول (أي المهديُّ) أخرجوا إليّ ابن عمي حتى أكلِّمه. فيخرج إليه فيكلِّمه، فيسلِّم إليه الأمر ويبايعه! فإذا رجع السفياني إلى أصحابه ندَّمه كلب فيرجع ليستقيله، فيقيله. ثُمَّ يعبىءُ جيوشه لقتاله، فيهزمه ويهزم الله على يديه الروم».

ومعنى وندَّمه كلب أو ندَّمته كلب» أي جعلوه يندم على بيعته للمهديِّ وكلب هم أخوال السفيانيِّ وكلب إسم عشيرتهم.. والَّذين يجعلونه يندم في الحقيقة ويحفظون حكمه من السقوط أمام التيار الشعبي ويصرُّون عليه أن يخوض المعركة مع المهديِّ، هم من وراءه من اليهود والروم كما تشير إليه الرواية المتقدمة وغيرها. وكما سنذكره في معركة فتح القدس»[1]].

كما توجد رواية أخرى تخبر عن إسلام السفياني وأتباعه للإمام

(١) نفس المصدر ص١٤١.

المهديُّ بعد ضغوط شعبية كبرى يقوم بها أهل الشام: [«وفي مخطوطة ابن حمّاد عن عليٍّ عليه السلام قال: «إذا بعث السفيانيُّ إلى المهديِّ جيشاً فَخُسِفَ بهم بالبيداء، وبلغ أهل الشام قالوا لخليفتهم: قد خرج المهديُّ فبايعه وأدخل في طاعته، وإلّا قتلناك. فيرسل إليه بالبيعة.. ويسير المهديُّ حتى ينزل ببيت المقدس» ص/٩٦[1]] والله تعالى أعلم بالحال..

أخرج الإمام السيوطي في الحاوي للفتاوى [«عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل يقال له السفيانيُّ في عُمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرَّة[2] فيبلغ السفيانيُّ فيبعث إليه جُنداً من جنده، فيهزمهم، فيسير إليه السفيانيُّ بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خُسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم»[3]].

ويمكن الجمع بين الأخبار السابقة والخبر الأخير الذي أخرجه الإمام السيوطي، أن أمر السفياني وشأنه يبتدأ بالأفول والفشل بعد الخسف بجيشه في البيداء وذلك على مراحل كما تقدم من كلام، والله تعالى أعلم؟؟...

٥ ـ النداءُ من السَّماءِ

جاءت أحاديث كثيرة من طرق السُنَّة والشيعة ببشارة سماوية لأهل الأرض وهي صوت جبرائيل عليه السلام يصيح في الناس في شهر رمضان، وينادي باسم المهديِّ المنتظر وأنَّ الحق والفضيلة، والحرية معه ومع آبائه الطاهرين ومع أطروحتهم. ويدعو الناس لنصرته والانتصار به على الباطل وأهله. وذلك بجميع لغات أهل الأرض وألسنتهم حيث يسمعه جميع الناس دون استثناء.. ثُمَّ ينادي إبليس اللعين في آخر النهار وبجميع لغات أهل الأرض

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) الحرَّة هي من أسماء المدينة المنوَّرة، والإمام محمد بن الحسن المهديُّ عليه السلام يخرج من بلد آبائه وأجداده في المدينة المنوَّرة ويهرب منها إلى مكّة المكرّمة عندما يبلغه خبر توجه جيش السفيانيِّ إليها.

(٣) الحاويُّ للفتاوي للإمام السيوطيِّ ج٢ ص٣٦٦.

أيضاً، أن المهديَّ قد قُتل مظلوماً، وأن الحق مع آل أبي سفيان ومع السفيانيِّ. وبهذا النداء الأخير، يُوْجِدُ الشك والإرباك في قلوب الناس، ولا يبقَ على الاعتقاد بالمهديِّ وأطروحته والولاء له ولآبائه الطاهرين عليهم السلام إلَّا من امتحن الله قلبه بالإيمان، وهم: الشرفاء والأحرار من جميع شعوب الأرض..

وأمَّا كيفية وقوع هذه الصيحة؟؟؟.. وكيف تصل إلى أذن كل إنسان على وجه الأرض ويفهمها بلسانه الخاص؟ فهذا من الغيب الذي لا يعلمه إلَّا الله تعالى. ولكننا نرى ونشاهد في عصرنا هذا ونحن في نهاية القرن العشرين أن الأحداث السياسية أو الفنية أو الرياضية تتناقلها وكالات الأنباء العالمية بواسطة الأقمار الصناعية وبأجهزة الفاكس، والأنترنيت، وعبر المحطات التلفزيونية أو الإذاعية بعد دقائق من حدوثها وبمختلف اللغات العالمية، وبالصوت والصورة أيضاً.

كما أننا أنَّ هناك أجهزة تترجم من لغة إلى أخرى كلام الخطباء خلال ثوان بواسطة المترجمين في المؤتمرات العالمية التي تحضرها وفود من عدَّة أمم وشعوب وتنتقل إلى كل مستمع حسب لسانه بواسطة سماعة خاصة عبر الأثير. كما في مؤتمرات الجمعية العامة للأمم المتحدة، ودول السوق الأوروبية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي وغيرها من منظمات.

فإذا كان الإنسان بقدراته الضعيفة، والمحدودة استطاع أن يصل إلى هذه النتائج العظيمة، فكيف يعجز جبرائيل وهو الروح القدس عن ذلك وقد وصف الله تعالى جبرائيل في القرآن الكريم (بالقوَّة والبأس والشدة والأمانة: **﴿علَّمه شديدُ القُوى. ذو مرَّة فاستوى. وهو بالأفق الأعلى﴾** سورة النجم آية ٥ ـ ٦ ـ ٧].

كما قد هدَّد الله تعالى اليهود، وتوَّعدهم بالنَّار على عدواتهم لجبرائيل عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قل من كان عدوّاً لجبريل فإنَّه نزَّله على قلبك بإذن الله مصدِّقاً لِّما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين. من كان عدوّاً للّه وملائكته ورسله وجبريلَ وميكال فإنَّ الله عدُوٌ للكافرين﴾** سورة البقرة آية ٩٧ ـ ٩٨].

الحديث الأول: الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي في ينابيع المودة

قال: [«قال مقاتل في تفسيره: والصيحة التي تكون في شهر رمضان تكون في ليلة الجمعة، ويكون ظهور المهديّ عليه السلام عقبه في شوَّال.

ومن إمارات خروج الإمام المهديّ عليه السلام مُنادٍ ينادي ألَّا إنَّ صاحب الزمان قد ظهر وهو في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان فلا يبقى راقد إلا قام ولا قائم إلَّا قعد، وأنَّه يخرج في شوَّال في وتر من السنين ويبايعه بين الركن والمقام[1] ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من الأخيار كلَّهم شبان لا كهل فيهم ويكون دار ملكه الكوفة. وبنى له في ظهر الكوفة مسجد له ألف باب»[2]].

الحديث الثاني: [«وقال الإمام مُحمَّد الباقر عليه السلام: «ينادي مُنادٍ من السَّماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن المغرب، لا يبقى راقد إلَّا استيقظ، ولا قائم إلَّا قعد، ولا قاعد إلَّا قام على رجليه، فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب فإن الصوت الأول هو صوت جبرائيل.

ثم قال عليه السلام: «يكون الصوت في شهر رمضان، في ليلة جمعة، في ليلة ثلاث وعشرين، فلا تشكُّوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا.

وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس، ينادي: «ألا، إنَّ فلاناً قُتل مظلوماً ليشكِّك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاكٍ متحير قد هوى في النار.

إذا سمعتم الصوت في شهر رمضان، فلا تشكُّوا فيه، إنَّه صوت جبرائيل، وعلامة ذلك أنه ينادي بإسم القائم وإسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرِّض أباها وأخاها على الخروج.

ثم قال عليه السلام: لا بُدَّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام»[3]].

---

(١) الركن أي ركن الكَّعبة أعزَّها الله تعالى.. والمقام: أي مقام إبراهيم عليه السلام وهو يبعد عن الكعبة خطوات قليلة حيث يقف صاحب الزمان المهديٌّ عليه السلام وهو يتقبلُ البيعة من أصحابه ومن سائر الناس.

(٢) ينابيع المودة ص٤١٤.

(٣) الإمام المهديُّ عليه السلام من المهد إلى الظهور للسيد القزوينيّ ص٣٣٨ ـ ٣٣٩.

الحديث الثالث: [«وقال الإمام عليّ الرضا عليه السلام: «ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السَّماء:

صوتاً منها: ألا لعنة الله على الظالمين.

والصوت الثاني: أُزفت الأزفة يا معشر المؤمنين.

والصوت الثالث: إن الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا».

عن زرارة بن أعين أنَّه سمع الإمام الصادق عليه السلام يقول: . . . وينادي منادٍ: إنَّ عليّاً وشيعته هم الفائزون.

قلت: فمن يقاتل المهديَّ بعد هذا؟

فقال: إنَّ الشيطان ينادي: إنَّ فلاناً وشيعته هم الفائزون ـ لرجل من بني أميَّة.

قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟.

فقال: يعرفه الَّذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون إنَّه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنَّهم هم المُحقُّون الصادقون»[1]].

الحديث الرابع: [«قال الإمام عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام. . . فيقول جبرائيل في صيحته: «يا عباد الله، إسمعوا ما أقول: إنَّ هذا مهديٌّ آل مُحمَّد، خارج من أرض مّكة فأجيبوه»[2]].

الحديث الخامس: [«وأخرج الإمام السيوطيُّ أيضاً عن الحكم بن نافع قال: إذا كان الناس بمنى وعرفات نادى منادٍ بعد أن تتحارب القبائل: ألا إنَّ أميركم فلان، ويتبعه صوت آخر: ألا إنَّه قد صدق، فيقتتلون قتالاً شديداً، فجلُّ سلاحهم البرادع، وعند ذلك يرون كفاً معلَّمة في السماء، ويشتدُّ القتال حتى لا يبقى من أنصار الحقِّ إلَّا عدّة أهل بدر، فيذهبون حتى يبايعوا صاحبهم»[3]].

---

(١) نفس المصدر ص٣٤٠.

(٢) نفس المصدر ص٣٤١.

(٣) الحاوي للفتاوى للإمام السيوطي ج٢ ص٣٨٢.

الحديث السادس: [«وأخرج الإمام السيوطيُّ أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال: يحجُّ النَّاس معاً، ويعرِّفون معاً على غير إمام، فبينما هم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب، فثارت القبائل بعضهم إلى بعض، فاقتتلوا حتى تسيل العقبة دماً فيفزعون إلى خيرهم فيأتونه وهو ملصق وجهه إلى الكعبة، يبكي كأنيَّ انظر إلى دموعه، فيقولون: هلَّم إلينا، فلنبايعك، فيقول: ويحكم كم من عهد نقضتموه، وكم من دم سفكتموه، فيبايع كُرهاً، فإنَّ أدركتموه فبايعوه، فإنَّه المهديُّ في الأرض والمهديُّ في السماء»[1]].

ففي حجَّة الوداع التي حجَّها رسول الله ﷺ بأهل بيته عليهم السلام، وأصحابه حيثُ تجاوز عدد الحجيج أكثر من مائة ألف حاج فيها وذلك أواخر السنَّة العاشرة للهجرة خطب النبيُّ ﷺ في يوم عرفة خطبة بيَّن للمسلمين فيها الأحكام الشرعيَّة، والآداب السنيَّة... ووعظهم وحذَّرهم من أمور كثيرة أهمها: أن لا يرجعوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض، ومن انتهاك حُرمة الأشهر الحرم، وحُرمة البلد الحرام ـ مَّكة المكرَّمة ـ وأن دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم حرام كما أوصاهم بالتمسك بالثقلين، كتاب الله، وعترته أهل بيته وغير ذلك مما ورد في هذه الخطبة الشريفة من عهود ومواثيق.. عاهد المسلمون الله تعالى ورسوله بالوفاءِ بها في ذلك الموقف العظيم.

وخطبةُ النبيِّ ﷺ في حِجَّة الوداع هذه أخرجها ورواها أصحاب الصحاح، والسير من جميع الفرق الإسلامية باختلاف يسير في بعض الألفاظ والمفردات. فهي من القضايا والأخبار المتواترة في علمي الدراية والحديث. ولكننا نرى أن أول من خالف جميع نصوصها وأحكامها وعهودها ومواثيقها، معاوية بن أبي سفيان حيث قام بالخروج على إمام زمانه أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام وشق عصا المسلمين، وقام بشتم أمير المؤمنين وأهل بيته وجعل ذلك سُنة دائمة لمدة سبعين عاماً، وقام بقتل الصحابة الإطهار كعمَّار بن ياسر، وهاشم بن عتبة المرقال،

(١) نفس المصدر السابق.

وحجر بن عُديّ، ومحمد بن أبي بكر وغيرهم. . . وسفك دماء المسلمين في صفين وأغارت جيوشه على الشيوخ والنساء والأطفال في اليمن وفي المدينة المنورّة ومّكة المكرّمة وفي الأنبار وغيرها، كما قام بنقض صلحه مع الإمام الحسنعليه السلام عروة، عروة. وقام بعد ذلك باغتيال سبط رسول الله الحسن بن عليّعليه السلام بالسُم. . وكما اغتال مالك بن الحارث الأشتر وغيره من الصحابة بالسُم مُدَّعياً إن للّه جنوداً من عسل. . وكما قام بتشجيع الوضع والكذب في السُنّة النبويَّة الشريفة واستأجر على ذلك جماعة. . كما حوَّل خلافة رسول اللهصلى الله عليه وآله إلى مُلك عضوض وإلى نظام ملكي دكتاتوري ـ وقد بيَّنت ذلك ذلك في كتابي أبي تراب ـ وإلى غير ذلك من أعمال قام بها ثُمَّ إقتدى بمعاوية سلاطين بني أميَّة، وبني مروان، وبني العباس، وبني عثمان وغيرهم، وغيرهم من الملوك، والأمراء إلى أن أتى آخرهم وهو السفيانيٌ فاقتدى بأسلافه وزاد عليهم بتركه للصلاة ولجميع الشعائر الإسلاميّة والمبادىء الأخلاقيَّة ـ فأي عهد حافظ عليه، وأي دم احترمه هؤلاء المتقاتلين في مِنى والمشاعر المقدسة هم وأسلافهم؟؟. . . حتَّى يأمن لهم بقيَّة الله مُحمَّد بن الحسن العسكريّعليه السلام وَيبايعهم عليه ـ ولكنَّه سوف يقبل بيعتهم له وهو كاره للإمارة والسلطان، إسوةً بجده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبعليه السلام طالباً من خلال هذه الامارة إحقاق الحقِّ، وإزهاق الباطل: وإحياء شرائع الله تعالى وسننه في هذه الحياة. وحتَّى يملأ الأرض قِسطاً وعَدلاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً. .

٦ ـ قَتل النفس الزكيَّة!

وردت أحاديث كثيرة في قتل نفس زكيَّة في بيت الله الحرام في مَّكة المكرَّمة ما بين ركن الكعبة ومقام إبراهيمعليه السلام قبيل خروج الإمام المهديّعليه السلام وظهوره للناس بخمسة عشر يوماً ومعنى زكيَّة أي خالية من الذنوب.

وصاحب هذه النفس إسمه مُحمَّد بن الحسن وهو من السادة العلويين الإشراف يبعثه الإمام المهديُّ لأهل مَّكة ليبلغهم رسالة شفويَّة منهعليه السلام، يستنصرهم فيها ضدَّ الظلم والعدوان والحكومات الظالمة، ويدعوهم لنصرة أهل بيت نبيِّهم والسير على كتاب الله تعالى وسنّة نبيِّه محمدصلى الله عليه وآله فينقّضون

عليه ويذبحونه بين الركن والمقام. . . وما بعثُ مولانا الإمام المهدي عليه السلام لإبن عمه إلى أهالي مّكة إلا لإلقاء الحجة عليهم لأنهم جيران بيت الله الحرام وسدنته وخدامه وهم أولى الناس في نصرة الإسلام. . ولكنّ جوابهم وردّهم سوف يكون كجواب أسلافهم من قريش عندما كذّبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحاولوا قتله أكثر من مرة حتى خرج النبي صلى الله عليه وآله عنهم مهاجراً إلى يثرب وأقام إبن عمه عليَّ بن أبي طالب مقامه، وأنامه في فراشه عرضة لسيوف قريش وحلفائها. ولكن الله تعالى أتمّ نوره وأظهر دينه، وإن رغمت أنوف قريش. قال الله تعالى في كتابه الكريم: **﴿هو الّذي أرسل رسوله بالهُدى ودين الحقِّ ليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون﴾** سورة التوبة آية ٣٢»].

وعمل أهل مّكة تجاه دعوة رسول المهديِّ المنتظر لهم وقيامهم بذبحه ما بين الركن والمقام ورضاهم بذلك انتهاك لحرمة بيت الله الحرام، ولحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله في عترته وذريَّته، ولحرمة حقوق الإنسان. . وما هذا لَعمري إلَّا لأكلهم الربا والسحت، ومنعهم لحقوق أهل البيت من خمس في أموالهم، ولإستهزاءهم بالقيم والمثلُ العليا للأخلاق، وللشعائر النبويّة، والحسينيَّة التي يقيمها الشيعة في شتى المناسبات. ولتقرّبهم للسفيانيّ وحلفائه في الشام، وأنّهم باقون على ولائهم لآل أبي سفيان تماماً كما كان أسلافهم من قبلُ أيام بدر، وأحد، والأحزاب.

الحديث الأول: [«عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر للحافظ يوسف المقدسيّ الشافعيّ السلميّ الدمشقيّ الفصل الأول من الباب الرابع، عن الحافظ أبي عبد الله نعيم بن حمَّاد في كتاب الفتن، عن عمّار بن ياسر قال: إذا قُتل النفس الزكيَّة نادى منادٍ من السماء ألا إنَّ أميركم فلان ـ يعني المهديُّ ـ يملأ الأرض حقاً وعدلاً.

عقد الدرر في الفصل الأول من الباب المسطور، عن الحافظ نعيم بن حمَّاد في كتاب الفتن عن كعب الأحبار، من جهة ما ذكره فيما يقع قبل ظهور المهديِّ، قال: تستباح المدينة وتقتل النفس الزكيَّة»[1]].

---

(١) المهدي للسيد الصدر ص٢٠٠.

الحديث الثاني: [«قال الإمام الباقر عليه السلام: يقول القائم لأصحابه: «يا قوم إنَّ أهل مَّكة لا يريدونني، ولكنِّي مرسل إليهم لأحتجَّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتجَّ عليهم» فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: إمضِ إلى أهل مَّكة فقل: يا أهل مكة.. أنا رسول فلان[1] إليكم وهو يقول لكم: إنَّا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذريَّة مُحمَّد وسُلالة النبيين.

«وإنَّا قد ظُلمنا واضطهدنا وقُهرنا، وابتُزَّ منَّا حقُّنا منذ قبض نبيّنا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا».

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكيَّة..

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «.. وقُتل غلام من آل مُحمَّد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام، إسمه مُحمَّد بن الحسن: النفس الزكيَّة... فعند ذلك خروج قائمنا»[2]].

الحديث الثالث: [«وقال الإمام الصادق عليه السلام: «وليس بين قيام قائم آل مُحمَّد وبين قتل النفس الزكيَّة إلَّا خمس عشرة ليلة»[3]].

وقد علّق السيد القزوينيّ على ما تقدم من أحاديث، بقوله: [«أقول: لقد أُطلق لقب «النفس الزكيَّة» ـ في بعض الأحاديث الشريفة ـ على رجل يُقتل مع سبعين رجلاً من الصالحين في ضواحي الكوفة، عند دخول جيش السفياني.

وأطلق هذا اللقب ـ أيضاً ـ على السيد الهاشميّ، الَّذي مرَّ ذكره في العلائم غير المحتومة.

---

(١) يقصد عليه السلام من كلمة «فلان» نفسه المقدسة.. وقضيَّة النفس الزكيَّة هنا تشابه قضيَّة مُسلم بن عقيل بن أبي طالب (رض) في القاءِ الحجة، وفي الرسالة إلى أهل الكوفة من قبل الامام الحسين عليه السلام، حيث أن جميع حجاج بيت الله الحرام من شيعة مولانا المهديّ عليه السلام وفي كل عام يدعون الله تعالى بتعجيل ظهوره، وتقريب أيامه..

(٢) الإمام المهديُّ من المهد إلى الظهور للسيد القزوينيّ ص٣٦٨.

(٣) نفس المصدر السابق.

لكن لا شك في أنَّ (النفس الزكية) الذي يعتبر قتله من العلائم المحتومة، هو ذلك الرجل الذي يُذبح بين الركن والمقام، قبل ظهور الإمام بخمس عشر ليلة»[1]].

ح ـ علامات أخرى

العلامات الأخرى خصصنا لها باباً لشهرتها، واستفاضتها حتى كادت أن تكون جديرة بالبحث والتحقيق غير أننا سوف نوردها مع شيء من التعليق وهي:

١ ـ خروج الدجَّال:

والروايات الواردة عن خروج الدجَّال أكثرها في مصادر إخواننا السُنَّة وقد ورد بعضها في مصادر الشيعة الإمامية، وخلاصة ما جاء من أحاديث كما يلي:

أولاً: إنَّ هذا الإنسان المشعوذ يدعي الألوهية.

[«فقد أخرج إبن ماجة عن رسول الله ﷺ في صفة الدجَّال. وفيه يقول: «إنَّه يقول: أنا ربُّكم.

وفيما أخرجه الصدوق من خبر الدجَّال ما يدلُّ على ذلك.

إذ يقول عن الدجَّال أنَّه: «ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والأنس والشياطين. يقول: «إليَّ أوليائي، أنا الَّذي خلق فسوى وقدَّر فهدى، أنا ربُّكم الأعلى»[2]].

ثانياً: إنَّ هذا الإنسان المشعوذ قد ابتلاه الله تعالى وجعله ينظر بعين واحدة ـ أي أنَّه أعور ـ حتى يعرف الناس أن جميع الخدع والفتن التي يأتي بها إنما هي حِيلٌ علميَّة، وخدع سينمائية. ولو كان قادراً على شيء لاستطاع شفاء عينه [«أخرج البخاريُّ عن أنس قال: «قال ﷺ: ما بُعث نبيٌّ

---

(١) نفس المصدر ص٣٣٩.

(٢) موسوعة الإمام المهدي عليه السلام ـ تأريخ الغيبة الكبرى للسيد محمد الصدر (قده) ص/ ٥١٢ ـ ٥١٣.

إلا أنذر أمته الأعور والكذَّاب. إلاَّ أنَّه أعور وإنَّ ربَّكم ليس بأعور» وأخرج مُسلم نحوه.

وأخرج البخاريُّ عن عائشة (رض)، قالت: «سمعت رسول الله ﷺ يستعيذ في صلاته من فتنة الدجَّال»[1]].

ثالثاً: إنَّ السيد المسيح عليه السلام يساعد الإمام المهديُّ على قتل ذلك الدجَّال. وما هذا، وذاك إلا للإدعاء الدجَّال وشيعته من اليهود أنَّه هو المسيح الموعود الذي ينتظره اليهود منذ أربعة آلاف عام أو أكثر. . . وحيثُ يقوم السيد المسيح عليه السلام بتكذيبه، وفضحه، وذبحه أمام الناس. . .

[«وفي عقد الدرر في الفصل الثاني من الباب الثاني عشر، عن أبي العبَّاس أحمد بن يحيى بن تغلب قال: إنَّما سمِّي الدجَّال دجَّالاً لتمويهه، تقول دجَّلت السيف إذا موهته. ودجَّلت البعير إذا طليته بالقطران»[2]].

[«ابن حجر في الصواعق (ص/٩٩)، عن أبي الحسين الآبري أنَّه قال: قد تواترت الأخبار وإستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ بخروجه (يعني المهديُّ) وأنَّه من أهل بيته، وأنَّه يملك سبع سنين وأنَّه يملأ الأرض عدلاً، وأنَّه يخرج مع عيسى على نبيِّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام، فيساعده على قتل الدجَّال. . . . إلى آخر ما ذكره»[3]].

وهناك روايات كثيرة، وقصص مثيرة حول الدجَّال وفتنته وبطشه بالمسلمين مستعيناً على ذلك باليهود وبأبناء الزنا أعرضنا عن ذكرها لضعف بعضها، وتهافت بعضها الآخر وتناقضه مع الكتاب والسُنَّة.

٢ ـ مع إبن الصبَّاغ المالكيِّ في الفصول المهمة!

أخرج إبن الصبَّاغ المالكي في الفصل الثاني عشر في كتابه الفصول

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) المهديُّ للسيد الصدر ص٢٠١.

(٣) نفس المصدر السابق ص٢٠١.

المهمة علامات كثيرة تكون قبل الظهور ومنها عامة ومنها خاصة أردت ذكرها لما فيها من إيجاز وإختصار: [«قال: قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهديّ وحوادث تكون أمام قيامه، وإمارات ودلالات منها خروج السفيانيّ، وقتل الحسنيّ[1] عليه السلام، وإختلاف بني العبّاس في الملك، وكسوف الشمس في النصف من شعبان، وخسوف القمر في آخر الشهر، على خِلاف ما جرت به العادة، وعلى خِلاف حساب أهل النجوم، ومن أنَّ خسوف القمر لا يكون إلا في الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لا غير، وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة، وأن كسوف الشمس لا يكون إلا في السابع والعشرين من الشهر أو الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين، وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة.

ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها[2]، وقتل نفس زكيَّة تظهر في سبعين من الصالحين[3]، وذبح رجل هاشميّ بين الركن والمقام[4]، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان[5]، وخروج اليمانيّ[6]، وظهور المغربيّ بمصر وتملكه

---

(١) وهذا السيد الحسنيّ على ما يظهر أنّه يُقتل في المدينة من قبل بني فلان قبل وصول جيش السفيانيّ إليها.. راجع عصر الظهور للشيخ الكورانيّ ص٢٦٧.

(٢) طلوع الشمس من مغربها لعلَّه تعبير مجازي أو شيء آخر لا نفهمه، والله تعالى أعلم.

(٣) النفس الزكيّة التي قتلت مع سبعين من الصالحين في ظهر الكوفة ـ وهو النجف الأشرف ـ لعلَّ المقصود بذلك الإمام الشهيد السعيد سيدنا الأستاذ السيد محمد باقر الصدر مع العلماء الأعلام من أصحابه، وطلابه من الّذين قتلهم الطاغية صدام حسين سنة ١٩٨٠ م. أو ابن عمه الشهيد السعيد إمام الجمعة والجماعة في جامع الكوفة المرجع الديني سيدنا الأستاذ السيد محمد السيد محمد صادق الصدر الذي استشهد مع ولديه في ١٨ شباط ١٩٩٩م الموافق ٢ ذو القعدة ١٤١٩هـ. والله تعالى أعلم!!!

(٤) هذا الرجل الهاشميُّ الذي يذبح ما بين الركن والمقام في بيت الله الحرام هو رسول الإمام المهديّ عليه السلام إلى أهل مكّة، وهو النفس الزكيّة التي تكلّمنا عنها سابقاً وهو من العلامات الخاصة فراجع.

(٥) المقصود به السيد الخراسانيّ صاحب الرايات السود وقد تكلّمنا عنه سابقاً في العلامات الخاصة فراجع.

(٦) المقصود به السيد اليمانيّ وقد تكلّمنا سابقاً في العلامات الخاصة فراجع.

الشامات[١]، ونزول الترك الجزيرة[٢]، ونزول الروم الرملة[٣]، وطلوع نجم في المشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد أن يلتقي طرفاه[٤]، وحمرة تظهر في السماء وتلتبس في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام[٥].

وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم[٦].

وقتل أهل مصر أميرهم.

وخراب الشام، واختلاف ثلاث رايات فيه[٧]، ودخول رايات قيس

---

(١) يعني ظهور قائد سياسي كبير في المغرب العربي وسيطرته على شمال أفريقيا، وليبيا، ومصر، وتملّكه فيما بعد البّلاد الشاميَّة أي سوريا الكبرى وذلك قبل ظهور أمر السفيانيّ.

(٢) ونزول الترك الجزيرة أي منطقة جزيرة ابن عمر الفراتية السورية القريبة من قرقيسيا التي سبق الكلام عنها عند الكلام عن معركة (هَرْمَجدُّون).

(٣) الروم هم شعوب أوروبا الغربيَّة، والشرقيَّة، والجنوبيَّة والتي كانت تشملهم امبراطورية روما القديمة.. والرملة تقع جنوب تل أبيب في فلسطين وقد نزلها الروم وعسكروا بها أيام الحروب الصليبيَّة في القرون الوسطى.. وفي القرن العشرين أيضاً إذ دخلتها عساكر بريطانيا العظمى سنة ١٩١٨ م وبقيت فيها لغاية سنة ١٩٤٨ حيث وطَّئت الأمر لليهود والّذين أتوا من بلاد الروم الآنفة الذكر ومن غيرها كالولايات المتحدة الأمريكية وسكنوا بها، وعسكروا بها.

(٤) لعلَّه إحدى المذنبات الموجودة في الفضاءِ الخارجي والتي تقترب من الأرض والله تعالى أعلم.

(٥) لعلَّه يتحدث عن حرب الخليج ما بين العراق من جهة وما بين الكويت والحلفاء من جهة أخرى سنة ١٩٩١م، أو عن حرب الخليج ما بين العراق من جهة وما بين الحلفاء من جهة أخرى سنة ١٩٩٦م حيث احترقت آبار النفط والغاز في الكويت وظهرت نيران الصواريخ في السماءِ سبعة أيام أو أكثر ورأتها شعوب الأرض بواسطة الأقمار الاصطناعية. والله تعالى أعلم.

(٦) أي استقلال البلاد العربيَّة ودخولها في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

(٧) خراب الشام أي سوريا الكبرى يكون على يدي السفيانيّ الموجه من قبل اليهود والروم.. كما يحارب رايتين وطنيتين من أهل الشام لمدة ستة أشهر فينتصر عليهما بعد خراب عظيم يحصل في البلاد الشاميَّة. وقد تكلَّمنا عن ذلك تحت عنوان: السفيانيّ فراجع.

والعرب إلى مصر[1].

ورايات كِنده إلى خراسان[2]، وورود خيل من العرب حتى تربط بفناء الحيرة[3]. وإقبال رايات سود من المشرق ونحوها[4]، وفتق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة[5].

وخروج ستين كذاباً كلهم يدَّعي النبوة[6]، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدَّعي الإمامة[7].

وإغراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العبَّاس عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد[8]. وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار وزلزلة حتَّى يُخسف كثير منها.

---

(١) لعلَّ دخول رايات قيس والعرب إلى مصر يكون بعد حدوث فتنة كبرى في مصر يُقتل فيها أهل مصر أميرهم فتتدخل الدول العربية لحلِّ النزاع تحت علم جامعة الدول العربية كما حصل في لبنان سنة ١٩٧٧ وبدخول قوات الردع العربيَّة.

(٢) دخول رايات كنده إلى خراسان قد يكون بأمر وطلب من السيد الخراسانيّ حيث يستعين بهم.. ولقبيلة كنده وغيرها من قبائل عربية قرى مستقلة في خراسان لا زالت تتكلم العربيَّة، وتحافظ على تقاليدها وعاداتها، وأنسابها العربيَّة.

(٣) ورود الخيل العربيَّة إلى الحيرة - وهي تقع شرق الكوفة في العراق تكون بأمرة السيد اليمانيّ للمساعدة في تحرير العراق، وقد تكلَّمت عن ذلك تحت عنوان السيد اليماني، فراجع.

(٤) إقبال الرايات السوداءِ بقيادة السيد الخراساني لتحرير جنوب العراق من قوات السفياني التي عاثت في البلاد خراباً وفساداً، وقد تكلمت عن ذلك، فراجع.

(٥) التكلم هنا عن فيضان لنهر الفرات يُفسِدُ الزرع، والضرع، ويخرِّب البِلاد في الكوفة.. ونهر الفرات بعيد عن الكوفة غير أن بعض المحسنين إستحدث فرعاً جديداً له يحاذي الكوفة، ويلاصقها وذلك في أواخر أيام الدولة العثمانيَّة في قضية معروفة في تأريخ الكوفة، والنجف الأشرف.

(٦) الفراغ الفكري عند السواد الأعظم من المسلمين في الهند أيام الاستعمار البريطاني، وتقاعس علماء المسلمين عن الدعوة والتبليغ أدى إلى ظهور غلام أحمد قاديان وادعاؤه المهدويَّة ومن ثُمَّ النبوَّة وقد تكلمنا عنه تحت عنوان المهديّ والمهدويَّة فراجع.

(٧) تكلَّمنا عن ذلك تحت عنوان المهديّ والمهدويَّة فراجع.

(٨) سيكون هذا نتيجة ظهور الدعوة العبَّاسيَّة من جديد في بغداد، وخلاف يقع في بني العباس والله تعالى أعلم.

وخوف يشمل أهل العراق، وموت ذريع ونقص من الأنفس وفي الأموال والثمرات.

وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلّات، وقلة ريع ما تزرع الناس.

واختلاف بين العجم وسفك دماء فيما بينهم[1].

وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم مواليهم

ثم يُختم بعد ذلك بأربع وعشرين مطرة متصلة فيحي الأرض بعد موتها وتظهر بركاتها، ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من إتباع المهديّ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكّة، فيتوجهون إليه قاصدين لنصرته، كما جاءت بذلك الأخبار. ومن جملة هذه الأحداث ما هو محتوم ومنها ما هو مشترط، والله أعلم، بما يكون، فإنّما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر المنقول»[2]].

ط ـ كذب الوقّاتون!

إن ظهور أشخاص كثيرين عبر التاريخ الإسلامي إدعوا المهدويّة كذباً وزوراً، ودعوتهم تلك جلبت على أشياعهم الويل والثبور، وعظائم الأمور كان نتيجة عدّة أمور، أهمها: الاستعجال لتطهير الأرض من الفساد، والتوقيت الكاذب.

مع أن تطهير الأرض من الفساد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو واجب شرعي على كل مسلم ومسلمة بشكل عام، وعلى العلماء والأمراء بشكل خاص مصداقاً لقوله تعالى في القرآن الكريم: **﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفَر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقّهوا في الدِّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون﴾** سورة التوبة آية ١٢٢.

---

(١) العجم هم الشعوب الغير ناطقة باللسان العربيّ. وسوف يكون قبل ظهور المهديّ عليه السلام حرب عالمية تأكل الأخضر واليابس بين القوى الاستعماريّة العظمى والله تعالى أعلم.

(٢) المهديُّ للسيد الصدر ص٢٠٤ ـ ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

وقول الله تعالى: ﴿**يا أيها الَّذين آمنوا كونوا قوَّامين للّه شهداء بالقسط ولا يجرَّ منَّكم شنئان قوم على أن لا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتَّقوى واتَّقوا الله إنَّ الله خبير بما تعلمون**﴾ سورة المائدة آية ٨»].

وقول الله تعالى: ﴿**إنَّ الَّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الَّذين آمنوا لهم عذاب إليم في الدُّنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون. ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأنَّ الله رؤوف رحيم. يا أيها الَّذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتَّبع خطوات الشيطان فإنَّه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحدٍ أبداً ولكن الله يُزكِّي من يشاء والله سميع عليم**﴾ سورة النور آية ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١.

وقول الله تعالى: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القُربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلَّكم تذكرون**﴾ سورة النحل آية ٩٠.

ولو شئنا إيراد الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تأمر المسلمين بتحمل المسؤولية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لبلغ بنا الحال إلى تصنيف كتاب خاص بذلك.

والشيء الذي نريد أن نقوله عندما نصل في الفصل الأخير إلى ردِّ شبهة: ما الفائدة من هذا الانتظار الطويل هو: إنَّنا عندما تنتظر إمامنا الحبيب وندعوا له ليلاً ونهاراً فعلينا أن نكون عند حسب ظنه الحسن بنا من استقامة، وأمانة حسب ما يأمرنا الله تعالى به ورسوله ﷺ.

والأحاديث الشريفة لاحظت استعجال الناس لهذه العقيدة، وتصديق السذج منهم لكلِّ كذاب وقح يدَّعي التوقيت حتى يوطيء الأمر لنفسه أو لغيره.

مع العلم أن أمر صاحب الزمان المهديُّ المنتظر مُحمَّد بن الحسن العسكريِّ عليه السلام لن يكون إلَّا بعد تلك العلامات العامة، والخاصة التي سبق الكلام عنها بإيجاز. كما أنَّه لن يكون إلا بعد انتشار اليقظة والوعي بين المسلمين بشكل خاص وعند جميع الأحرار والشرفاء في العالم بشكل عام حول قضية العدالة الاجتماعيَّة، وحقوق الإنسان، واستغلال القوى الكبرى

العالميّة لهذه القضية[1]. . . وبَعدُ فإن العدالة الاجتماعيَّة، وحقوق الإنسان في الأرض لن يكون إلّا تحت راية حكومة عالميَّة واحدة تلغى فيها جميع الفوارق القوميَّة، والعنصريَّة، والطبقيَّة ويكون الناس بأجمعهم أمام عدالة الله تعالى أو ملكوت الله تعالى سواسية كأسنان المشط.

ويكون الإمام لهذه الحكومة العالمية معلوم الحسب، والنسب، والشرف. . معصوماً من الذنوب، والطيش، والهوى. مؤيداً من الله تعالى بالسيد المسيح عليه السلام، وبذلك النداء السماوي العظيم والذي تكلَّمنا عنه سابقاً. وقد حاول الناس منذ ألف عام ولغاية أيامنا هذه السير في أطروحات عديدة من ملكية دكتاتوريَّة إلى ملكية دستوريَّة إلى جمهوريات عنصريَّة وقوميَّة، إلى اشتراكيَّة نازية إلى اشتراكيَّة ماركسية إلى ديمقراطيَّة تتمتع بالروح الاشتراكيَّة إلى ديمقراطيَّة تعتمد الرأسمال الحر إلى أطروحات أخرى باءت بالفشل، وخيبة الأمل. . وانتهى معظمها بالحروب، وإراقة الدماء. .

وقد حاول المسلمون عدة مرات بعث الخلافة العثمانيَّة عند الأتراك بعد سنة ١٩٢٥ م وبعث فكرة الخلافة من جديد على أيدي منظمة الطالبان في أفغانستان. .

كما حاول الملك الحسن الثاني في المغرب العربيّ إضافة صبغة

---

(١) إنَّ بريطانيا العظمى والولايات الأمريكيَّة اللتان ترفعان شعار حقوق الإنسان في نهاية القرن العشرين، تمارسان التمييز العنصري ضد مواطنيهم السود. وقد ساعدت حكومتي الدولتين الآنفتي الذكر الحكومات الدكتاتوريَّة والعنصريَّة على اضطهاد مواطنيها في أمريكا الوسطى، واللاتينيَّة، وفي القارة الأفريقيَّة، وفي الشرقين الأدنى والأوسط، وجنوب شرق آسيا وغيرها من دول. كما أنَّهما قد ساعدا على إنشاء النظام العنصريُّ اليهوديُّ في فلسطين، وأنظمة الحكومات العنصرية البائدة في روديسيا، وجنوب أفريقيا. . كما قاموا بتقسيم الكونغو، واليمن، وڤيتنام، وكوريا، وقبرص وغيرهم. كما قاموا بشنِّ حروب عدوانية أهمها تدمير العراق وشعبه وفرضوا عليه الحصار الاقتصاديُّ منذ سنة ١٩٩٠ م ولغاية تأريخه. وفي قضايا كثيرة يصعب بيانها في هذه الأسطر. وخير ما نختم به كلامنا أنَّه لن يحصل هناك تقدم في حقوق الإنسان في عالمنا اليوم إلا إذا توقفت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وسائر الدول الكبرى في العالم، عن اللعب بهذا الشعار المقدَّس.

الخلافة وأمرة المؤمنين على حكمه بتأييد من العلماء في بلاطه.. كما حاول ملوك الحجاز والجزيرة العربيَّة من الأشراف الحسنين ومن آل سعود فيما بعدُ إضافة صبغة وليّ الأمر والإمام المفترض الطاعة على حكوماتهم.. ولكن هذه التجارب الآنفة الذكر، أساءت إلى الإسلام وإلى صورته عند الشعوب الأخرى؟؟؟.. وجعلت من المسلمين مورداً للطعن والاستهزاء والسخرية في الآداب العالميَّة.. كما أساءت إلى حياتهم العقليَّة والعلميَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة وذلك بتحريم أولئك السلاطين للاجتهاد في الشريعة الإسلامية، ولعلمي الفلسفة والكلام، وبمنعهم من ترجمة الكثير من العلوم الأوروبيَّة إلى اللغتين العربيَّة والتركيَّة، وبمنع البنات والنساء من التعلم والعمل وسجنهن داخل البيوت، والقصور.. مما دفع الأمم الأوروبيَّة للتآمر على الامبراطورية العثمانيَّة، والامبراطورية القاجاريَّة في إيران وبلاد الشرق، والامبراطورية المغوليَّة في شبه الجزيرة الهنديَّة، والقضاء بالتالي على شوكة المسلمين وإذلالهم بتقسيمهم، وتقطيع أوصال بلدانهم وبإنشاء الكيان الصهيونيِّ في فلسطين.. وباعطاء بلادهم وشعوبهم هدية للأمم الأخرى، كقيام بريطانيا باعطاءِ ولاية كشمير للهند، واعطاءِ الحلفاءِ في الحرب العالمية الثانية ولاية كوسوفو الألبانية هدية ليوغسلافيا والأمثلة على ذلك كثيرة... إلى غير هذا من قضايا، وأمور أودت بحياة جميع الأطروحات الإسلامية، وأجهزت عليها لعجزها عن حلِّ قضايا المسلمين، وفشلها في أبسط الأمور وأهمها حقوق الإنسان.

ولم يبق إلا أطروحة الإمام المعصوم التي تؤمن بها الشيعة الإماميّة وأكثر من خمسين عالم من علماء المذاهب الإسلاميَّة الأخرى «وقد تكلّمت عنهم سابقاً»... وهذه الأطروحة تحتاج إلى دراسات، وبحوث ومؤتمرات حولها حتى تتضح الصورة الكاملة والوافية في أذهان الناس عن هذه الأطروحة العظيمة والمستمدة من القرآن الكريم، والسُنَّة الشريفة.. ولعلّ سماحة السيد الشهيد السعيد محمد الصدر (قده) في موسوعته عن الإمام المهديِّ يكون أول من فتح هذا الباب العظيم، مع الشهيد السيد حسن الشيرازيِّ في كتابه النفيس كلمة الإمام المهديِّ عليه السلام جزاهما الله تعالى عن الإسلام خير الجزاء. آمين.

وبعدُ فالأحاديث الواردة بالنهي عن التوقيت لاحظت الأمور الآنفة

الذكر مع توعية المسلمين من المنافقين الصائدين في الماء العكر، كقيام محمد بن عبد الله القرشي في مطلع سنة ١٤٠٠هـ مع معاونه الجهيمان بالسيطرة على بيت الله الحرام بالغلبة وسفك الدماءِ الحرام وادعاءِ المهدويَّة، وهو يحمل راية الخلافة والامامة ويتخذ من اطروحة الخلافة العثمانيَّة، والعباسيَّة، والأمويَّة قدوةً له؟؟؟.. مع العلم أن تلك الأطروحات تتناقض مع أطروحة أهل البيت عليهم السلام الَّتي يقوم بها المهديّ المنتظر من حيث الأساس والشكل، إذ أنَّ أطروحته عليه السلام هي الكتاب والسُنَّة والاهتداء بهدي العقل وسيرة آبائه الطاهرين عليهم أفضل الصلاة والسلام... وما دستور الجمهوريَّة الإسلاميَّة في إيران في حفظه لحقوق الانسان إلا قبس من تلك الأنوار المهدويَّة المباركة...

الحديث الأول: [«فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في إخباره عن غيبة الإمام المهديُّ: «.. ويكذب فيها الوقَّاتون»[١]].

الحديث الثاني: [«وسأل الفضيل من الإمام الباقر عليه السلام: هل لهذا الأمر وقت؟ فقال عليه السلام: كَذِبَ الوقَّاتون، كذب الوقَّاتون، كَذِبَ الوقَّاتون»[٢]].

الحديث الثالث: [«روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: كذب الموقِّتون، ما وقَّتنا فيما مضى، ولا نوقِّت فيما يستقبل.

وقال عليه السلام: «كَذِبَ الوقَّاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلِّمون»[٣]].

الحديث الرابع: [«فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»[٤]].

---

(١) الإمام المهديّ من المهد إلى الظهور ص٢٩٥.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) نفس المصدر السابق ص/٢٩٦ أي كذب كل من قال بالتوقيت وحدَّد ذلك، وهلك المستعجلون، ونجا المنتظرون والمسلِّمون أمرهم إلى الله تعالى.

(٤) نفس المصدر السابق.

الفصل الخامس

شبهاتٌ حول المهديِّ المنتظر عليه السلام
أو حول المخلِّص الموعود

أ ـ حول إمامة الصبيّ، وقضيّة السرداب في سامراء؟

ب ـ ما الفائدة من هذا الإمام الغائب؟

ج ـ حول قضيّة العمر الطويل؟

د ـ مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهديّ والمهدويّة!

أ ـ حول إمامة الصبيّ؟ وقضية السرداب في سامراء؟

دأب الكثير من وعاظ السلاطين[1] ومن المستشرقين إلى القول: إنَّ الشيعة الإمامية الإثني عشريَّة يعتقدون بإمامة مُحمَّد بن الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت الحسن بن عليّ العسكريّ[2] المولود في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ في مدينة سامراء العراقيَّة، والَّذي دخل سرداب بيت أبيه في سامراء سنة ٢٦٠ هـ بعد وفاة أبيه مباشرة، وأمَّه تنظر إليه وذلك خوفاً من السلطات العبَّاسيَّة الَّتي كانت تلاحقه.

ولا زالت شيعته منذ سنة ٢٦٠ هـ ولغاية أيامنا هذه يزورون السرداب كلَّ ليلة جمعة، ويقفون على بابه ويطلبون من إمامهم الغائب الظهور، والحضور لقيادتهم حتى يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

ولو فرضنا أن قضية السرداب غير صحيحة وكانت مختلقة فما هي الفائدة من إمامة صبيٍّ يتيم إبن خمس سنين لم يتسلح بعدُ بالمعرفة، والفقه لقيادة شيعته وبالتالي لقيادة العالم؟؟؟

وما الَّذي يستطيع أن يحسنهُ أو أن يفعله ذلك الصبيّ الموعود؟؟.

وقد أجاب رسول الله ﷺ والأئمة من عترته على هذه الشبهة، وهذا

(١) وعاظ السلاطين: كلمة أطلقها الإمام السيد الخمينيُّ (قده) على علماء بلاط السلطان في كل عصر، ومصر، والّذين يُحسِّنون للسلاطين جميع ما تشتهي أنفسهم من شهوات، وظلم، وعدوان، ويفتونهم بجواز ذلك.

الإشكال كما أجاب عنها الخليفة العبَّاسيُّ عبد الله المأمون عندما أراد أن يزوج ابنته أم الفضل من الإمام محُمَّد بن عليٍّ الجوادﷺ، كما أجاب عنها علماء السُنَّة والشيعة بأجوبة شافية كافية كما سوف نستعرض بعضها.

وقبل الدخول في الجواب لا بُدَّ لنا من التنبيه إلى أن كتب الشيعة الإماميَّة الإثني عشريَّة ومصادرهم في العقيدة، والشريعة، والسُنّة، وجميع قضايا المعرفة والفكر تملأ الدنيا، وهي موجودة في جميع المكتبات العالميَّة، كما أن علمائهم الأعلام في النجف الأشرف، وفي قم المقدسة، وفي لكنهو في الهند، وكراتشي في باكستان، والكويت، والبحرين، وبيروت، ودمشق، وفي لندن، وديترويت وغيرها من مدن يُرحِّبون بكلّ سائل ومستطلع، وباحث عن الحقيقة، فلا حاجة بعد اليوم لمعرفة الشيعة الإماميَّة الإثني عشريَّة من مصادر خصومهم.

ونجيب بما يلي:

أولاً: إنَّ القضايا العقائديَّة الَّتي نؤمن بها وندين للّه تعالى بها في الدُّنيا والآخرة ليست ترفاً فكرياً أو اجتهاداً شخصياً أو طائفياً، وإنّما هي: نتيجة لإيماننا بكتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله مُحمّدﷺ الّذي دلّ على صدقهما وحجتيهما العقل دون سواه. وجميع ما أوردته في هذا الكتاب، من أدلة فهي من كتاب الله تعالى وسُنَّة رسولهﷺ وذلك في الفصلين الثالث والرابع من هذا الكتاب وهو لا يتعارض أو يتناقض مع العقل أبداً.

وكتاب الله تعالى قد أعطانا أنموذجاً طيباً، وجميلاً عن إمامة الصبيّ بقصة يحيى، والسيد المسيحﷺ.

في قول الله تعالى: **﴿يا زكريا إنَّا نبَّشرك بغلامٍ إسمه يحيى لم نجعل له من قبلُ سميًّا﴾** سورة مريم آية ٧.

وفي قول الله تعالى: **﴿يا يحيى خُذِ الكتاب بقوَّة وآتينه الحكم صبيًّا﴾** سورة مريم آية ١٢.

وفي قول الله تعالى: **﴿فأشارت إليه قالوا كيف نكلِّمُ من كان في المهد صبيًّا. قال إنِّي عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيًّا. وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصَّلاة والزَّكاة ما دمت حيًّا﴾** سورة مريم آية ٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١.

فكما جاز ذلك عند العقل في قصة يحيى والمسيح عليهما السلام وأيّده القرآن الكريم، والأناجيل الأربعة المعترف بها عند المسيحيين والواقع التاريخي جاز أن يتكرر ذلك في سواهما بكل شيء عدا النبوة.

[«أخرج صاحب كتاب ينابيع المودة عن كتاب فصل الخطاب بعد ذكر ولادة المهديِّ حَيثُ قال: وقالوا آتاه الله تبارك وتعالى الحكمة وفصل الخطاب في طفولته وجعله آية للعالمين كما قال تعالى: **﴿يا يحيى خُذِ الكتاب بقوَّة وآتيناه الحكم صبيًّا﴾**. وقال تعالى **﴿وقالوا كيف نكلِّم من كان في المهد صبيًّا قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيًّا﴾** وطول الله تبارك وتعالى عمره كما طوَّل عمر الخضر عليه السلام[1]».]

ثانياً: وكان بدءُ ذلك في السُنَّة الشريفة أيام رسول الله صلى الله عليه وآله بدعوة رسول الله لعليِّ بن أبي طالب إلى الإسلام وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطلب، ولبني المطلب بالسمع والطاعة والولاية لعليِّ عليه السلام عندما أولم صلى الله عليه وآله لهم ودعاهم إلى الإسلام فلم يستجب له في البدء إلَّا عليٌّ، حيث وَلاَّهُ رسول الله عليهم بجعله عليه السلام خليفته من بعده، والقائم بأمر الإسلام والمسلمين من بعده، وأمرهم بالسمع له والطاعة؟؟؟. . . وقد سخر القوم من أمر النبيِّ لهم بالسمع والطاعة لعليِّ عليه السلام وهو فتى صغير، وقولهم لأبي طالب: قد أمركَ مُحمَّد أن تطيع إبنك وتسمع له؟؟؟. . وهذا هو المعروف والمشهور في السيرة الشريفة. كما تكرر ذلك في الحسن والحسين عليهما السلام إذ دعاهما جدُّهما رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام وإلى البيعة وقد قبل إسلامهما وبيعتهما له، ولم يدعُ سواهما من الصبيان إلى البيعة أو إلى الإسلام. كما قد خرج بهما إلى المباهلة مع نصارى نجران وهما بعد دون السابعة من العمر كما هو معروف من السيرة الشريفة.

وتأكيداً لما تقدم نورد هذا الحديث:

[«أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن عليِّ رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن، وحسين وقال: من أحبني وأحب هاذين وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة. خرَّجه أحمدُ الترمذيِّ

(١) ينابيع المودة للشيخ القندوزي الحنفي ص٤٥٢.

وقال: كان معي في الجنة»[1]].

فالخصائص والمناقب التي أهّلت عليٌّ بن أبي طالبعليه السلام لإمامة بني عبد المطلب وبني المطلب وهو صبيٌّ صغير هي التي أهّلت ولديه الحسن والحسينعليهما السلام للإمامة والخلافة وهما بعد دون السابعة من العمر.

كما كان الصحابة والخليفة عمر بن الخطاب يعرفون ذلك للحسن والحسينعليهما السلام وهما بعدُلم يبلغا الحلم: [«فقد أخرج محب الدين الطبري أيضاً في ذخائره عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنَّ عمر بن الخطاب جعل عطاء حسن وحسين مثل عطاء أبيهما. خرَّجه ابن بنت منيع»[2]].

ثالثاً: كما تكرر ذلك مع الإمام مُحمَّد بن عليٍّ بن الحسين الملقّب من رسول اللهصلى الله عليه وآله بالباقر في حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه [«أخرج الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيع المودة عن إبن حجر في صواعقه عند حديثه عن فضائل الامام مُحمَّد بن عليّ بن الحسينعليه السلام، حيثُ قال: وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة. وكفاه شرفاً أن ابن المديني والطبراني رويا عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ أنه قال: للإمام الباقر وهو صغير: إنَّ رسول اللهصلى الله عليه وآله يسلّم عليك؟

فقيل له، وكيف ذلك؟

قال: كنت جالساً عنده والحسين في حجره، وهو يقبّله، فقال: يا جابر يولد للحسين مولود إسمه عليٌّ، وإذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: ليقم زين العابدين. فيقوم عليٌّ بن الحسين، ثم يولد لعليٍّ ولد إسمه مُحمَّد فإن أدركته يا جابر فاقرءه مني السلام»[3]]. كما أخرج القندوزيّ الحنفيّ أيضاً في ينابيعه عن جابر الجعفيّ: إنَّ جابر بن عبد الله الأنصاري دخل على عليٍّ بن الحسين سلام الله عليهم إذ خرج محمد بن عليٍّ من عند نسائه[4] فقال له جابر: يا مولاي إنَّ جدك رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لي: إذا

---

(1) ذخائر العقبى ص١٢٣.

(2) نفس المصدر ص١٣٥.

(3) ينابيع المودة ص٣٦٠.

(4) قوله: من عند نسائه لأنَّ الإمام الباقرعليه السلام كان صغيراً فكان عند أمّه، وأخواته، وخالاته، ونساء أبيه ثُمَّ خرج من عندهم.

لقيته فاقرءه مني السلام، وقد أخبرني أنَّكم الأئمة الهداة من أهل بيته من بعده، أحكمُ الناس صغاراً، وأعلمهم كباراً وقال: لا تُعلِّموهم فإنَّهم أعلم منكم.

قال الباقر: ولقد أوتيت الحكم صبيًّا ذلك بفضل الله ورحمته علينا أهل البيت»[1]].

ولو أردت الكلام في هذا حول الأئمة الإثني عشر وعن نبوغهم وتفوقهم على أهل زمانهم في شتى فنون المعرفة والعلوم لبلغ بنا المقام إلى تصنيف كتاب خاص بذلك. ولكنني سوف أكتفي بالكلام بإيجاز حول الإمام مُحمَّد بن عليِّ التقيِّ الجوادعليه السلام..

رابعاً: إنَّا نرى عبد الله المأمون الخليفة العباسيّ وهو أعلم سلاطين بني العبَّاس على الإطلاق يعترف بفضل وعلم ونبوغ وتفوق الإمام مُحمَّد بن عليِّ الرضا الملقب بالجواد والتقيِّ، وهو الإمام التاسع من أئمة العترة الطاهرة. وهو ابن تسع سنين، ويقرِّبه إليه ويجمع له علماء بغداد وعلى رأسهم قاضي القضاة يحيى بن أكثم ليمتحنوه وليسألوه: [«أخرج القندوزيُّ الحنفيُّ في ينابيعه عن إبن حجر في صواعقه في حديث طويل إلى أن يقول: فقال له المأمون: أنت إبن عليِّ الرضا حقاً. وبالغ في إكرامه، وعزم على تزويجه بإبنته أم الفضل. فمنعه العبَّاسيون خوفاً من أن يجعله وليَّ عهده كما جعل أباه وليَّ عهده. فأرسل العبَّاسيون إليه يحيى بن أكثم ووعدوه بشيء كثير إن غلب عليه في المباحثة في العلم؟؟؟.. فسئله يحيى إبن أكثم مسائل فأجابه عنها بأحسن جواب.

فقال المأمون: يا مُحمَّد التقيّ[2] سل عن يحيى ولو مسئلة واحدة؟

فقال له: ما تقول في رجلٍ نظر إلى امرأة أول النهار حراماً، ثُمَّ حُلَّت له عند ارتفاع الشمس، ثمَّ حَرُمت عند الظهر، ثم حُلَّت عند العصر،

---

(١) نفس المصدر ص٤٩٥.

(٢) التقيّ: من ألقاب الإمام مُحمَّد الجوادعليه السلام.. وقد طلب المأمون من الإمام الجواد إمتحان يحيى بن أكثم وتوجيه سؤال له بداع الامتحان كما سأله يحيى وأمتحنه.

ثمَّ حَرُمت عليه عند المغرب، ثم حُلَّت له عند العشاء، ثمّ حَرُمت عليه نصف الليل، ثُمَّ حُلَّت له عند الفجر؟؟؟

فقال يحيى: لا أدري.

فقال له محمد التقيّ: هي أمَةٌ[١] نظر إليها أجنبيٌّ بشهوة[٢] وهذا النظر حرام، ثمَّ إشتراها في ارتفاع الشمس كانت حلالاً[٣]، فأعتقها[٤] في الظهر كانت له حراماً، وتزوجها عند العصر كانت له حلالاً ثمَّ ظاهر منها[٥] عند المغرب كانت له حراماً، ثم أدى كفّارة الظهار[٦] عند العشاء كانت له حلالاً[٧] ثمَّ طلَّقها رجعياً[٨] نصف الليل كانت له حراماً[٩]، ثُمَّ

---

(١) المرأة الأمَة هي: المرأة المُسترقة والمملوكة لبيت مال المسلمين نتيجة للحروب التي كانت تحدث ما بين المسلمين وغيرهم، ومن باب المعاملة بالمثل.. كما أن هناك تفصيلات كثيرة في هذا الباب، وكان بيت المال يبيع العبيد من الذكور والإناث على شروط وأحكام لا حاجة لذكرها في هذه العجالة.. وهذه الأمة كانت ملكاً لمسلم فنظر إليها مسلم آخر بشهوة وريبة فكان نظره إليها حراماً.. وكلمة الحرام المتكررة في الحديث الآتي المقصود فيها النظر بريبة وشهوة.

(٢) المراد بالأجنبيِّ هنا من حيث المصطلح الشرعي هو: الإنسان الذي لا يَحِلُّ له نكاح هذه الأمة لأنها لا زالت في ملك سواه.. كما لا يَحِلُّ له النظر إليها بشهوة.

(٣) حُلَّت له بالشراء الشرعي من صاحبها الأصلي حيث أصبحت مُلكاً ليمينه مصداقاً للآية القرآنية رقم ٦ من سورة المؤمنين في القرآن الكريم.

(٤) فأعتقها: أي حررها تقرباً إلى الله تعالى بقوله لها: أنتِ حُرَّةٌ لوجه الله تعالى، فَحرُمت عليه، أي حَرُمَ عليه نكاحها إلَّا بعقد جديد.

(٥) الظهار هنا هو قوله لها: أنتِ عليَّ كظهر أمي. وله شروط حتى يتحقق: منها سماع شاهدي عدل لقول الزوج المظاهر، واختيار الزوج وقصده لهذه العبارة، وأن يكون الزوج قد دخل بالزوجة وغير ذلك من شروط. والظهارُ كان من الطلاقات المعروفة عند العرب قبل الإسلام. والحديث عنه طويل، ولا نستطيع الكلام عنه في هذه العجالة..

(٦) (٧) كفّارة الظهار هي: أن يقوم المظاهر بعتق رقبة. أي شراءِ عبد من السوق وتحريره قربة إلى الله تعالى، وإن عجز عن ذلك كما في أيامنا هذه صام شهرين متتابعين، وإن عجز عن ذلك أطعم ستين مسكيناً فإن فعل ذلك حُلَّت له زوجته.

(٨) (٩) الطلاق الرجعي هو: أن يقوم الزوج باختياره وقصده وأمام شاهدي عدل بتطليق زوجته المدخول بها طلقة واحدة، ونحو ذلك من شروط. فتحرم عليه على ←

راجعها عند الفجر كانت له حلالاً. فعند ذلك قال المأمون للعبَّاسيين: قد عرفتم فضله بعدما كنتم تنكرونه، ثم زوجه ابنته، ثم توجه بها إلى المدينة»[1]].

وفي حديث آخر: [«فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟؟؟

فقالوا: لا والله إنَّ أمير المؤمنين أعلم بما رأى.

ثم قال لهم: وَيحكم إنَّ أهل هذا البيت خُصُّوا من بين الخلق بما تَرون من الفضل، وإنَّ صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أنَّ رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام وهو إبن عشر سنين وقبل الإسلام منه، وحَكم له به، ولم يدعُ أحداً في سنّه غيره.

أفلا تعلمون الآن ما خَصَّ الله به هؤلاء القوم، وأنَّهم ذريَّةٌ بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم.

فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين»[2]].

خامساً: [«أخرج الشيخ القندوزي الحنفي في ينابيعه عن كتاب المناقب عن واثلة ابن الأصقع بن قرحاب عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ... في حديث طويل حيث أسلم ذلك اليهودي بعد أن سأله عدة مسائل ثم قال جندل: وجدنا في التوراة، وفي كتب الأنبياء عليهم السلام إيليا وشبراً وشبيراً فهده إسم عليٍّ والحسن والحسين فمن بعدُ الحسين وما أساميهم؟؟

قال ﷺ: إذا إنقضت مدة الحسين فالإمام إبنه عليٌّ ويلقَّب بزين العابدين، فبعده إبنه مُحمَّد يلقَّب بالباقر، فبعده إبنه جعفر يُدعى بالصادق، فبعده إبنه موسى يُدعى بالكاظم، فبعده إبنه عليٌّ يُدعى بالرضا فبعده إبنه

.. تفصيل في ذلك ولكن يَحِلُّ له مراجعتها ما دامت في عدتها الرجعية، والمراجعة هنا تكون بالقول أو بالعمل على تفصيل في ذلك.

(١) نفس المصدر ص٣٦٥.

(٢) سيرة الإثني عشر للسيد هاشم معروف الحسني ج٢ ص٤٥٠.

مُحمَّد يُدعى بالتقيّ والزكيّ، فبعده إبنه عليّ يدعى بالنقيّ والهادي، فبعده إبنه الحسن يُدعى بالعسكريّ، فبعده إبنه مُحمَّد يدعى بالمهديّ والقائم والحجَّة فيغيب ثم يخرج. فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً. طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك الَّذين وصفهم الله في كتابه وقال: **﴿هدىً للمتقين الَّذين يؤمنون بالغيب﴾** ثم قال تعالى: **﴿أولئك حزب الله ألا إنَّ حزب الله هم الغالبون﴾** إلى آخر الحديث[1]»].

وبَعْدُ، فهل يُلام المسلم الشيعي أو السُنِّي إذا آمن بإمامة هذا الإمام العظيم بعد أن عرفت مما تقدم أن القرآن الكريم والسُنَّة الشريفة قد أكذا على هذا الإيمان.

في قضيَّة يحيى بن زكريا وفي قضيَّة عيسى ابن مريم التي حكتها لنا سورة مريم. وفي قضيَّة إيمان عليّ بن أبي طالب وإسلامه، وأمر رسول الله ﷺ في مكة لبني عبد المطلب ولبني المطلب بالاقتداء والائتمام بعليّ عليه السلام وهو في العاشرة من عمره، وفي إحتجاج الخليفة عبد الله المأمون العبَّاسيّ في سنة ٢٠٤ للهجرة بهذه القضيَّة لما أراد تزويج ابنته أم الفضل من الإمام التاسع من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو الإمام محمد التقيّ الجواد ابن الإمام عليّ الرضا عليه السلام وهو ابن تسع سنين أو أكثر.

كما أن العقل لا يمنع من وقوع ذلك سابقاً ولاحقاً فنحن نرى أن سيرة الإمام الثاني عشر المهديّ عليه السلام وشخصيته، ونبوغه هي كسيرة جده الإمام محمد التقيّ الجواد بن الإمام عليّ الرضا عليه السلام فأيُّ إشكال بعد هذا؟؟؟

سادساً: وقد ردَّ الشيخ أبي جعفر الطوسيّ المتوفى سنة ٤٦٠ هـ في كتابه الغيبة، الكثير من الشبه التي أثارها وعّاظ السلاطين منها قوله في جواب إحدى الشبه: [«ليس الأمر على ما قلتم لأن الإمامية تقول إن جماعة من أصحاب أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام[2] قد شاهدوا وجوده

---

(١) ينابيع المودة ص٤٤٢ ـ ٤٤٣.

(٢) أي الإمام الحادي عشر وهو: أبو محمد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام.

في حياته[1] وكانوا أصحابه وخاصته[2] بعد وفاته، والوسائط بينه وبين شيعته معروفون ربما ذكرناهم فيما بعد ينقلون إلى شيعته معالم الدين، ويخرجون إليهم أجوبته في مسائلهم فيه، ويقبضون منهم حقوقه[3]، وهم جماعة كان الحسن بن عليٍّ عليه السلام عدَّلهم في حياته وأختصهم أمناء له في وقته، وجعل إليهم النظر في أملاكه، والقيام بأموره بأسمائهم وأنسابهم وأعيانهم كأبي عمرو عثمان بن سعيد السمَّان[4]، وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد، وغيرهم ممن سنذكر أخبارهم فيما بعد إن شاء الله تعالى. وكانوا أهل عقل وأمانة، وثقة ظاهرة، ودراية وفهم، وتحصيل ونباهة، وكانوا مُعَّظمين عند سلطان[5] الوقت العظيم، أقدارهم وجلالة محلهم، مكرَّمين لظاهر أمانتهم، وإشتهار عدالتهم، حتَّى أنَّه كان يُدفع عنهم ما يضيفه إليهم خصومهم، وهذا يسقط قولهم إنَّ صاحبكم لم يره أحد ودعواهم خلافه»[6]].

كما أن الشيخ إبراهيم القندوزيّ الحنفيّ في كتابه ينابيع المودة خصَّص الباب التاسع والسبعين من كتابه في ذكر ولادة القائم المهديّ عليه السلام أخرج فيها الأحاديث عن كتاب الغيبة الآنف الذكر للشيخ الطوسيّ وهو من علماء الشيعة الإمامية ومراجعهم في بغداد وهو: مؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف والمتوفى سنة ٤٠٦، وعن كتاب فصل الخطاب للشيخ خواجة محمد بارسا أسبق خلفاء بهاء الدين محمد الملقب بشاه نقشبند،

---

(١) (٢) أي شاهدوا وجود المهديّ المنتظر محمد في حياة أبيه الحسن العسكريّ عليه السلام.

(٣) أي أن أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام كانوا أصحاب ولده المهديّ وعلى رأسهم السفراء الأربعة وغيرهم من العلماءِ الأعلام المشهود لهم بالعدالة عند الإمامية وغيرهم من أهالي سامراء وبغداد..

(٤) قد تكلمت عن السفراء الأربعة رضيَّ الله عنهم فيما تقدم. فراجع.

(٥) حيث قام الإمام أبي محمد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام بتنظيم أمر شيعته قبيل وفاته، جعل فيها رأس الهرم ولده محمد المهديّ المنتظر عليه السلام. وجعل الباب إليه السفير الأول أبي عمرو عثمان بن سعيد العُمريّ الملقَّب بالسَّمان.. وهكذا على تفصيل تكلم عنه أستاذنا الشهيد السعيد آية الله السيد محمد الصدر (قده) في كتابه الغيبة الصغرى من موسوعة الإمام المهديّ. فراجع.

(٦) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص٧٦.

وعن كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثميّ المكيّ الشافعيّ أورد فيه عدة أحاديث معتبرة عن ولادته عليه السلام، وعن الآيات والكرامات التي ظهرت أثناء ولادته، وعن تكلمه في المهد صبيًّا مع أبيه ومع أصحاب أبيه.

سابعاً: لقد أفرد العلاّمة السيد هاشم معروف الحسني في كتابه النفيس سيرة الأئمة الإثني عشر وفي الجزء الثاني منه باباً خاصاً ناقش فيه قضيَّة السرداب تحت عنوان: أسطورة السرداب. كما ناقش هذه القضيَّة جميع علماء الشيعة الإمامية الَّذين تكلموا حول العقيدة الإسلامية بالمهديّ المنتظر مُحمَّد بن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام. واعتبروا هذه الشبهة هي إفتراء واختلاق لا أساس لها من الصحة ولا دليل عليها من النقل أو الآثار الصحيحة المنقولة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أو عن أصحاب الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام.

قال الشيخ ميرزا حسين النوري الطبرسي في كتابه كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار: [«فنقول: يا علماء العصر، وحفّاظ الدهر هذه كتب علماء الإمامية ومؤلفاتهم قبل ولادة المهديّ عليه السلام إلى هذه الأعصار شايعة وهي بين أظهركم وعندكم أو تتمكنون منها فاذكروا كتاباً واحداً من أصاغر علمائهم فيه ما نُسب إليهم فضلاً عن أكابرهم»[1]].

ثامناً: إنَّ الشيعة الإمامية في جميع الأمصار والعصور تهفو قلوبهم لحج بيت الله الحرام ولزيارة المدينة المنوّرة، وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وللصلاة ما بين القبر والمنبر الشريف، ولزيارة المراقد الطاهرة لأئمة أهل البيت عليهم السلام، ولأصحاب رسول الله في البقيع وللمراقد الطاهرة لشهداء أحد، ولزيارة المراقد الطاهرة لأئمة أهل البيت عليهم السلام ولآثارهم المباركة في العراق، وأهمها على الإطلاق زيارة النجف الأشرف، وكربلاء المقدّسة ومسجد الكوفة الأعظم، والصلاة فيه، وزيارة منزل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة القائم قرب مسجدها الآنف الذكر، وزيارة بغداد ومقامي الإمامين موسى الكاظم، وحفيده محمد التقيُّ الجواد وزيارة قبور الصحابة الأطهار في المدائن. وزيارة قبور السفراء الأربعة في بغداد،

(١) كشف الأستار للشيخ النوري ص٢١١.

والصلاة في مسجد بُراثا. وزيارة سامراء ومقام الإمام عليٍّ بن محمد الهادي، وولده الإمام الحسن العسكريِّ عليهما السلام، وزيارة بيتهما الكريم وسردابه القائم قرب المقامين الشريفين للهادي والعسكريِّ عليهما السلام. وزيارة قبر السيدة نرجس أم مولانا الحجة المنتظر مُحمَّد بن الحسن العسكريِّ عليهما السلام.. ولهذه الزيارات آداب وأدعية خاصة مذكورة في جميع الكتب الخاصة بذلك. ومن كتب القدماء كتاب كامل الزيارة للشيخ أبي القاسم جعفر بن مُحمَّد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ومن كتب علماء عصرنا في هذا القرن كتاب مفتاح الجنات للإمام السيد محسن الأمين الحسينيِّ العامليِّ (قده) المتوفى سنة ١٣٧١ هـ.. كما أن هناك كتب كثيرة في هذا الباب للقدماء وللمعاصرين فمن أراد المراجعة فليراجع فهل يجد شيئاً عن أسطورة السرداب أو عن الاعتقاد بها حسبما ما زعمه وعّاظ السلاطين؟؟؟

تاسعاً: لقد أجمع جميع علماء الدراية والحديث من المسلمين على نزول السيد المسيح عيسى إبن مريم عليه السلام من السماء في آخر الزمان وصلاته خلف إمام المسلمين في ذلك الزمان وعلى صحة الحديث الّذي يرويه ويخرجه الإمام البخاريُّ في صحيحه: (صحيح البخاري ج/ ٢ ص/ ١٥٨) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟.

عقد الدرر في الباب العاشر، عن صحيح مسلم، مثله.

[«عقد الدرر في الباب الأول، عن أبي نعيم في مناقب المهديِّ، عن أبي سعيد الخدريِّ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: منّا الّذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه[1]»]. والّذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم ويأتم به يجب أن يكون كعيسى ابن مريم في كلِّ شيء عدا قضيَّة الولادة حيث كانت ولادة المسيح عليه السلام بكلمة من الله تعالى من أم ودون أب، وعدا قضية النبوة، فلا نبي بعد سيِّدنا محمد صلى الله عليه وآله. فالمهديُّ المنتظر مُحمَّد بن الحسن العسكريِّ هو كالسيد المسيح عيسى إبن مريم في الخصال التالية:

١ ـ في التَّكلم في المهديِّ صبيٌّ، وفي إخلاصه في العبودية للّه

(١) المهديُّ للسيد الصدر ص٢٢٧.

تعالى.. وفي جعله مباركاً أين ما كان. وقد مرت الإشارة إلى ذلك.

٢ ـ في العصمة والطهارة من الذنوب والآثام لأنّه من أهل البيت الّذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا ـ ويؤكد ذلك قول رسول الله ﷺ في الحديث الآنف الذكر: «منّا الّذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه. أي من ذريتي، ومن لحمي ودمي، ومن القائم برسالتي». أي منّا أهل البيت... والّذي يصلي وراءه عيسى ابن مريم من ذريّة رسول الله ﷺ يجب أن يكون معصوماً وطاهراً من الذنوب والآثام، وسيداً من سادات الدُّنيا والآخرة تماماً كالسيد المسيح عليه السلام وقد أكدّت هذا عدة أحاديث شريفة واردة عن رسول الله ﷺ منها: [«أخرج محب الدين الطبري في ذخائر العقبى عن أنس بن مالك (رض)، قال: قال رسول الله ﷺ: «نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة: أنا وحمزة، وعليٌّ وجعفر بن أبي طالب،، والحسن والحسين، والمهديُّ. أخرجه ابن السرى»[1]]. فالمهديُّ عليه السلام هو من سادات أهل الجنة حسب ما جاء في هذا الحديث الشريف تماماً كجديه الحسن والحسين عليهما السلام..

٣ ـ من حبّه للصلاة والزكاة والصيام، وزهده في نعيم الدنيا وحطامها. وإيثاره للفقراء والأرامل والأيتام على نفسه كما جاء في سيرته الخاصة عليه السلام، ومن أمره لأصحابه بمبايعته على تقوى الله تعالى وشروط كثيرة كالشروط التي كان يشترطها السيد المسيح على تلامذته في العزوف عن الدُّنيا.. ولكن المهديُّ عليه السلام يشترط عليهم شرطاً آخر وهو: الجهاد في سبيل الله تعالى، وتطهير الأرض من الظالمين، والمنافقين، وقد تكلّمنا عن ذلك، في الفصل الرابع فقرة هـ كما تكلّمنا أيضاً عن البيان السياسي الأول للإمام المهديُّ عليه السلام.

٤ ـ طول العمر، والغيبة عن أصحابه وتلامذته.. وما غيبة السيد المسيح عليه السلام عن أنصاره إلّا لتآمر اليهود، والامبراطورية الرومانيَّة ضده، ولعدم وجود الأنصار والباذلين أنفسهم في الدفاع عنه وعن رسالته. وكذلك كانت غيبة مولانا المهديُّ المنتظر عليه السلام لتآمر السلطات العبَّاسيَّة مع علماء

(١) ذخائر العقبى للطبري ص١٥.

السوء من رجال البلاط ضده، ومحاولاتهم العديدة لاغتياله، ولبثهم العيون والجواسيس عليه وعلى سفرائه وأنصاره، ولعدم قدرة الأنصار عن الدفاع عنه، وعن رسالة جده المصطفىﷺ، أمام جبروت وطغيان الامبراطوريَّة العبَّاسيَّة...

٥ ـ خدمة الملائكة وحفظها للمهديِّ المنتظر، وتنفيذ أوامره بمشيئة الله تعالى على الأرض تماماً كخدمتها للسيد المسيحعليه السلام في الأرض وفي السماء.

[«عقد الدرر في الباب الخامس، عن أبي عمر عثمان بن سعيد المقري في سننه عن حذيفة بن اليَّمان، قال: قال رسول اللهﷺ: في قصة المهديِّ ومبايعته بين الركن والمقام وخروجه إلى الشام، قال: وجبرائيل على مُقدِّمته، وميكائيل على ميامنه. الحديث»[1]].

عاشراً: ذهب الشهيد السعيد سيدنا الأستاذ الإمام مُحمَّد باقر الصدر (قده): [«إلى أن إمامة الأئمة الإثنى عشر من أهل البيتعليهم السلام لم تكن بالقوَّة والغلبة والسلطان والنفوذ الَّذي ينتقل بالوراثة من الأب إلى الإبن ويدعمها النظام الحاكم كإمامة الخلفاء الفاطميين، وخلافة الخلفاء العباسيين. وإنَّما كانت تكتسب ولاء قواعدها الشعبيَّة الواسعة عن طريق التغلغل الروحي والإقناع الفكري لتلك القواعد بجدارة هذه الإمامة لزعامة الإسلام وقيادته على أسس روحيَّة وفكريَّة مستمدة من كتاب الله تعالى، وسُنَّة رسول اللهﷺ وسيرتهم الشخصيَّة التي هي كسيرة جدهم أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالبعليه السلام.

حتى قال أحد الرواة عن هذه القواعد وهو الحسن بن عليٍّ الوشَّا: إنِّي دخلت مسجد الكوفة فرأيت فيه تسعمائة شيخ كلهم يقولون حدثنا جعفر إبن محمد.

إنَّ الشروط التي كانت هذه المدرسة وما تمثله من قواعد شعبية في المجتمع الإسلامي، تؤمن بها وتتقيد بموجبها في تعيين الإمام والتعرف

(١) المهديِّ للسيد الصدر ص٢٢٦.

على كفاءته للإمامة شروط شديدة، لأنّها تؤمن بأن الإمام لا يكون إماماً إلا إذا كان أعلم علماء عصره. وهذا الشرط كانت تطلبه هذه القواعد من الأئمة الاثني عشرﷺ. . . والإمام مُحمَّد التقيّ الجواد ابن الإمام عليّ الرضاﷺ تسلَّم الإمامة وهو في الثامنة من عمره الشريف، وكذلك الإمام مُحمَّد المهديّ ابن الإمام الحسن العسكريّﷺ، الّذي آمنت به قواعد آبائه الشعبيَّة عن علم، ومعرفة، ويقين بعد أن رأت من فضله، وعلمه ما رأت»[(1)]].

ب ـ ما الفائدة من هذا الإمام الغائب؟

لقد أشكل خصوم الشيعة الإماميَّة على الإماميَّة بقولهم: إن آمنا وصدقنا بقضيَّة المهديَّ المنتظر وأنَّه من ذريَّة رسول اللهﷺ وأنَّه يظهر في آخر الزمان ليملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً. فهذا ممَّا رواه وأخرجه الحفظة، وأئمة الحديث، وأصحاب الصحاح، وأعظمهم أحمد بن حنبل، والحاكم أبي عبد الله النيسابوري، وإبن حجر الهيثمي المكي، والإمام الترمذيّ وسواهم عن رسول اللهﷺ. . وإن قلنا بقولكم معشر الشيعة الإمامية وسلَّمنا أنه مُحمَّد بن الحسن العسكريّ المولود في ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ هـ وقلنا ببقائه على قيد الحياة لغاية سنة ٣٢٩ هـ فما هو الدليل على بقائه على قيد الحياة بعد سنة ٣٢٩ هـ، وما الفائدة التي يستفيدها الناس من هذا الإمام الغائب لو قلنا بحياته وآمنا بذلك؟؟؟

والجواب على ذلك بما يلي:

أولاً: هناك فرق بين ما هو ممتنع الوقوع في نفسه كإجتماع النقيضين، وجعل الواحد أكثر من إثنين حيث لا يقع هذا بحال من الأحوال ولو كان على أيدي الأنبياء والأولياء. . وبين ما هو ممكن الوقوع في نفسه ولكن العادة لم تجر بوقوعه كتكلم المولود حين ولادته، وإحياء الموتى، وشفاء الأكمه، والأعمى، والأبرص بلمسة لامس بإذن الله تعالى،

---

(١) بحث حول المهديّ للسيد الشهيد محمد باقر الصدر ص٥٢ ـ ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ بتصرف.

وانقلاب العصا إلى ثعبان وإبطالها لسحر السحرة وعودتها إلى عصا بعد ذلك، وتحول البحر إلى يابسة بضربة العصا، وأن تنبع المياه من الحجر الصلد، ورجوع الشمس إلى يوشع بن نون في حربه مع العمالقة، وإلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في منطقة بابل العراقية عند مسيره لحرب معاوية في صفين، وفي تكلم الذئب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وانشقاق القمر إليه، وإطعامه للجمع الكبير من الناس وإشباعهم بكمية صغيرة من الطعام وغير ذلك ممَّا ثبت وقوعه بإخبار القرآن الكريم، والسُنَّة والسيرة الشريفة بذلك.

وكثير من الناس لا يفرِّقون بين الممتنع عقلاً، والممتنع عادة. قال العلّامة الحجَّة الشيخ محمد جواد مغنية (قده): [«فكذلك بقاء المهديُّ حيَّاً ألف سنة أو ألوف السنين واختفاؤه عن الأنظار ـ كما يقول الإماميَّة ـ بعيد عادة، جائز عقلاً، واقع ديناً بشهادة الأحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن أنكر إمكان وجود المهديِّ مُحتجاً بأنَّه محال في نظر العقل يلزمه أن ينكر هذه الخوارق التي ذكرها القرآن، وآمن بها كلُّ مسلم، ومن إعترف بها يلزمه الاعتراف بإمكان وجود المهديِّ، والتفكيك تحكم وعناد. إذ لا فرق في نظر العقل بين بقاء المهديِّ حيَّاً ألوف السنين، وهذه الخوارق من حيثُ الإمكان وجواز الوقوع، ما دام الجميع من سنخ واحد»[1]].

ثانياً: بعد أن عرفت مما تقدم: .. إنَّ المهديَّ المنتظر مُحمَّد بن الإمام الحسن العسكريِّ عليه السلام وهو من أهل البيت عليهم السلام وقد دلَّ على ذلك أحاديث كثيرة رواها إخواننا السُنَّة والشيعة الإمامية، حتى بلغت حدَّ التواتر والاستفاضة. فإنَّ بعض هذه الأحاديث الشريفة يجيب على تساؤلنا حول ما تقدم: [«فقد أخرج القندوزي الحنفي في ينابيعه عن صاحب الأربعين: أخرج عن حذيَّفة بن اليمَّان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويطردون المسلمين إلَّا من أظهر طاعتهم فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفرُّ منهم بقلبه فإذا أراد الله تبارك

---

(١) الإسلام والعقل قسم المهديِّ المنتظر والعقل ص: ٢٣٨ للشيخ محمد جواد مغنية.

وتعالى أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء، وأصلح الأمة بعد فسادها.

يا حُذَيْفة، لو لم يبق من الدُّنيا إلا يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتَّى يملك رجل من أهل بيتي يُظهر الإسلام[1] والله لا يخلف وعده وهو على وعده قدير»[2]].

فوعيُ أُمة نبيِّنا محمدﷺ ويقظتها، سوف يكون من الأسباب؛ الطبيعيَّة ومن الأسباب الديمغرافيَّة للاعتقاد بوجود هذا الرجل العظيم من أهل البيتعليهم السلام، والّذي أدخره الله تعالى لقيادة هذه الأمة وبعدُ فالايمان بقيادة وولاية المهديِّعليه السلام سوف تكون الطريق الصحيح لتحرير هذه الأمة من طواغيتها، وللانسانية من الظلم والفساد. تماماً كما حصل في ايران سنة ١٣٩٩هـ نتيجة للاطروحة الَّتي قدَّمها الفقيه الكبير الامام الخميني رحمه الله تعالى للشعب الايراني في ١٥ خرداد سنة ١٩٦٣م.

وأهل البيتعليهم السلام وهم أمان الله تعالى للناس فإذا ذهب أهل البيتعليهم السلام من بين الناس إستحق الناس العقاب والبلاء وتغيرت الأرض غير الأرض وحدث بالأرض وأهلها ما وعد الله تعالى وأنبياؤه من الموت والهلاك والفناءِ... ومن ثُمَّ البعث والنشور ليوم الحساب.

وبقاء المهديُّ المنتظر، وطول عمره الشريف، وغيبته عن عيون الظلمة والجائرين هو رحمة من الله تعالى للناس ببقاء هذا الإمان العظيم.

وما ذهبنا إليه تؤكده أحاديث كثيرة جاءت ووردت في السُنَّة الشريفة، كما أن فلاسفة الشيعة الإمامية. وعلمائهم قد أقاموا الأدلة الكثيرة، والحجج العظيمة على أن إمامة الأئمة الإثني عشر لهذه الأمة وبقاء آخرهم على قيد الحياة هو لطف من الله تعالى ورحمة للناس لأنَّهمعليهم السلام عباد الله المكرَّمون والمنزَّهون عن المعاصي والآثام، وهم بقيَّة الله تعالى وخيرته من الناس، وهم موضع الفيض الإلهي والرحمة والملكوت، على تفصيل وبيان

---

(١) يُظهر الإسلام: أي يظهر به الله تعالى أمر الإسلام من جديد بعد تلك المصائب التي أحدثها الملوك الجبابرة بالمسلمين خلال قرون طويلة وكثيرة.

(٢) ينابيع المودة ص٤٤٨.

تجده في الكتب الكلامية وقد تكلم عن ذلك الشهيد السيد حسن الشيرازيّ في مقدمة كتابه كلمة الإمام المهديّ.

فقد أخرج محب الدين الطبري في ذخائر العقبى: [«عن أياس بن سلمة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي». أخرجه أبو عمرو الغفاري. وعن عليّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض ـ أخرجه أحمد في المناقب»[1]].

ثالثاً: إنَّ غياب الإمام مُحمَّد المهديِّ المنتظر ابن الحسن العسكريِّ عليه السلام منذ سنة ٣٢٩ هـ ولغاية أيامنا هذه أي خلال إحدى عشر قرناً تقريباً كان عن عيون السلطات الجائرة الظالمة، وعن أعين عبيد الدُّنيا من المسلمين، وعن أعين علماء السوء، ولكنَّه عليه السلام لم يغب أبداً عن أعين أهل المعرفة والتقوى من علماء المسلمين وزهادهم من إخواننا السُّنَّة والشيعة خلال هذه القرون؟؟؟... وقد أفرد علماؤنا الأعلام خلال هذه المدة الطويلة الكثير من المصنفات تكلَّموا وترجموا فيها لمن تشرَّف برؤية صاحب العصر والزمان المهديُّ المنتظر عليه السلام وعن قصصهم وعن الرسائل، والوصايا منه عليه السلام. ومن أهمِّ الكتب التي تكلَّمت عن ذلك كتاب الغيبة للشيخ أبي جعفر الطوسيِّ المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، وكتاب كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار للشيخ الميرزا حسين النوري الطبرسيِّ المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ وكتاب الإمام المهديُّ من المهد إلى الظهور للعلاّمة السيد محمد كاظم القزوينيِّ (قده)، ولسماحة آية الله السيد الشهيد السعيد محمد الصدر (قده) موسوعة ضخمة عن الإمام المهديِّ أفرد لتأريخ الغيبة الكبرى كتاباً خاصاً بذلك، كما أنَّ الشهيد السيد حسن الشيرازيَّ قد جمع الأدعية، والأجوبة الواردة عن صاحب العصر والزمان خلال الغيبة الصغرى، وما بعدها بمجلد خاص وعلَّق عليها وشرحها في كتاب ضخم ونفيس أسماه كلمة الإمام المهديُّ. كما أنَّ الشيخ القندوزيَّ الحنفيَّ أفرد الباب الثالث

(١) ذخائر العقبى ص١٧.

والثمانين من ينابيعه في بيان من رأى صاحب الزمان في غيبته... قال السيد القزوينيّ: [«إنَّ الإمام المهديُّ ﷺ ـ بالرغم من غيبته التي أرادها الله له ـ يتمتع بقدرة من الله تمكنّه من كلِّ ما يريد، وتوفّر له جميع الوسائل اللازمة.

وممّا لا شك فيه أن تصرُّفات الإمام المهديُّ وإنجازاته، كلّها مطابقة للحكمة والمصلحة، وليست تابعة للهوى والميول النفسانية، فيعطي ويمنع، وينصر ويخذل، ويفعل ويترك، ويدعو الله تعالى لهذا وذاك، ويُرشد الضالّ ويبرءُ المريض، ويطلق لسان الأخرس، ويُظهر نفسه لهذا وذاك، تارة في العراق، وأخرى في إيران، ومرة في طريق الحج، وأخرى في مّكة والمدينة ومنى وعرفات، وفي بعض الأحيان يُري نفسه ـ لبعض الأفراد ـ في البحرين، وفي بلاد القفقاس، وغيرها من بقاع العالم. كلُّ ذلك بقدرة الله تعالى وإذنه»[1]].

وكلام السيد القزوينيِّ هذا مصداق لحديث الإمام أبي عبد الله جعفر إبن محمد الصادق ﷺ في هذا الباب: [«عن سليمان الأعمش عن الإمام الصادق قال: «لم تَخلُ الأرض ـ منذ خلق الله آدم ـ من حُجَّة للّه فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو ـ إلى أن تقوم الساعة ـ من حُجَّة للّه فيها، ولولا ذلك لم يُعبد الله».

قال سليمان: فقلت ـ للصادق ﷺ ـ: فكيف ينتفع الناس بالحُجَّة الغائب المستور؟

قال: «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب»[2]].

رابعاً: إنَّ اعتقادنا نحن معشر الشيعة الإماميَّة الإثني عَشريَّة بالمهديِّ ابن الحسن العسكريِّ ﷺ وانتظار أمره، وإعداد أنفسنا لكي نكون من شيعته وأنصاره، وللاستجابة لندائه بتهذيب النفس، ومحاسبة الذات، وبتأدية الصلاة، والزكاة، والخمس، والصوم، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، وبالأمر بالمعروف والنهيِّ عن المنكر، وبرِّ الوالدين،

---

(١) المهديُّ من المهد إلى الظهور ص٢١٧ ـ ٢١٨.

(٢) نفس المصدر ص٢١٣.

وصلة الرحم، وصدق الحديث وأداء الأمانة، وحُسن الخلق، وكفِّ الأذى عن الناس، وحفظ الجمعة وصلاة الجماعة، وعمارة المساجد بالصلاة والاعتكاف بها وقراءة القرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار، والجهاد بالنفس، والمال لحفظ بيضة الإسلام، والتحنن على الأرامل والأيتام والمساكين، وإحياء علوم آل مُحمَّد وفقههم، وحبس أنفسنا عن البيعة إلَّا له عليه السلام لإنَّهُ إمام العصر وصاحب الزمان دون سواه.. وإسلاس القياد للفقهاء المراجع من شيعته في شؤون الدِّين والدُّنيا، هو عبادة للّه وطاعة، ونجاة في الدُّنيا والآخرة من عبادة الطاغوت والتي هي على حدِّ الشرك بالله.

وقد جاءت أحاديث كثيرة عن النبيِّ ﷺ فيها بشائر لمن سلك هذا الطريق وتؤكد ذلك، منها: [«أخرج صاحب ينابيع المودة عن كتاب المناقب بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر مُحمَّد الباقر سلام الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتمُّ به في غيبته قبل قيامه، ويتولى أولياءه، ويعادي أعدائه، ذلك من رفقائي وذوي مودتي وأكرم أمتي عليَّ يوم القيامة»[1]].

ومنها: [«عن مناقب الخوارزميِّ عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل العبادة انتظار الفرج. قال صاحب الكتاب: أي إنتظار الفرج بظهور المهديِّ سلام الله عليه. انتهى»[2]].

ومنها ما أخرجه الشيخ القندوزيُّ الحنفيُّ في ينابيعه [«عن كتاب المناقب بإسناده إلى أبي جعفر محمد الباقر عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليٍّ سلام الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ: المهديُّ من ولدي إسمه إسمي وكنيه كنيتي وهو أشبه الناس بي خلقاً وخُلُقاً تكون له غيبة وحيرة في الأمم حتى تضلُّ الخلق عن أديانهم فعند ذلك يُقبل كالشهاب الثاقب، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً،

(١) ينابيع المودة للشيخ القندوزي ص٤٩٣ ـ ٤٩٤.

(٢) نفس المصدر السابق ص٤٩٤.

يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام[(1)]»].

خامساً: ذكر السيد الصدر (قده) في كتابه عن الإمام المهديّ عدّة فوائد نفسية للانتظار نلخصها بما يلي: [«الانتظار هو ترقُّب حصول الأمر المنتظر وتحققه، ولا يخفى ما يترتب على انتظار ظهور المهديّ من الأمور الإصلاحية الراجحة إلى كل إنسان، فضلاً عن الهيئة الاجتماعية سيما الشيعة الإمامية ويترتب على ذلك ما يلي:

١ ـ فالانتظار رياضة نفسية، ولازمه إشغال القوة المفكرة وتوجيه الخيال نحو الأمر المنتظر. وهذا مما يوجب قهراً أمرين: الأول، قوَّة المفكرة ضرورة توجب ازدياد القوى بالأعمال. الثاني: تمكن الإنسان من جمعها وتوجيهها نحو أمر واحد. وهذان الأمران من أهمِّ ما يحتاج إليهما الإنسان في معاده ومعاشه.

٢ ـ يُسهِّل وقع المصائب والنوائب وتخفف وطأتها إذا علم الإنسان وعرف أنها في معرض التدارك والرفع، وشتان بين مصيبة علم الإنسان تداركها وبين مصيبة لا يعلم ذلك، سيما إذا احتمل تداركها عن قريب لأنَّ الأمام المهديَّ عليه السلام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

٣ ـ لازم الانتظار محبته أن يكون الإنسان من أصحاب المهديِّ وشيعته بل من أعوانه وأنصاره، ولازم ذلك أن يسعى في إصلاح نفسه وتهذيب أخلاقه.

٤ ـ الانتظار كما أنَّه يبعث إلى إصلاح النفس بل وإصلاح الغير أيضاً، كذلك يكون باعثاً وراء تهيئة المقدمات والمعدات الموجبة لغلبة المهديُّ على عدوه، ولازمه تحصيل ما يحتاج ذلك إليه من المعارف والعلوم، سيما وقد عُلِمَ أن غلبته عليه السلام على عدوه تكون بالأسباب العاديَّة[(2)].

٥ ـ الانتظار يكشف عن كمال العقل وصحة الإدراك، حيث أن

---

(١) نفس المصدر السابق ص٤٩٣ ـ ٤٩٤.

(٢) الإمام المهديّ للسيد الصدر ص٢١١ ـ ٢١٢ ـ ٢١٣ بتصرف.

المنتظر عَرِفَ لزوم الإمام في كل زمان[1] وأنَّه اليوم هو المهديُّ فآمن بالغيب من دون أن يراه، يعني آمن به من غير أن يرى شخصه عليه السلام.

٦ ـ يكشف أيضاً عن محبة الإنسان المنتظر لإقامة العدل وإحقاق الحق وإزهقاق الباطل.

٧ ـ يكشف عن حسن عقيدة الإنسان المنتظر وصدق ولائه ومودته لأهل بيت النبيِّ وذوي القربى ضرورة أنَّه بظهور المهديِّ عليه السلام تقام دولتهم عليهم السلام ويرجع الأمر والنهي إليهم وترجع إليهم حقوقهم.

٨ ـ يكشف الانتظار أيضاً عن عاطفة الإنسان المنتظر نحو بني الإنسان ومحبته لصلاح الإنسانية نظراً إلى الخيرات والسعادات المترتبة على ظهور المهديِّ الراجعة إلى كافة الموجودات»[2]].

قال آية الله الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله، حول عقيدتنا بالإمامة والخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله: [«كما نعتقد ـ أنها كالنبوَّة لطف من الله تعالى، فلا بُدَّ أن يكون في كل عصر إمام هادٍ يخلف النبيَّ في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في النشأتين، وله ما للنبيِّ من الولاية العامة على الناس لتدبير شؤونهم ومصالحهم وإقامة العدل بينهم ورفع الظلم والعدوان من بينهم.

وعلى هذا فالإمامة إستمرار للنبوة، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول.

فلذلك نقول: إنَّ الإمامة لا تكون إلَّا بالنص من الله تعالى على لسان النبيِّ أو لسان الإمام الذي قبله، وليست هي بالاختيار والانتخاب من النَّاس، فليس لهم إذا شاءوا أن ينصبوا أحداً نصبوه، وإذا شاءوا أن يعينوا

---

(١) هناك بحوث فلسفية، وأدلة كلامية عند علماءِ الإمامية خلاصتها: إنّ الأرض لا تخلوا من إمام يكون حُجة لله تعالى على الناس. وهذا الحجة قد يكون نبيّاً أو وصيّ نبيٍّ وهذا من باب اللطف من الله تعالى على العباد. وذلك منذ آدم عليه السلام إلى المهديِّ المنتظر مُحمَّد بن الحسن العسكريِّ عليه السلام. قال الله تعالى: ﴿**وإن من أمة إلا خلا فيها نذير**﴾ سورة فاطر، آية ٢٢.

(٢) نفس المصدر السابق ص٢١١ ـ ٢١٢ ـ ٢١٣ بتصرف.

إماماً لهم عينوه، ومتى شاءوا أن يتركوا تعيينه تركوه، ليصح لهم البقاء بلا إمام، بل «مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»، على ما ثبت ذلك عن الرسول الأعظم بالحديث المستفيض.

وعليه لا يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعة منصوب من الله تعالى، سواءً أبى البشر أم لم يأبوا، وسواءً ناصروه أم لم يناصروه، أطاعوه أم لم يطيعوه، وسواء كان حاضراً أم غائباً عن أعين النَّاس، إذ كما يصح أن يغيب النبيُّ كغيبته في الغار والشعب صح أن يغيب الإمام، ولا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة وقصرها.

قال الله تعالى: **﴿ولكل قوم هادٍ﴾** سورة الرعد آية ٨، وقال: **﴿وإنَّ من أمَّة إلَّا خلا فيها نذير﴾** سورة فاطر آية ٢٢[1].

ج ـ حول قضيَّة العمر الطويل؟

ولسائل أن يسأل ويقول: لو سلَّمنا بما أجبتم به سابقاً لتعبدنا بصحة ما جاء عن رسول الله ﷺ من أحاديث، وكذلك عن أهل بيته الأطهار، وأنَّ الإمام المهديُّ هو الإمام الثاني عشر من الخلفاء الراشدين من أئمة أهل البيت عليهم السلام المولود في الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٢٥٥ هـ، وأنَّ مثله في الإمامة وتحملها مثل جده الإمام مُحمَّد التقيُّ الجواد إبن الإمام عليِّ الرضا عليهما السلام الَّذي نهض بالإمامة وأجاب على أسئلة قاضي قضاة بغداد سنة ٢٠٤ هـ في مجلس المأمون وهو دون العشر من السنين، وآمنا بحياته وببقائه على قيد الحياة بعد سنة ٣٢٩ هـ وحتى يإذن الله تعالى له بذلك. . ولكن هل أنَّ طول العمر هذا مع الشباب الدائم لإمامنا عليه السلام يتوافق مع العقل، ومع العلم الحديث. وهل أن هناك آيات في القرآن الكريم، وأحاديث في السُنّة الشريفة توافق على ذلك. وهل لك أن تعطي بعض الأمثلة على ذلك؟؟؟

قلت: قد أجاب علماء الإماميَّة الإثني عشريَّة على هذا الإشكال قديماً وحديثاً كما أجاب أئمة أهل البيت عليهم السلام عن هذا السؤال اقتداءً بجدهم

---

(١) عقائد الإماميَّة للشيخ المظفر ـ ط ـ النجف الأشرف ص٦٥ ـ ٦٦.

المصطفى مُحمَّد رسول الله ﷺ وخلاصة ما إخترته، ممَّا أخرجه إخواننا من أهل السُنَّة ما يلي: أولاً: ما أخرجه شيخ الإسلام الجويني في كتابه فرائد السمطين: [«في الباب الحادي والستين من السمط الثاني من فرائد السمطين بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: المهديُّ من وُلدي إسمه إسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خَلقاً وخُلقاً، تكون له غيبة وحيرة، يضلُّ فيها الأمم ثُمَّ يقبل كالشهاب الثاقب يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وأخرج أيضاً عن أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام والاكرام، قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل العبادة إنتظار الفرج.

وأخرج أيضاً عن ابن عبَّاس قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ عليَّ بن أبي طالب إمام أُمتي وخليفتي عليها من بعدي ومن ولده القائم المنتظر الَّذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. والَّذي بعثني بالحق بشيراً إنَّ الثابتبن على القول [به] في زمان غيبته لأعزُّ من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة؟

قال: أي وربِّي ليمحص الله [به] الَّذين آمنوا ويمحق الكافرين.. يا جابر إنَّ هذا الأمر من أمر الله، وَسِرٌّ من سرِّ الله، علمه مطويٌّ عن عباده فإياك والشك فيه فإنَّ الشك في أمر الله كفر»[1].

فهذا الحديث وغيره عن طرق إخواننا السنَّة تركِّز على قضية الغيبة والحيرة والشك في شخصيّة الإمام المهديُّ المنتظر بعد طول المدة، وطول الغيبة، حتى يقع الشك والحيرة بين المؤمنين، وعلى أن الإيمان به عليه السلام والثبات على هذه العقيدة مع انتظار الفرج هو عبادة وطاعة للّه تعالى لأنَّه إيمان بالسُنَّة وبصاحبها ﷺ.

ثانياً: قد ورد عن أئمة العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام أخبار كثيرة

---

(١) فرائد السمطين لشيخ الإسلام الجويني ج٢ ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

حول طول عمر الإمام الثاني عشر منهم وغيبته حتى يأذن الله تعالى له بالفرج والظهور وتشبيه طول عمره بالعبد الصالح ـ الخضر ﷺ ـ وهو القديس جرجس عند أهل الكتاب أو القديس ـ جورج عند الشعوب البريطانية. والعبد الصالح ـ أي الخضر ﷺ ـ كان أكبر سناً من موسى ﷺ وقد حكى لنا القرآن الكريم قصته مع موسى ﷺ في سورة الكهف.

كما قد أجمع المسلمون على بقائه على قيد الحياة من أيام موسى ﷺ إلى ما قبل يوم القيامة بقليل.

كما أنَّ عقيدة أهل الكتاب في القديس جرجس أو جورج تشابه عقيدة المسلمين به وفي طول عمره. والله تعالى أعلم[١].

ففي حديث طويل [«للإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رواه سدير الصيرفي، قال ﷺ: إنَّ الله تبارك وتعالى أدار في القائم منَّا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل: قدَّر مولده تقدير مولد موسى، وقدَّر غيبته تقدير غيبة عيسى، وقدَّر إبطائه كتقدير إبطاء نوح ﷺ، وجعل من بعد ذلك عُمر العبد الصالح أعني الخضر دليلاً على عمره.

فقلت: إكتشف لنا يا ابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني؟؟.. فيجيب ﷺ بجواب طويل على ذلك إلى أن يقول ﷺ: وأما العبد الصالح الخضر ﷺ، فإنَّ الله تبارك وتعالى ما طوّل عمره لنبوة قدَّرها له، ولا

---

(١) لم أستطع الاطلاع على عقيدة أهل الكتاب بالخضر ﷺ أو القديس جرجس أو جورج أو سان جورج على وجه التحديد.. ولكن من خلال التتبع والاطلاع علمت أن ذلك القديس الطاهر، والمبارك كان أهل بيروت القديمة، يعتبرونه شفيع مدينتهم أيام الرومان، وقد بنوا كنيسة على إسمه لا تزال قائمة في ساحة البرج ـ أو ساحة الشهداء ـ لغاية تأريخه، وقد جرى ترميمها عدة مرات... كما أن شعوب الجزر البريطانية تعتبر ذلك القديس شفيعها وما بين بيروت المسيحية سنة ٣٠٠ م تقريباً، وما بين الجزر البريطانية أيام ريكاردوس قلب الأسد (١١٥٧ ـ ١١٩٩) قرابة: «٨٩٠» ثمانمائة وتسعين عاماً تقريباً ـ أي قرابة التسعة قرون مما يدلُّ على حياة ذلك القديس طوال تلك القرون وحمايته وشفاعته لمدينة بيروت أولاً، وللجزر البريطانية ثانياً حسب عقيدة إخواننا من أهل الكتاب. والله تعالى أعلم.

لكتاب ينزِّله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبلها من الأنبياء، ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إنَّ الله تبارك وتعالى لمَّا كان في سابق علمه أن يُقدِّر من عمر القائمعليه السلام في أيام غيبته ما يُقدِّر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طوَّل عُمر العبد الصالح من غير سبب، أوجب ذلك إلا لعلّة الاستدلال به على عُمر القائمعليه السلام، وليقطع بذلك حجَّة المعاندين لئلا يكون للنَّاس على الله حُجَّة»[1]].

ثالثاً: إنَّ العهد القديم في سفر التكوين قد حكى لنا عن عمر عدد كبير من الأنبياء السابقين وذكرت لمعظمهم أعماراً طويلة منهم:

١ ـ نبيُّ الله آدم (٩٣٠) سنة.

٢ ـ شيث بن آدم (٩١٢) سنة.

٣ ـ أنوس بن شيث (٩٠٥) سنة.

٤ ـ قينان بن أنوس (٩١٠) سنة.

٥ ـ مملائيل بن قينان (٨٩٥) سنة.

٦ ـ يارد بن مملائيل (٩٦٢) سنة.

٧ ـ خنوخ بن يارد (٣٦٥) سنة ثم رُفع إلى السماء. وهو نبيُّ الله إدريسعليه السلام.

٨ ـ متوشالح بن خنوخ (٩٦٩) سنة.

٩ ـ لمك بن منوشالح (٧٧٧) سنة.

١٠ ـ نوح بن لمك (٩٥٠) سنة.

وهذا مما يدلُّ على أن متوسط الأعمار كان ٩٠٠ سنة تقريباً في الأيام الأولى للإنسانية..

رابعاً: إنَّ القرآن قد حكى لنا عن الأمم الماضية وعن نعم الله تعالى الكثيرة عليها: ومنها نعمة طول العمر في قوله تعالى: **﴿بل مَتَّعنا هؤلاء**

---

(١) المهديُّ للسيد الصدر ص١٧٦ ـ ١٧٨.

وآباءهم حتَّى طال عليهم العمرُ أفلا يرون أنَّا نأتي الأرض ننقضها من أطرافها أفهم الغالبون﴾ سورة الأنبياء آية ٤٤»].

كما تكلم القرآن الكريم عن قصة النبيِّ يونس عليه السلام أو النبيِّ يونان وعن قصته مع الحوت وعن نعمة الله تعالى عليه بإنقاذه من بطن الحوت بعد ما ألتقمه في قوله تعالى: ﴿فالتقمهُ الحوت وهو مُليم. فلولا أنَّه كان من المسبِّحين. للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ سورة الصافات آية ١٤٢ ـ ١٤٣ ـ ١٤٤.

كما تكلم القرآن الكريم عن عمر نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطُّوفان وهم ظالمون﴾ سورة العنكبوت آية ١٤.

كما تكلم القرآن الكريم عن حياة السيد المسيح وبقاءه على قيد الحياة لغاية أيامنا هذه ورفع الله تعالى له إلى السماء: ﴿وقولهم إنَّا قتلنا المسيح عيسى ابنَ مريم رسولَ الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم وإنَّ الَّذين اختلفوا فيه لفي شك مِّنه ما لهم به من علم إلَّا إتباع الظَّن وما قتلوه يقينا. بل رَّفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيما﴾ سورة النساء آية ١٥٧ ـ ١٥٨.

خامساً: إن أفضل دعاء يدعُ به الإنسان لأخيه وصديقه ولمن يحبه هو طول العمر مع العافية والصحة والشباب الدائم.

وهذا الدعاء هو ديدن جميع الشعوب والأمم، والأديان، والمذاهب، بل هو حلم بني الإنسان منذ فجر الخليقة الأولى.. وقد تحقق هذا الدعاء، باستجابة الله تعالى لرجال منَّ الله تعالى عليهم بالعمر الطويل مع الصحة والعافية والشباب الدائم وقد جاء ذكرهم في العهد القديم، وفي القرآن الكريم، وفي قصص الأنبياء. وأعظم رجلين على الإطلاق، هما: السيد المسيح يسوع ابن مريم عليهما السلام الذي مضى على ولادته قرابة الألفي عام، ولا زال على قيد الحياة حيث لم يذق الموت كما أجمع على ذلك المسلمون بجميع مذاهبهم، وفرقهم، وطرقهم دون نزاع... وكما جاء في نسخة الإنجيل المنسوبة إلى برنابا، وهو من تلامذة السيد المسيح عليه السلام..

والسيد المهديُّ مُحمَّد بن الحسن العسكريّ عليه السلام الَّذي مضى على ولادته لغاية أيامنا هذه ١١٦٥ سنة.

وقد آمنَّا بذلك، لأن هذا الإيمان متفرع عن إيماننا بكتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وآله. كما أنَّ العقل لا يرى ذلك محالاً أو مستحيلاً.. بل إنَّ العقل يرى أنَّ هناك تقصير في علم الصحة العامة، والطب لأن الأطباء لم يستطيعوا تحقيق حلم الإنسانية لغاية تأريخه..

سادساً: إنَّ الطب الحديث في أيامنا هذه يرى أن إطالة العمر كما تحلم به الإنسانية ممكن تحققه في القرن الواحد والعشرين وذلك بعد أن إستطاع الأطباء في نهاية القرن العشرين من اكتشاف الأمراض التي تؤدي إلى الشيخوخة ومعالجتها والقضاء على كثير من الأمراض القاتلة كالطاعون، والجدري، والملاريا، والكوليرا وغيرها. كما إستطاعوا وتمكنوا من زراعة القلب، والكلية، والكبد، والعين وذلك لأن تبديل أعضاء الإنسان المختلفة عند فسادها يكون بمثابة صيانة وتعمير لأجزاء البدن تؤدي بالنتيجة إلى إطالة عمره.

[يقول الدكتور (هنري اسميس): لو تمكنَّا من إنتاج الأنسجة الصناعية وزرعها في البدن فستمكن من الحصول على الخلود.

ويعتقد الدكتور (بوكومولتس) العالم الروسيُّ المعروف أننا نستطيع بواسطة الأمصال الخاصة التي نزرقها في أنسجة البدن من أن نعيد لها حياتها الأولى.

وفي أوروبا استطاع الدكتور (بنهانس) أن يُبدِّل أنسجة تالفة بأخرى فتيَّة أخذها من بعض الحيوانات أو من الإنسان.

يقول (بنهانس) إنِّي نجحت في عشرين إختبار أجريته في هذا المجال.

ويعتقد البروفسور (سيلي): أنَّ الموت المفاجىء لأكثر الَّذين يموتون بدون مقدمات يعود إلى عُطل أحد أعضاء البدن بشكل مفاجىء، لأنَّ هذه الأعضاء ترتبط فيما بينها ارتباطاً تاماً فتعطُّل أحدها يؤدي إلى تعطُّل جميع الأعضاء ومن ثُمَّ الموت.

ويضيف قائلاً: سيتمكَّن علم الطب في المستقبل من أن يُبدِّل بعض الأنسجة والخلايا التالفة بأخرى جديدة تُزرع في مكانها، وبالتالي يستطيع أن يحصل على العمر المطلوب»[1]].

كما أنَّه وفي نهاية هذا القرن صدرت كتب كثيرة ترشد الناس إلى كيفية إطالة أعمارهم بابتعادهم عن المحرَّمات والموبقات التي حرَّمتها الشريعة الإسلامية، وبالاطمئنان الروحي ونحو ذلك من إرشادات وأهم هذه الكتب:

[«١ ـ نحو حياة جديدة) للبروفسور (شبس) الفرنسيُّ.

٢ ـ (الخلود) لناتان دارينك.

٣ ـ (علم إطالة العمر) لكوملاند الروسيِّ.

٤ ـ (إطالة العمر) لبيارفين نيكاليجف.

٥ ـ (الخلود) للبروفسور (اتينكر).

٦ ـ (طول عمر الحيوانات والنباتات والنَّاس) لتارخانف.

٧ ـ (عمر طويل) للبروفسوور (يلي پلز).

٨ ـ (العمر الطويل) للدكتور (سن يير) الفرنسيِّ.

٩ ـ (فن طول العمر) لهوفلند.

١٠ ـ (جواز سفر نحو حياة جديدة) للدكتور (هاورز) الألمانيِّ»[2]].

سابعاً: يرى سيدنا الأستاذ الشهيد آية الله الصدر (قده) في مقدمته لموسوعة الإمام المهديِّ عليه السلام: [«إنَّ إطالة عمر هذا القائد المنتظر والمحافظة على حياته وفق القوانين الطبيعية للحياة هو سبق علميٌّ سبق فيه الإسلام حركة العلم، تماماً كسبق الشريعة الإسلامية ككل لحركة العلم والتطور الطبيعي للفكر الإنساني قروناً عديدة إلى أن يقول: «ولا أدري هل هي صدفة أن يقوم شخصان فقط، بتفريغ الحضارة الإنسانية من محتواها

---

(١) عمر المهديِّ بين العلم والأديان للسيد علي أكبر مهدي پور ص٤٣ ـ ٤٤.

(٢) نفس المصدر السابق ص٤٤.

الفاسد وبنائها من جديد، فيكون لكلٍّ منهما عمر مديد يزيد على أعمارنا الاعتيادية أضعافاً مضاعفة؟.. أحدهما مارس دوره في ماضي البشرية وهو نوح الَّذي نص القرآن الكريم على أنَّه مكث في قومه ألف عام إلا خمسين سنة، وقُدِّر له من خلال الطوفان أن يبني العالم من جديد.. والآخر يمارس دوره في مستقبل البشريَّة وهو المهديُّ الَّذي مكث في قومه حتى الآن أكثر من ألف عام، وسيقدَّر له في اليوم الموعود أن يبني العالم من جديد.

فلماذا نقبل نوح الذي ناهز ألف عام على أقل تقدير ولا نقبل المهديَّ؟»[1]].

ثُمَّ يتكلم عن قرب هذا القائد العظيم لمصادر الإسلام الأولى أي من سُنَّة آبائه الطاهرينﷺ، وهديهم، وإرشاداتهم وعن مواكبته للحضارات العالمية الأخرى إلى أن يقول: [«أضف إلى ذلك: أنَّ التجربة التي تتيحها مواكبة تلك الحضارات المتعاقبة والمواجهة المباشرة لحركتها وتطوراتها لها أثر كبير في الإعداد الفكري وتعميق الخبرة القيادية لليوم الموعود، لأنَّها تضع الشخص المُدَّخَر أمام ممارسات كثيرة للآخرين بكلِّ ما فيها من نقاط الضعف والقوَّة ومن ألوان الخطأ والصواب وتعطي لهذا الشخص قدرة أكبر على تقييم الظواهر الاجتماعية بالوعيِّ الكامل على أسبابها، وكل ملابساتها التاريخية.

ثم إنَّ عملية التغيير المدَّخرة للقائد المنتظر تقوم على أساس رسالة معيَّنة هي رسالة الإسلام، ومن الطبيعي أن تتطلب العملية في هذه الحالة قائداً قريباً من مصادر الإسلام الأولى، قد بُنيت شخصيته بناءً كاملاً بصورة مُستقلة ومنفصلة عن مؤثرات الحضارة التي يُقدّر لليوم الموعود أن يحاربها. وخلافاً لذلك الشخص الَّذي يولد وينشأ في كنف هذه الحضارة وتتفتح أفكاره ومشاعره في إطارها، فإنَّه لا يتخلص غالباً من رواسب تلك الحضارة ومرتكزاتها، وإن قاد حملة تغييرية ضدها، فلكي يضمن عدم تأثر القائد المُدَّخر بالحضارة التي أُعدَّ لاستبدالها لا بُدَّ أن تكون شخصية قد

(١) بحث حول المهديِّ ص٢٦ ـ ٢٧ ـ ٢٨ بتصرف.

بُنيت بناءً كاملاً في مرحلة حضارية سابقة هي أقرب ما تكون في الروح العامة، ومن ناحية المبدأ إلى الحالة الحضارية التي يتجه اليوم الموعود إلى تحقيقها بقيادته»[1]].

د ـ مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهديِّ والمهدويَّة:

صنَّف الدكتور أحمد أمين كتاباً عن المهديِّ والمهدويَّة في الاسلام سنة ١٩٥١م ونشرته له دار المعارف بمصر في سلسلة «إقرأ» أثار فيها جميع الشبهات حول المهديِّ عليه السلام والَّتي تقدم الكلام والجواب عنها.. وقد إعترف في كتابه بما يلي: حيث قال في ص ٤١: «أمَّا أهل السُنَّة فقد آمنوا بها أيضاً» وفي ص ١١٠ قال: «وأمَّا السُنِّيون فعقيدتهم بالمهديِّ أقلُّ خطراً» كما قال في هذه الصفحة: «قد كتب الامام الشوكاني كتاباً في صحة ذلك، سماه التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر، والدَّجال، والمسيح». ثُمَّ تكلَّم عن سائر الائمة والحفاظ من علماء أهل السُنَّة الَّذين صنَّفوا وكتبوا حول صحة هذه العقيدة.. وقد ردَّ على الدكتور أحمد أمين العلَّامة الكبير الشيخ محمد امين زين في كتابه مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهديّ والمهدويَّة سنة ١٩٥١م، مطبوعات النعمان، النجف الأشرف. كما ردَّ عليه العلّامة الحجة الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه المهديّ المنتظر والعقل الصادر في بيروت سنة ١٩٦٦ تقريباً.. وعلى هذا الاساس تكون إشكالات وشبهات الدكتور أحمد أمين موجهة ضد الشيعة، والسُنَّة الّذين آمنوا بهذه العقيدة الّتي تواتر الحديث عنها بالاسانيد الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟؟؟..

(١) نفس المصدر السابق ص٤٧ ـ ٤٨.

الخاتمة.

وفيها مقاطع شعرية جميلة تتعلق بانتظار حلول ملكوت الله تعالى على الأرض في آخر الزمان على يدي المهديُّ المنتظر عليه السلام كما أن بعض المقاطع تشير إلى إيمان المسلمين وأهل الكتاب بمجيء السيد المسيح عليه السلام، وإلى فضيلة الانتظار.

تقدّم الكلام حول ما قاله فيلسوف الإسلام إبنِ العربيّ من شعر في الإمام المهديُّ المنتظر تحت عنوان كلمات من نور في البدء وكذلك ما قاله شاعر أهل البيت عليهم السلام دِعبلْ بن عليّ الخزاعي في تلك الكلمات.

ونضيف إلى ما تقدم هذه الباقة المُختصرة، والموجزة على الشكل التالي:

١ ـ ما قاله مؤرخ دمشق شمس الدين مُحمَّد بن طولون المتوفى سنة ٩٥٣ هـ الموافق لسنة ١٥٤٦ م في كتابه: [«الأئمة الإثنا عشر تحقيق الدكتور صلاح الدين المُنَّجد ط ـ دار بيروت ـ دار صادر سنة ١٩٥٨»].

[«عَليكَ بالأئمةِ الإثني عَشَرْ ... من آل بيت المصطفى خيرُ البشرْ
أبو ترابٍ حسنٌ حُسينُ ... وَبغضُ زَينِ العابدينَ شينُ
مُحمَّدٌ الباقِرُ كَمْ عِلم دَرى ... والصّادِقُ أدعُ جعفراً بين الوَرَى
مُوسى هُو الكاظِمُ وابنهُ عليٌّ ... لقبّه بالرِّضا وقَدَرهُ عليٌّ
مُحمَّدٌ التَّقيّ قلبَهُ معمورُ ... عليّ التُّقى دُرَّهُ منشورُ

والعسكريُّ الحَسَنُ المُطهرُ ... مُحمَّدٌ المهديّ سوف يظهرُ»[1]]

٢ ـ ما قاله أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصفكي المتوفي سنة ٥٥٣ هـ في قصيدته المشهورة في مدح الأئمة الإثني عشر من قصيدة طويلة رواها الحافظ سبط بن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ في كتابه تذكرة الخواص، ومما جاء فيها:

[«وسائل عن حُبِ أهل البيت هل ... أقرُّ إعلاناً به أم أجحدُ
هيهاتَ ممزوجٌ بلحمي ودمي ... حبهم وهو الهُدى والرّشدُ
حيدرةٌ والحسنانُ بعدَه ... ثم عليٌ وابنه مُحمَّدُ
جعفرُ الصادقُ وابنُ جعفرٍ ... موسى ويتلوه عليُّ السيدُ
أعني الرضى ثم إبنه مُحمَّد ... ثُمَّ عليٌّ وابنه المُسددُ
الحسنُ التالي ويتلو تلوه ... مُحمَّدٌ بن الحسنُ المفتقدُ
فإنَّهم أئمتي وسادتي ... وإن لحاني معشرٌ وفندوا
أئمةٌ أكرم بهم أئمة ... أسماؤهم مسطورةٌ تَطَّردُ
هم حُججُ اللَّهِ على عباده ... وهم إليه مَنهجُ ومقصدُ»[2]]

٣ ـ ما قاله فيلسوف الإسلام الكبير الشيخ محمد بن الحسين بن عبد

---

(١) الأئمة الإثنا عشر ص٤٠٥ ـ. أبو تراب: من الكنى العظيمة لمولانا أمير المؤمنين كنّاه بها رسول الله ﷺ وقد أفردت في ذلك كتاباً خاصاً فراجع... زين العابدين: من ألقاب الإمام عليٍّ بن الحسين عليه السلام الأئمة الإثنا عشر لابن طولون تحقيق الدكتور صلاح الدين المُنجِّد ص٤٠٥.

(٢) تذكرة الخواص للعلاّمة سبط ابن الجوزي ص١٤١ ط ـ النجف الأشرف سنة ١٩٦٤.

حيدرة: من ألقاب أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام وهي من أسماء الأسد.

قوله: وإن لحاني معشر وفندوا أي وإن إتهمني معشر من المنافقين وكادوا لي بُغضاً، وعداوة لأهل البيت عليهم السلام.

قوله: أسماؤهم مسطورة تَطّرِدُ أي أنَّ هذه الأسماء الإثني عشر ليست نتيجة اختيار للناس بل هي من الوحي الذي جاء به جدهم المصطفى ﷺ وبلّغه للمسلمين في غدير خم وغيرها من أحداث وأحاديث وردت إلينا متواترة وأنهم الطريق الصحيح للأخذ بالكتاب والسُنَّة. وأنهم خلفاء الرسول ﷺ وحجج الله تعالى على النَّاس.

الصمد الحارثيُّ الهمذانيُّ العامليُّ المشهور بالشيخ البهائيِّ المتوفى سنة ١٠٣١ هـ في خراسان في قصيدته الشهيرة وهي المسمّاة «وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان» وهي تقع في سبعين صفحة إجابة لطلب قاضي القضاة بدمشق.

وقد شرح هذه القصيدة فيما بعدُ العالم الفاضل أحمد بن عليٍّ بن عمر بن صالح الدمشقيُّ المنينيُّ الحنفيُّ المتوفى سنة ١١٧٣ هـ. في كتاب خاص بها إجابة لطلب السيد محمد أفندي هاشم زاده الهاشميِّ وقد طبعت القصيدة مع شرحها في ذيل الجزء الثاني من كتاب الكشكول للشيخ البهائي في دار إحياء الكتب العربيَّة في القاهرة تحقيق طاهر أحمد الزاوي حيث جاء فيها:

أيا حجَّة الله الَّذي ليس جارياً ... بغير الَّذي يرضاه سابقُ أقدارِ

ويا من مقاليد الزمان بكفِّهِ ... وناهيك من مَجدٍ به خصَّهُ الباري[(١)]

أغثْ حَوزةَ الإيمان واعمرْ ربوعهُ ... فلم يبق فيها غير دارسِ آثارِ

وانقذ كتاب اللَّهِ من يد عُصبةٍ ... عصوا وتمادوا في عُتُوٍّ وإصرارِ

يحيدون عن آياته لروايةٍ ... رواها أبو شعيون عن كعب أحبارِ[(٢)]

---

(١) إنَّ الإمام المهدي مُحمَّد بن الحسن العسكريُّ ﷺ هو آخر الخلفاء الراشدين من أئمة أهل البيت ﷺ فهو حجَّة الله تعالى على النَّاس فمن عرفه مات على الإيمان والإسلام ومن لم يعرفه مات ميتة جاهلية.

وهذا مما خصَّه الله تعالى به بسابق علمه وقضائه وقدره. وقد أوردنا عدَّة أحاديث شريفة توضح ذلك في الفصل الخامس فراجع..

(٢) لقد أمرَّنا الله تعالى على لسان نبيِّه محمد ﷺ باتِّباع أهل البيت ﷺ والقرآن الكريم إذ جعل النبي ﷺ أهل بيته ﷺ قرين القرآن فلا يجوز أخذ السُنَّة ومعالم الدِّين إلا عن طريقهم، كما لا يجوز أخذ السُنَّة عن أعدائهم الَّذين انضموا إلى معاوية بن أبي سفيان كأبي هريرة وكعب الأحبار وعمرو بن العاص وعروة بن الزبير وغيرهم. فقد أخرج محب الدين الطبري في ذخائره عن زيد بن أرقم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلُّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله عزَّ وجلَّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تلحقوا بيَّ فيهما. أخرجه الترمذيُّ ذخائر العقبى للطبريِّ ص١٦.

وفي الذّين قد قاسوا وعاثوا وخبّطوا بآرائهم تخبيط عَشواءِ معشارِ[1]
وانعش قلوباً في انتظارك قُرّحتْ وأضجرها الأعداءُ آيةَ إضجارِ
وخلِّص عباد الله من كل غاشم وطهرّ بلاد الله من كُلّ كُفّار[2]
وعجلّ فداك العالمون بأسرهم وبادر على إسم الله من غير إنظار
تجد من جنود الله خير كتائبٍ وأكرم أعوانٍ وأشرفَ أنصار
بهم من بني همدان[3] أخلص فِتيةٍ يخوضون غمار الوغى غير فكّارِ[4]

٤ ـ ما قاله الشاعر العربي الكبير السيد الحميريُّ وهو من أعلام القرن الثاني الهجري: [«يخاطب بها الإمام جعفر الصادق عليه السلام، بعد عدوله عن مذهب الكيسانية إلى مذهب التشييع. وقد كان الكيسانية يعتقدون أن المهديَّ الموعود هو مُحمَّد بن الإمام عليّ عليه السلام، الّذي اشتهر بابن الحنفية لأن أمَّه خولة رضي الله عنها من قبيلة بني حُنيفة، ـ مع العلم أن إدعاءُ الامامة أو المهدويَّة لم يصدر عن مُحمَّد(رض) وإنَّما نشأت الكيسانيّة بعد وفاته ـ ومما جاء فيها:

[«فإن قلتَّ لا فالحقُّ قولك والّذي أمرت فحتمٌ غير ما مُتعصّبِ
وأُشهد ربّي أن قولك حجّةٌ على الخلق طُرّاً من مُطيعٍ ومذنبِ[5]

---

(١) شبَّه الّذين سلكوا الطريق الآخر بآرائهم وفتاويهم بتخبط الناقة الضعيفة البصر والتي تتيه في الطريق دون قائد أو رفيق والعشواء هي: الناقة الضعيفة البصر.

(٢) وذلك مصداقاً للأحاديث المستفيضة والمتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومفادها: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً مُني أو من أهلي يواطيء إسمه إسمي، واسم أبيه إسم أبي» المعجم الكبير للحافظ الطبراني ج١٠ ص٨١.

(٣) (٤) لقد افتخر الشيخ البهائيُّ رحمه الله تعالى بقبيلته وعشيرته همذان اليمنيّة والّتي دخلت بالإسلام على يدي أمير المؤمنين عليٌ بن أبي طالب عليه السلام دون حرب أو قتال وكانت موالية له ولأبنائه الطاهرين منذ فجر الإسلام ولغاية أيام الشيخ المتوفى سنة ١٠٣١ هـ وإلى يوم القيامة لأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام دعا لهم بالتوفيق والتسديد يوم صفين لما شاهده من إخلاصهم وصدقهم في الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى.

(٥) عصر الظهور للشيخ الكوراني ص٣٨٠ وقد صححت القصيدة من خلال مراجعة شرحها للشيخ أحمد بن عليّ بن عمر بن صالح الحنفيّ المنينيّ المطبوع في آخر كتاب الكشكول في مصر سنة ١٢٨٨ هـ.

بـأن ولـيَّ الأمـر والـقـائـم الَّـذي ... تـطـلَّـعُ نـفـسـي نَـحـوهُ بـتـطِـرُّبِ[1]

لـه غـيـبـةٌ لا بُـدَّ مـن أن يـغـيـبـهـا ... فـصلـى عـلـيـه الـلَّـهُ مِـن مُـتـغـيِّـبِ[2]

فـيـمـكـثُ حـيـنـاً ثـم يـظـهـر حـيـنَـهُ ... فـيـمـلأُ عـدلاً كـلَّ شَـرقٍ وَمـغـربِ

بـذاك أديـنُ الله يـسـراً وجـهـرةً ... ولست وإنْ عُوتِبتُ فيهِ بِمُعتِبِ»[3]]

٥ ـ ما قاله العلاّمة شهاب الدين أحمد بن مُحمَّد إسماعيل الحلوانيُّ الخليجيُّ الشافعيُّ المتوفى سنة (١٣٠٨ هـ) وهي منظومة من خمس وخمسين بيتاً شرحها العالم الفاضل محمد البلبيس بن محمد بن أحمد الحسينيُّ الشافعيُّ المصريُّ تحت عنوان: العطر الورديُّ بشرح القطر الشهدي في أوصاف المهديِّ ـ طبع مع شرحه سنة ١٣٠٨ هـ بالمطبعة الأميرية ببولاق بمصر سنة ١٣٠٨هـ، ثم ملحقاً بكتاب فتح رب الأرباب بمصر سنة ١٣٤٥ هـ بمطبعة المعاهد.

نقتطف منها ما يلي:

[«ولـه يـذعـن الأنـام ويـدنـو ... كُـلُّ قَـاصٍ ويـعـظـم الـتـعـديـلُ[4]

وتـفـيـض الـسـمـاءِ والأرض خـيـراً ... لا يـضـاهـيـه حـيـن يـجـري الـنـيـلُ

ثـم يـبـقـى حـتـى يـكـمـل سـبـعـاً ... أو سـواهـا كـمـا رواهُ الـفـحـولُ[5]

(١) يعني بذلك أن قول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هو الفصل بين الحقِّ والباطل، وقد تتلمذ على الصادق عليه السلام كبار أئمة المذاهب الإسلامية وأخذوا عنه، ورووا عنه منهم: أبي حنيفة النعمان، ومالك بن أنس، وغيرهما من كبار الأئمة والحفاظ وقال عنه الإمام مالك: ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً، وعبادة، وورعاً. وقال فيه أبو حنيفة: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد. راجع سيرة الأئمة الإثني عشر للسيد هاشم معروف الحسني ج٢ ص٢٤٧.

(٢) (٣) حيث عرف الحقيقة من إمام المتقين جعفر الصادق وعرف أن الإمام المهديُّ المنتظر ليس هو مُحمَّد بن الحنفية كما زعم الكيسانية وأن إمام عصره هو جعفر إبن محمد الصادق عليه السلام.

(٤) عصر الظهور للشيخ الكورانيِّ ص٣٧٣ ـ ٣٧٤.

(٥) إذعان الأنام له عليه السلام بقضائه على الحكام والملوك الطواغيت من المسلمين وغيرهم وإبقاءِ الصالحين منهم مع معاملتهم كسائر مواطني هذه الدولة المباركة.

ثم يأتي المسيحُ حتى يُصلي خلفهُ وليكن كذا التفضيلُ[1]
وبالأقصى يقضي ويمكث عيسى مدةً خيرها المديدُ جزيلُ[2]
فعلى كل السلام وآهاً لو بكلٍّ لنا يتمُّ الوصولُ[3]»]

هذا ولو أردت إيراد ما قيل في حقِّ مولانا المهديِّ المنتظر نجل الامام الحسن العسكريِّ عليهما أفضل الصلاة والسلام من شعر، ونثر في اللغة العربيَّة، لبلغ بنا المقام إلى تصنيف موسوعة ضخمة في هذا الباب..

ولكن كما قيل: ما لا يُدركُ كلُّهُ لا يُتركُ كلُّه لذلك إكتفينا بهذه الباقة اليسيرة، عسى الله تعالى أن ينفع قائليها، وينفعنا برحمته ولطفه ببركة مهديِّ آل محمد ﷺ. آمين..

(١) أي أن هذه القصيدة العظيمة التي قالها في أوصاف المهديِّ عليه السلام ودولته المباركة وحكمه عليه السلام مدة سبع سنوات أو أكثر بعد استتباب الأمور له أو عشر سنوات أو أربعين سنة هو ما رواه عن فحول الحفّاظ والعلماء عن رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار.

(٢) ذكرنا عدَّة أحاديث في ذلك في الفصل الرابع فراجع وهذا من فضل الله تعالى على خليفته المهديِّ وكرامته لهذه الأمَّة الإسلاميَّة ببركة سيِّدنا مُحمَّد رسول الله ﷺ.

(٣) إنَّ نزول المسيح يسوع بن مريم عليه السلام هو للتأييد والمباركة وللقضاء على المسيح اليهوديِّ الكذاب وكشف الحقيقة أمام النَّاس، وللاستقرار في بيت المقدس ـ أورشليم ـ مدةً خيرها المديد جزيلُ. حيث يتحقق على يديه ويدي السيد المهديِّ عليه السلام ملكوت الله تعالى على الأرض مصداقاً للصلاة المسيحيَّة الَّتي يقرأها كل مسيحي في كل يوم: «ليأتِ ملكوتك ليكن ما تشاء في الأرض كما في السماءِ» إنجيل متى: ٦/ ١٠ ـ

ملحق رقم ـ ١ ـ

تؤلف ولا تؤلفان؟؟؟

قد شاع وانتشر في العالم المسيحي نبؤة تقول: تُؤلف ولا تؤلفان؟؟؟

ومعنى هذه النبؤة المسيحيَّة: إنَّ نزول المسيح عليه السلام إلى الأرض، وحلول يوم الدينونة، وسيطرت ملكوت السيد المسيح وحكومته من خلال أورشليم سوف تكون في سنة ٢٠٠٠م، وسوف يُقضى بهذه الحكومة على حكومة الشيطان وحزبه لمدة ألف عام، وهي مدة حكومة السيد المسيح عليه السلام. وذلك إستناداً إلى عدّة نبؤات أهمها نبؤة النبيّ حزقيال حول معركة (هَرْمجدُّون) ورؤيا يوحنا اللاهوتي وغيرها من نبؤات وحسابات.

مع العلم أن هذه النبؤة لم تتبناها الكنيسة الكاثُوليكيَّة أو الأرثوثكيَّة أو الانكليزيَّة أو القبطيَّة وإنما تبنت هذه النبؤة الكنيسة السبتية ـ الأدفنتسست ـ، ومنظمة شهود يهوه ـ كما تُنسب ذلك إلى نبؤة السيدة العذراء، وهي النبؤة الثالثة لأطفال قرية فاتيما ـ أو فاطمة ـ في البرتغال، في قصة معروفة عند المسيحيين، والبرتغال حدثت في مطلع القرن العشرين..

وقد تكلمت عن ذلك في الفصل الأول من هذا الكتاب عندما تكلمت عن معركة (هَرْمجدُّون) وعن اعتقاد شهود يهوه، والكنائس الانجيليَّة البروتستانيَّة بها، وأنها نهاية للشرّ في الأرض حيثُ يأتي بعدها السيد المسيح عليه السلام ويحكم العالم من خلال أورشليم ـ القدس ـ كما تكلمت عن ذلك في الفصل الرابع تحت عنوان: المهديُّ والمهدويَّة، وتحت عنوان: كذب الوَّقاتون. حيثُ أثبتُّ وجهة نظرنا كمسلمين، ومؤمنين بمجيء

المهديّ المنتظر والسيد المسيح عليهما أفضل الصلاة والسلام في آخر الزمان كما أثبتُّ كذب من إدعى التوقيت أو إدعى المهدويّة عبر التأريخ أو إدعى أنّه السيد المسيح كغلام أحمد قادياني مؤسس الديانة القاديانيّة في شبه القارة الهنديّة في نهاية القرن التاسع عشر الميلاديّ، بدعم وتأييد من المستعمر البريطانيّ.

وقد تصدى لهذه النبؤة المسيحيّة جورج معلولي حيث ناقشها من وجهة نظر مسيحيّة في جريدة الديار البيروتيّة في العدد ٣٨٠١ الصادر في ١٦/ ٤/١٩٩٩. حيث أثبت بطلانها وكذب من حمل رايتها.. كما أثبت أنّ المنظمات الصهيونية في العالم هي وراء هذه النبؤة، وأنها المستفيد الأكبر من هذه النبؤة.

هذا وقد أثبتُّ في كتابي هذا، أنَّ إيماننا بالمخلّص الموعود أي بمجيء السيد المسيح والمهديُّ المنتظر مُحمَّد بن الحسن العسكريّ عليه السلام شيء مُقدس، ونابع من إيماننا بصدف وعد الله تعالى لأنبيائه عليهم السلام في التوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم... قال الله تعالى في القرآن الكريم: [«﴿وعَدُ اللَّهِ إنّ اللَّهَ لا يُخلِفُ الميعاد﴾»] **سورة الرعد آية ٣١.**

كما أثبتُّ أن إتباع أصحاب الأهواء، والبدع الضالة والّذين ادعوا المهدويّة عبر التأريخ أو الّذين إدعوا التوقيت شيء آخر يتنافى مع الإيمان الصحيح، والعقل السليم. وأن هذا الأمر الموعود والّذي ينتظره كل مؤمن ومؤمنة لن يكون أبداً إلا بعد تحقق العلامات العامة، والخاصة والّتي تكلمت عنها في الفصل الرابع، فراجع.

كما إدعى العرَّاف الفرنسيّ اليهودي الانتماء «نوسترادا موس» والذي عاش أيام الملكة كاترين دي ميديسيس في القرن السادس عشر الميلادي ـ والمتوفى سنة ١٥٦٦م أن نهاية العالم بحرب عالمية كبرى يأتِ بعدها السيد المسيح عليه السلام إلى الارض مع الامير العربيّ ويحكما العالم بالعدالة والسلام سوف تحدث في الرابع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٩٩ ميلاديّة؟؟؟.
وقد تُرجمت نبوات هذا العرَّاف إلى عشرات اللغات في العالم، وأصبحت موضع البحث والتحقيق؟؟؟..

مصادر البحوث

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ تفسير الميزان للعلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائيّ ـ ط مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٣ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للعلاّمة الحافظ محب الدين أحمد الطبريّ المتوفى سنة ٦٩٤هـ ـ عن نسخة دار الكتب المصريَّة، ونسخة الخزانة التيموريَّة ط بيروت دار المعرفة ـ سنة ١٩٧٤.

٤ ـ الكتاب المقدس العهد القديم والعهد الجديد ـ جمعيات الكتاب المقدس المتحدة ـ بيروت سنة ١٩٥٨.

٥ ـ الفصول المهمَّة في معرفة أحوال الأئمةعليهم السلام للشيخ الإمام عليّ بن محمد المالكيّ الشهير بإبن الصبَّاغ المتوفى سنة ٨٥٥ هـ. ط ـ مطبعة العدل في النجف الأشرف.

٦ ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريَّتهمعليهم السلام لشيخ الإسلام والمحدث الكبير إبراهيم الجويني الخراسانيّ المتوفى سنة ٧٣٠ هـ تحقيق الشيخ المحموديّ ـ ط. بيروت سنة ١٣٩٨ هـ.

٧ ـ كتاب الغيبة للشيخ الطوسي محمد بن الحسن بن عليّ المتوفى سنة ٤٦٠ هـ ـ ط. النجف الأشرف.

٨ ـ المهديُّ لآية الله العظمى السيد صدر الدين الصدر المتوفى سنة ١٣٧٣ هـ ط. دار الزهراء ـ بيروت سنة ١٩٧٨ م ـ ١٣٩٨ هـ.

٩ ـ مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهديِّ والمهدويَّة للعلاّمة الشيخ محمد أمين زين الدين المتوفى سنة ١٤١٩ هـ الموافق لسنة ١٩٩٨ ط. مؤسسة النعمان بيروت سنة ١٩٩٢ م.

١٠ ـ ينابيع المودة للحافظ الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزيِّ الحنفيِّ المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ ـ ط. استانبول سنة ١٣٠٢ هـ تصوير مكتبة بصيرتي في إيران ـ قم.

١١ ـ كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأستار للميرزا الشيخ حسين النوريِّ الطبرسيِّ المتوفى سنة ١٣٢٠هـ ـ ط إيران ـ.

١٢ ـ الإمام المهديُّ عند أهل السُنَّة للسيد مهديُّ الفقيه إيمانيُّ ـ مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة أصفهان ـ إيران ـ سنة ١٤٠٢ هـ.

١٣ ـ الفتوحات المكيَّة للشيخ الإمام محي الدين بن عربيِّ المتوفى سنة ٦٣٨ هـ ط ـ دار صادر ـ بيروت تصوير عن طبعة مصر سنة ١٣٣٩ هـ.

١٤ ـ المسند للإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٣ هـ.

١٥ ـ الإمام المهديُّ من المهد إلى الظهور للسيد العلاّمة محمد كاظم القزوينيّ ـ ط ـ مؤسسة النور ـ بيروت ـ ١٩٩٥ م.

١٦ ـ سيرة الأئمة الإثني عشر للعلاّمة السيد هاشم معروف الحسني ـ المتوفى سنة ١٩٨٣م تقريباً ط ـ دار القلم ـ بيروت.

١٧ ـ بحث حول المهديُّ للإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قده) المستشهد في النجف الأشرف سنة ١٤٠٠ هـ الموافق سنة ١٩٨٠ م ـ ط ـ دار التعارف ـ بيروت سنة ١٩٧٩ م. وهذا الكتاب مقدمة لموسوعة الإمام المهديّ عليه السلام.

١٨ ـ موسوعة الإمام المهديُّ عليه السلام لآية الله السيد الشهيد محمد الصدر (قده) المستشهد سنة ١٩٩٩م والموافق لسنة ١٤١٩هـ ـ ط ـ دار التعارف عليه السلام بيروت سنة ١٩٩٢م.

١٩ ـ رسول الإسلام في الكتب السماويَّة للأستاذ الدكتور محمد الصادقي ـ مؤسسة الأعلمي بيروت ـ سنة ١٩٧٢ م.

٢٠ ـ الإسلام والعقل للعلاّمة الشيخ محمد جواد مغنية المتوفى سنة ١٩٧٩ م ـ ط ـ دار العلم للملايين بيروت ـ سنة ١٩٦٧.

٢١ ـ يوم الخلاص للأستاذ كامل سليمان ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت. الطبعة الاولى سنة ١٩٧٩ م.

٢٢ ـ كلمة الإمام المهديُّ عليه السلام للسيد الشهيد حسن الشيرازي المتوفى سنة ١٩٧٩ م ـ ط ـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت سنة ١٩٨٠ م.

٢٣ ـ بقيَّة الله لمجموعة من علماء إيران ترجمة السيد حسن الهاشمي ـ ط ـ دار النبلاء ـ بيروت ط ـ ١٩٩٤ م.

٢٤ ـ عصر الظهور للشيخ العلاّمة علي الكوراني ـ ط ـ مؤسسة الشهيد ـ بيروت سنة ١٤١٣ هـ.

٢٥ ـ المهديُّ والمسيح عليهما السلام للسيد باسم الهاشمي ـ ط ـ دار الرسول الأكرم ـ بيروت ودار المحجة البيضاء سنة ١٩٩٤.

٢٦ ـ عمر المهديُّ بين العلم والأديان للسيد علي أكبر مهدي پور ـ دار المحجة البيضاء ـ بيروت سنة ١٩٩٣ م.

٢٧ ـ شهود يهوه ـ حوار ومناقشة للأستاذ زهير جلول ـ دار الملاك بيروت ١٩٩٥ م.

٢٨ ـ المجالس الحسينيَّة للعلاّمة الشيخ محمد جواد مغنية المتوفى سنة ١٩٧٩ م.

٢٩ ـ نظرات في إنجيل برنابا للشيخ محمد علي قطب ـ دار القلم ـ بيروت ١٩٨٧ م.

٣٠ ـ مفاتيح الجنان للعلاّمة الشيخ عباس القمي.

ط ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت سنة ١٩٩٢ م.

٣١ ـ المُنجد في اللغة والأعلام ـ ط ـ السادسة والثلاثون ـ ط ـ دار المشرق ـ بيروت ـ ١٩٩٧.

٣٢ ـ فضائل الخمسة من الصحاح السنة للسيد الفيروزآبادي ـ ط ـ النجف الأشرف سنة ١٣٨٣ هـ.

٣٣ ـ الصواعق المحرقة لشيخ الإسلام أحمد المعروف بإبن حجر الهيثمي الشافعيِّ المّكيِّ المتوفي سنة ٩٧٤ هـ ط. مكتبة القاهرة ـ تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف.

٣٤ ـ كتاب أسبوع الوحدة الإسلامية الصادر في دمشق في ٢ صفر ١٤٠٥ هـ.

٣٥ ـ تاريخ الخلفاء للإمام الحافظ جلال الدين السيوطيِّ المتوفى سنة ٩١١ هـ ـ ط ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ بمصر سنة ١٩٥٢.

٣٦ ـ الحاوي للفتاوي للإمام جلال الدين السيوطي الآنف الذكر تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ ط ـ مصر.

٣٧ ـ الأئمة الإثنا عشر لمؤرخ دمشق ـ شمس الدين مُحمَّد بن طولون المتوفى سنة ٩٥٣ هـ تحقيق الدكتور صلاح الدين المُنَّجد ـ دار صادر ودار بيروت في ١٩٥٨.

٣٨ ـ العطر الورديُّ في شرح القطر الشهديِّ في أوصاف المهديِّ للعلاّمة شهاب الدين أحمد بن محمد إسماعيل الحلوانيِّ الخليجيِّ الشافعيِّ المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ وقد شرحها الأديب السيد محمد البلبيسي بن محمد بن أحمد الحسينيِّ الشافعيِّ المصريِّ. ط ـ المطبعة الأميرية ببولاق بمصر سنة ١٣٠٨ هـ.

٣٩ ـ اليواقيت والجواهر للإمام الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعرانيِّ الشافعيِّ المصريِّ المتوفى سنة ٩٧٣ هـ ـ ط مصر.

٤٠ ـ تذكرة الخواص للعلاّمة سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ ط ـ المطبعة الحيدرية النجف الأشرف سنة ١٩٦٤ م.

كتب للمؤلف مطبوعة:

١ ـ أبو تراب: الطبعة الرابعة ـ دار المؤرخ العربي ـ بيروت ١٩٩٧م ـ ١٤١٨هـ.

٢ ـ فاطمة الزهراء وقصائد أخرى ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ١٩٧٧م.

٣ ـ المدخل إلى أصول الفقه الجعفريّ ـ قدّم له سماحة آية الله الشهيد السيد محمد الصدر (قده) ـ دار الزهراء ـ بيروت ١٩٨١م.

٤ ـ أضواء على المسلمين في بلاد جبيل وكسروان. بالاشتراك مع الدكتور أحمد محمود السويدان ـ المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان ـ بيروت ـ ١٩٨٧م.

٥ ـ مجموعة كلمات ومحاضرات متفرقة في مجلات الوحدة الإسلامية، والعرفان، والبلاد، ونور الإسلام الصادرة في بيروت.

٦ ـ مسرحية عن دعبل بن عليّ الخزاعي صدر قسم منها في العدد التاسع والعاشر من مجلة القصب وفيه أخطاء كثيرة. . . بيروت ١٩٩٧م ـ ١٤١٨هـ.

٧ ـ المسيح الموعود و المهديُّ المنتظر وهو هذا الكتاب دار المؤرخ العربيّ ـ بيروت ـ ١٩٩٩م ـ ١٤٢٠هـ.

كتب مخطوطة للمؤلف أو قيد الاعداد:

١ ـ التَّذكرة ـ وهي ذكريات للمؤلف أيام دراسته في النجف الأشرف وعن أعماله في لبنان وعن رحلاته خارج لبنان.

٢ ـ الموجز في علمي الدراية والحديث.
٣ ـ الديوان البرزخي وهو مجموعة من القصائد المستحدثة في هذا الفن.
٤ ـ صفحات من ماضي وحاضر الشيعة في لبنان.

الفهرست

دار المؤرخ العربي

بيروت - لبنان - ص.ب: ٢٤/١٢٤ - تلفاكس: ٨٢٠٨٤٣
هاتف خليوي: ٠٣/٨٩٠٨٢٠